وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون _تيارت_
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ:

إسهامات عائلة بن بريهمات في النهضة الجزائرية

مع مطلع القرن 20

من إعداد الطالبتين:
غربي إكرام
رومان يمينة

الأستاذ المشرف:
أ.د.ة . حباش فاطمة

لجنة المناقشة		
د. حمري ليلى	جامعة تيارت	رئيسا
د. حباش فاطمة	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د. خنفار الحبيب	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2023- 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

لك الحمد يا الله حتى ترضى ولك الحمد

إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا .

نشكر الله ونحمده حمداً كثيراً طيباً ومباركاً على

توفيقه لنا في هذا العمل

نتقدم بخالص الشكر والاحترام والتقدير إلى كل من

ساعدنا

في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد إلى أساتذتنا

الكرام وخاصة

إلى الأستاذة المشرفة التي أنارت دربنا الدكتورة حباش

فاطمة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة

التي أفادتنا كثيرا

في المذكرة

إلى أعضاء اللجنة المناقشة ، الأستاذ الدكتور

خنفار والأستاذة الدكتورة حمري ليلى

الإهداء

الحمد لله على لذة الإنجاز والحمد الله

عند البدء وعند الختام

اهدي هذا النجاح لنفسي أولا ثم إلى كل من سعى

معي لإتمام هذه المسيرة دمتم لي سنداً لي

اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى التي حملتني وحمتني ومنحتني الحياة أمي

الغالية وإلى والدي الذي أضاء دروبي

وقدوتي في كل خطوة أخطوها إلى مصدر قوتي ، الداعمين الساندين إلى من

مدت أياديهم في أوقات الضعف فكانوا لي ينابيع ارتوي منها إلى قرة عيني

إخواني وأخواتي

إلى صديقتي وزميلتي في هذا العمل رومان يمينة

أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي

غربي إكرام

الإهداء

الحمد لله وحده أحمده على أنه وفقني لأكمل هذا العمل إلى من قال فيهما الله عزوجل:"**وَقَضَى رَبُّك أَلَّاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**"

إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر و الاصرار، إلى النور الذي أنار دربي وسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبداًن من بذل الغالي والنفيس "**والدي العزيز**"

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى الإنسانة العظيمة التي لا طال ما تمنيت أن تقر عينيها رؤتي في يوم كهذا " **أمي العزيزة**"

إلى ضلعي الثابت إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابع أرْتَوِي منها إلى خيرة أيام وصفوتها وقرة عيني إلى إخواني وأخوتي وأبنائهم الغاليين (فاروق، ياسين، محمد إسحاق، فدوى، تسنيم)، وإلى كل من كان عوناً وسنداً لي في هذا الطريق "أمينة" و"حياة"، وإلى صديقتي وزميلتي في العمل"إكرام".

وإلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل

رومان يمينة

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
د. ت	دون تاريخ
د. س	دون سنة
د. ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ط خ	طبعة خاصة
ع	عدد
م	السنة الميلادية
مج	مجلد
هـ	السنة الهجرية

مقدمة

شهدت الجزائر منذ الوطأة الأولى للاحتلال الفرنسي الغاشم لأرضيها سنة 1830م مقاومات شعبية ترجمت الرفض الواضح للتواجد الفرنسي، وقد ساهمت المقاومات التي انتشرت في جل مناطق الوطن في إنهاك الكيان الفرنسي وتكبيده خسائر فادحة، بل وأكثر من ذلك قامت بإفزاع المحتل وإرباكه في الكثير من الأحيان. إلا أنها لم تعمر طويلا ويرجع ذلك إلى قوة عدة وعتاد الجيش الفرنسي، الذي لم يكتف باغتصاب الأرض وتجويع الشعب فقط بل استخدم سلاحا أقوى وأفتك من ذلك وهو نشر الجهل والأمية ومحاولة تفريغ الأمة الجزائرية من محتواها الديني والفكري كل هذه التداعيات حتمت على الشعب الجزائري إلى التفكير بشكل جاد باتخاذ نهج جديد يخرجه من ظلم المستعمر المستبد الذي لم يتوان ولو للحظة واحدة في كسر بنيته وتحطيم قواه.

ومع بداية القرن العشرين برزت العديد من روافد الكفاح ضد الاستعمار، بظهور حسي الوعي واليقظة التي تحلى بها الجزائريون المثقفون الذين أخذوا على عاتقهم حمل مشعل استمرارية نضال، بغيت الخروج بالمجتمع الجزائري من حالة الاندثار الثقافي ليتجلى في الأفق الفكر النهضوي الذي تبناها مجموعة من رواد النهضة الإصلاحية من المثقفين والأدباء الذين كان لهم مكانة في المجتمع الجزائري. ليساهموا بصفة كبيرة في إرساء القاعدة الأساسية التي قام عليها العمل السياسي والثوري فيما بعد. وكان من بين هؤلاء المثقفين عائلة بن بريهمات التي ضمت في أحضانها أفرادً على غرار حسن وأحمد وعمر، الذين نشطوا في مختلف الجوانب الثقافية على غرار التعليم والقضاء والتأليف والترجمة، ومن هنا كان اختيار الموضوع: الذي يختص بدور العائلات الجزائرية في النهضة من خلال نموذج محدد اختص بـ: اسهامات عائلة بن بريهمات في النهضة الجزائرية مطلع القرن 20م.

تكمن أهمية هذا الموضوع في معرفة كل ما يخص عائلة بن بريهمات التي ساهمت في تشكيل مرحلة بالغة الأهمية في تاريخ الجزائر المعاصر، كونها أضفت إسهاماتها في الحياة الثقافية وكان لها الدور الأبرز في انبعاث الحركة النهضوية في الجزائر، لا سيما أن أبناء هذه الأسرة كانوا من الشخصيات المزدوجة الثقافة عربية فرنسية، والتي كان لها احتكاك مباشر مع السلطة الفرنسية.

تعود الأسباب التي أدت لاختيار هذا الموضوع إلى:

1 ـ دراسة إحدى العائلات الجزائرية التي ارتبط اسمها بتاريخ الجزائر المعاصر وتحديدا فترة الاحتلال الفرنسي وهي عائلة بن بريهمات.

2 ـ السعي في إبراز وإيضاح القيمة العلمية والأدبية التي تتمتع بها هذه العائلة.

3 ـ محاولة التعمق في هذا الموضوع وذلك بسبب قلة الدراسات التي اهتمت بموضوع النهضة من منطلق العائلة وليس الأفراد، فلذا قررنا أن نقوم بدراسة هذا الموضوع من زاوية العائلات وإسهماتها الفكرية والسياسية.

4 ـ كذلك معرفة خبايا وأسرار ومميزات هذه العائلة التي ساهمت في أن يكون لها حضورا من خلال النشاط النهضوي مطلع القرن 20م.

5 ـ التأثير التاريخي الذي خلفه نشاط عائلة بن بريهمات كونها عاصرت النهضة العربية الإسلامية، والحضارة الفرنسية. وكانت من العائلات التي ضمت أفرادا برزوا كأعلام في النهضة الجزائرية.

أما الدافع الشخصي تمثل في الرغبة الشديدة لدراسة هذا العائلة، التي نشطت في مجال التعليم والتأليف وحتى الترجمة، فعلى الرغم من هذه الميزات المتنوعة إلا أنها لم تحظى بدراسات أكاديمية الكافية حيث تم التطرق إليها كجزئية فقط لدى الكثير من المؤرخين والباحثين.

ولدراسة هذا الموضوع قمنا بوضع الإشكالية التالية:

" **ما مدى مساهمة عائلة بن بريهمات في النهضة الإصلاحية بالجزائر؟ وما هي الأدوار والنشاطات التي مارستها؟، وفيما يكمن أثرها في ميدان النهضة السياسية والفكرية بالجزائر إبان الفترة الإستعمارية؟**"

وتفرع عن الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية:

ما هي أصول العائلة وجذورها؟ وما هي الظروف والعوامل التي ساهمت في نشأة وتكوين أفراد هذه العائلة؟ وفيما تمثلت مواقفها من السياسة الاستعمارية؟ وما تأثيرها على الحركة النهضوية في الجزائر؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات الفرعية اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، لرصد الأحداث والوقائع وترتيبها زمنيا. أما المنهج التاريخي التحليلي لتفسير عوامل الأحداث والظواهر واستخلاص النتائج النهائية.

وفيما يخص الدراسات السابقة التي عالجت هذا الموضوع نجد:

أطروحة دكتوراه لعبد الحميد عومري الموسومة بـ: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914م التي تناولت موضوع النهضة بكل جوانبه، ونذكر كذلك أطروحة دكتوراه لفؤاد عزوز المعنونة بـ: المهمشون في تاريخ الجزائر الاجتماعي اللصوص وقطاع الطرق أنموذجاً (1830-1918م) التي تطرقت بشكلٍ مختصر إلى فرد من أفراد عائلة بن بريهمات (عمر).

وبخصوص المادة العلمية فقد تنوعت بين المصادر والمراجع في مقدمتها نذكر مصادر أفراد العائلة من بينها كتاب النهج السوي في الفقه الفرنساوي، ومرصاد في مسائل الاقتصاد لعمر بن بريهمات. بالإضافة إلى كتاب اللسان يكمل الإنسان و Le décret 13 Février et indigènes musulmans لأحمد بن بريهمات، التي حاولنا من خلالها إبراز موقف أفراد العائلة من السياسة الاستعمارية. وأما الجرائد نجد من بينها جريدة المبشر عمالة الجزاير

التي تحدثت عن وظيفة حسن . أما المراجع في مقدمتها نذكر كتاب أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي بمختلف أجزائه ج4 ج6، ج7، ج8، الذي أعطى لنا لمحة عامة عن هذه العائلة، أيضا كتاب عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج5 الذي أفادنا في تعرف عن شخصية، أما فيما يخص المجلات والدوريات فهي عديدة نذكر منها: عبد الباسط قلفاط، القضاء الإسلامي في الجزائر خلال القرن 19 في سجلات المحاكم الشرعية وتشريعات السلطة الإستعمارية، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية التي مكنتنا من معرفة القوانين التشريعية خلال فترة الإستعمار، جمال قنان نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي وجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر والتي إستطعنا من خلالها إبراز عوامل النهضة.

وفي الأخير حاولنا من خلال هذه المادة العلمية المتواجدة وضع خطة تاريخية زمنية لتشمل كل محطات هذه العائلة. احتوت الخطة على مقدمة ومدخل وأربعة فصول أما المقدمة فقد شملت تعريف كافي لهذا الموضوع، جاء المدخل لإبراز الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال الحقبة الممتدة من 1870م إلى غاية 1900م، تحدثنا فيه عن السياسة التعليمية الفرنسية المنتهجة في الجزائر وكذلك عن القضاء الذي طبقت عليه السلطة الفرنسية جملة من القيود التعسفية. أما فيما يخص الفصل الأول تطرقنا فيه إلى بوادر النهضة الجزائرية، والذي احتوى على ثلاث مباحث، شملت مفهوم النهضة، وعوامل ظهورها ومظاهرها، والفصل الثاني عنون بـ ترجمة لشخصية حسن بن بريهمات اندرج تحته ثلاث مباحث، تحدثنا فيها عن أصل أسرته، مولده ونشأته نهيك عن مساره المهني والتعليمي، وكذا مواقفه وآثاره المكتوبة. أما الفصل الثالث جاء ليعرف بشخصية أحمد بن بريهمات الذي انقسم إلى ثلاث مباحث، ليضم مولده ونشأته، نشاطه ومواقفه، لننهي الفصل بتطرق إلى أعماله الفكرية، أما الفصل الرابع والأخير تناولنا فيه شخصية عمر بن بريهمات الذي تضمن مبحثيين، جاء فيهما تعريف بشخصية عمر، ودراسة آثاره كتابات.

وخلال معالجتنا لهذه الدراسة واجهتنا مجموعة من الصعوبات التي شكلت عائقا أساسياً أمامنا نذكر منها:

- تشابه المادة العلمية في مختلف المصادر والمراجع إلى حد كبير.
- تضارب في المعلومات، واختلاف الحقائق الموجودة في الكتب الأمر الذي جعلنا نواجه صعوبات من أجل الحصول على المعلومات الصحيحة والدقيقة، مثال ذلك ماتم ذكره حول أبناء حسن بن بريهمات الذي وقع فيه تضارب بين الحفناوي في كتابه" تعريف الخلف برجال السلف"، أبو القاسم سعد الله في كتابه" تاريخ الجزائر الثقافي".
- ندرة الدراسات السابقة حول هذه العائلة.
- عدم تمكننا من الحصول على بعض المصادر والمراجع المهمة التي عالجت هذا الموضوع من بينها آلان كريستلو المحاكم الشرعية، بإضافة على كتب أخرى غير متاحة.
- صعوبة فك بعض الكلمات في مؤلفات أفراد العائلة بإعتبارها من المخطوطات.

رغم كل هذه الصعوبات التي تحدثنا عنها إلا أننا استطعنا نسبياً أن نلم بجميع جوانب الموضوع وأن نوفق إلى حد ما في تقديمه بشكل لائق.

مدخل:

الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال الفترة ما بين 1870 و1900م

تمهيد:

كان لإحتلال فرنسا للجزائر الإنعكاس الواضح على سيرورة الأوضاع في البلاد، التي تمخض عليها جملة من القرارات التعسفية في حق الشعب الجزائري مست مختلف الميادين والمجالات السياسة، الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية، حاولت سلطة الإحتلال من خلال هذه القرارات والمراسيم خلق مجموعة من المعيقات والعراقيل، في سبيل منع الأهالي من التثقف وحرمانهم من حقهم في التعليم، وفي هذا المدخل سنحاول قدر المستطاع الإلمام بمختلف الأوضاع الثقافية في الجزائر، خلال الفترة الممتدة مابين [187-1900م وسنختص بذكر السياسة التعليمية وكذلك القضاء.

أولا: السياسة التعليمية في الجزائر(1870-1900م):

كان لزوال النظام الإمبراطوري في فرنسا الإنعكاس المباشر على وضع الجزائر.الأمر الذي فتح الباب أمام المستوطنيين خصوصا للهيمنة على شؤون المستعمرة، استطاع هؤلاء تكوين عنصر ضغط مناهض للسلطة العسكرية من جهة، ومعارض للنظام الإمبراطوري من جهة أخرى[1]، وذلك بمجئ الوالي العام الجديد دقيدون "De Gueydon" بالرغم من خلفيته العسكرية أول حاكم مدني في الجزائر، وتعد أول خطوة إتخذها النظام المدني في الجزائر خلال الجمهورية الثالثة هي إلغاء المعهديين الثانويين الخاصيين بالأهالي[2].

سبق قيام الجمهورية الثالثة في الجزائر وجود مجموعة من المناهج التعليمية التي كانت موجهة للمسلمين خلال الفترة الممتدة من (1848-1870م)، نجحت السلطة الإستعمارية من خلالها في قامة تعليم إبتدائي، الذي لقي معارضة من قبل المسلمين بسبب منهجه الغير قرآني بلغ عدد هذه المدارس في سنة 1870م ثلاثون مدرسة عربية والفرنسية[3] اعتمدت أيضا في تعليمها على اللغة العربية [4].

استخدم المستعمر المدرسة كإحدى أدواته للعمل لتصبح بعد ذلك عامل من عوامل الإندماج، تبنى الإستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة تعليمية إزاء الجزائري في إطار التجهيلي والفرنسة [5].

---

[1] جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار(1830-1944)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص ص 89 -91.

[3] شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1870 إلى إندلاع حرب التحرير 1954، مج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 241.

[4] المرجع نفسه، ص 242.

[5] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص17.

ومن أشد المعارضين لتعليم الجزائريين هم المعمرون الأروبيون، حي أنهم كانوا يخشون ثورة الشعب بعد تعليمهم عليهم من ناحية ويخافون من حرمانهم من اليد العاملة الوطنية الرخيصة من جهة أخرى وإرتقاء الجزائريين إلى مصاف الأوروبيين.[1]

1- مفهوم السياسة التعليمية:

بعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات الفرنسية تنظيم تعليم خاص الجزائريين لتكوين أفراد موالين لها، وكان هذا التعليم مخصصا لأقلية معينة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش في الجهل والحرمان الثقافي، وظل الهدف المرجو من هذه السياسة القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها، بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الإستعمارية، وأهم غرض من السياسة التعليمية الفرنسية هو جعل المجتمع الجزائري مندمج في المجتمع الفرنسي ولحاق الجزائر مباشرة بفرنسا، لأنها مستعمرة تختلف عن باقي المستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار.

رأت الحكومة الفرنسية في المدرسة والتعلم عامة، أنجع وسيلة لتحيق سياستها بدعوة إزالة الأمية والجهل المتفشيين بين الجزائريين لتمدينهم، صرح الدوق دومان قائلا: "**بناء مدرسة أحسن وأفضل من فيلق عسكري لإقرار الأمن**"، حيث أن الفرنسيون إقتنعوا أن التعليم وكافي لمزج العناصر البشرية الختلفة."[2]

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 18.

[2] نفسه، ص ص 47- 48.

أما عن أهداف هذه السياسة التعليمية الفرنسية فقد إرتكزت على ثلاثة محاور و أهداف رئيسية: [الفرنسة[1]، التنصير[2]، الإدماج[3]]، إلى جانب أهداف أخرى كتعليم أبناء الشخصيات الأستقراطية والإعتماد عليهم كإطرات متوسطة لمساعدتها على تسيير الشؤون الجزائرية .[4]

وكان الهدف المرجو من إقامة هذه المدارس هو إتاحة مناصب دينية وقضائية إسلامية يعود فشل السياسة التعليمية في الجزائر إلى رفض السكان المسلمين لذلك .

أما الفئة الثانية من الجزائريين التي قبلت إرسال أبناءها هذه المدارس [بحكم الخضوع أول بسبب الطموح]، تحتم عليم مواجهة استياء الشديد من قبل إخوانهم في الدين، من قبل فئة لا تثق إلا في التعليم التقليدي، وظلت هذه المدارس إلى غاية 1870 بين أيادي إخوة المدارس المسيحية وأعضاء في إخوانيات أخرى[5]، تحت هذه الأوضاع توقف جزء كبير من الأطفال المسلمين على الإلتحاق من هذه المدارس ومن جهة أخرى عبرت الصحافة الفرنسية على إنشاء المعاهد العربية على أنه:"العمل الأكثر عدائية لفرنسا الذي أرتكب منذ

---

[1] **الفرنسة:** تعني إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية في الجزائر، وإستبدال اللغة العربية بثقافة ولغة المستعمر. ينظر: عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 63-66.

[2] **التنصير:** هدفه القضاء على الإسلام والإستلاء على الأوقاف الإسلامية وإعتبارها غنيمة حرب حتى لاتجد المساجد والعلماء الأموال اللازمة لنشاطها المؤسسات الدينية والتربوية ينظر: فويدري نايرة، تامرتي فتيحة، المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي في الجزائر1830-1917م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أدرار، 2020/2019، ص 13.

[3] **الإدماج:** يعتبر إتجاها هاما في سياسة الإستعمار الفرنسي، ويقصد به التماثل بين الدول الأصل والمستعمر في نظام الحكم، ويرتكز هذا المذهب عل الفكرة، وهي: أن إقليما ماوراء البحار ليس إلا إمتداد لدولة الأصل، فيجب إذا أن يوضع تحت نفس النظام السائد هناك ينظر: هاجر عطيلي موقف الإحتلال الفرنسي من المؤسسات العلمية والدينية في الجزائر 1980/1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2019/2018، ص 44.

[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2015، ص 180.

[5] روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصر، مج 2، المرجع السابق، ص ص 242-243.

الاحتلال"، وذلك بتكوين أنصاف العلماء من نوع جديد، يحافظون على إستمرارية الثورة [المقاومة].[1]

بعدما إنطفئ لهيب الثورة خلال السنوات الأخيرة، من القرن 19، نظراً للقمع المتعسف الذي مارسته السلطة الإستعمارية في حق المقاومين، أدى إلى تذبذب روح المقامة والقضاء عليها بشكل كامل، وهذا ما نلاحظه من خلال مقامة الشيخ بوعمامة [1881-1904م] التي مثلت آخر معقل للمقاومة الشعبية الوطنية، فشل هذه الأخيرة أدى إلى ظهور مقاومة من نوع آخر التي حملت مشعل النضال الفكري "المقاومة الفكرية الثقافية".

2- وضعية تعليم الجزائريين:

2-1 التعليم الفرنسي:

قامت فرنسا من خلال سياستها التعليمية بتهميش الفرد الجزائري ومجتمعه، وإذلاله حتى لا يسعه إلا أن يطأطئ رأسه أمام الكولون، حي إعتمدت على تقسيم التعليم الموجود بأرض الجزائر إلى قسميين بينهما: تعليم للأروبيين عامة منتشر إنتشاراً واسعاً في المدن والقرى التي يقطنهها هذا العنصر، وهو إجباري على العموم. أما فيما يخص تعليم اللمسلمين تأويه أعدادا محدودة تكاد أن تعد على الأصابع، من أبناء المسلمين الذين حالفهم الحظ وساقهم البحث إلى هذا النوع من التعليم، وسنلاحظ هذا التفاوت بدءاً من مرحلة التعليم الإبتدائي إلى آخر مراحل التعليم، وبالتالي فإن الإقصاء والمنع مس أنواعاً من التعليم دون الآخر[2].

أ- التعليم الإبتدائي:

تميزت هذه الفترة بتقلص التعليم وتشتت تلاميذه ومدرسيه بسبب سقوط الإمبراطورية سنة 1870 لتليه قيام ثورة المقراني 1871، اغتنم المعارضون الوضع لفكرة نشر التعليم وتعميمه لكافة الجزائريين، وقاموا بإغلاق معظم المدارس العربية الفرنسية. وبدأت المدارس المتبقية

[1] روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصر، مج 2، المرجع السابق، ص - ص 243 - 245 .

[2] أحمد بالعجال، "السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، "السياسة التعليمية أنموذجا"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مجلة دورية دولية محكمة، ع 19، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص 187.

في تقلص شيئا فشيئا، فقد احتوى القطر الجزائري في الغالبية على قسم او قسمين في كل مدرسة، وهذا بلغت حالة التعليم في الجزائر الحضيض، وعرف ركودا كبيرا وحتى مع سنة 1880، لم تولي السلطات المدنية الفرنسية أي اهتمام كان لتعليم الجزائريين[1]، حيث نجد منذ إصدار مرسوم 1850 المكمل بمرسوم 1865 وحتى 1883 لم تؤسس إلا 19 مدرسة عربية فرنسية. وقد زالت هذه المدارس العربية الفرنسية تحت الضغط المستمر من قبل الأوروبيين من جهة، ومن جهة أخرى اقتصار اقبال التلاميذ من هذه المدارس على منطقة واحدة ألا وهي منطقة القبائل.[2]

مع مطلع سنة 1873 بادر العقيد ناسيونال بإنشاء مدارس بلدية فرنسية في بلاد القبائل من أجل "فرنسة الشعب القبائلي"، غير أن التحرك الفعلي لهذا من قبل مونسنيور لافيجري الذي أقدم على فتح خمس مدارس جمعوية دينية في بضع سنيين، إستحدث بموجب مرسوم 09 نوفمبر 1881 ثمانية مدارس وزوايا في بلاد القبائل، بعدها بثلاثة سنوات تم إستحداث مرسوم آخر بتاريخ 13 فيفري 1883 الذي وسع قانون التعليم االفرنسي، فيما بين 1881 . 1882 ليشمل الجزائر كافة إثر ذلك سارعت البلديات الأروبية التي أبدت رفضها لهذا المرسوم وإمتنعت بكل ما أوتيت من قوة عن القيام بهذه التجربة المكلفة والخطيرة، وشرحت:"إذا عم التعليم فإن نداء الأهالي الموحد سوف يكون: الجزائر للعرب!"[3]، كمت تقرر الرفض أيضا من جانب المسلمين لأن المرسوم لم يعطي أية أهمية للغة العربية.

تم التحضير لمخطط واسع لتعليم من قبل البرلمان حين إذن، نظراً للمجهودات التي قامت بها البلديات الجزائرية، بالتوصية من أجل إعتمادات هامة للمساعدة في بناء مدارس أهلية (174.000 فرنك في 1887) ليصطدم بواقع إنخداعه بهذه الإحصائيات الكاذبة كما صرح لها، ليلغي بعدها البرلمان هذه المساعدات.

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 128-132.

[2] المرجع نفسه، ص129.

[3] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص ص 248-249.

عمل جانمير[1] على تطوير المدارس الأهلية. وقام بتزويدها ففي 1890 ببرنامج تعليمي ملائم، الذي إرتكز في الأساس على إكتساب اللغة العربية[2]، والحقيقة أنه رغم وجود هذه الإجراءات الإيجابية كانت أو سلبية الهادفة إلى الرفع من مستوى التعليم الجزائري كانت عبارة عن محاولات وتجارب مثواها الفشل.[3]

ب . التعليم الثانوي:

شُرع في إرسال أبناء الأعيان إلى مؤسسات التعليم الثانوي في فرنسا إثر الاحتلال مباشرة أما التحاق أبناء بقية المسلمين بالتعليم الثانوي فقد عرف تطوراً متأخراً في الجزائر.[4]

لم يخلى التعليم الثانوي من النكسات التي أصابت التعليم الإبتدائي، ففي 28 أكتوبر 1870 صدر مرسوم من قبل الحاكم العام دوقيدون، ألغى بموجبه المعاهدات العربية الفرنسية ذات المستوى الثانوي، وألحق طلابها بثانوية العاصمة ومعهد قسنطينة مع فصل التلاميذ الجزائريين عن الأروبيين، ليشهد عدد التلاميذ الداخليين في هذه المعاهد إنخفاضاً محسوساً خاصة بعد 1880[5].

وفي حدود سنوات 1885-1890 كان من المستحسن الادعاء بأن المسلمين يجب عليهم تعلم اللغة الفرنسية، ووسيلة ذلك هي إلتحاقهم بالمعاهد بإعتبار الأخيرة هي وحدها القادرة على تلقينهم الحضارة " عن طريق تعليمم قوانينا وأخلاقنا وعاداتنا "، ومع ذلك عرف التعليم الثانوي الفرنسي إنحفاضا مستمراً 216 تلميذ في 1877، 198 في 1882، 115 في 1886، و81 في 1889[6] ثم إلى 69 من نفس السنة[1]، و69 في 1893 [2]

---

[1] **جانمبر**: عميد جامعة الجزائر، عرف بالإيمان والصمود إلا أنه واصل النضال من أجل تطوير المدارس الأهلية. ينظر: شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص251.

[2] نفسه، ص ص 250-251.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 132.

[4] غي برفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص28.

[5] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 132-133 .

[6] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 246.

2-2 التعليم العربي الإسلامي:

على الرغم من التضييق الإستعماري على الزوايا والمدارس العربية، بالقوانين تارة ولغويا منذ الستينات تارة أخرى، إلا أنها إستطاعت أن تحافظ على وجودها. من خلال نشاط التعليم في المدارس القرآنية والوعظ والإرشاد في المساجد والزوايا والكتاتيب.[3]

أ . الكتاتيب والزوايا:

قبل أن تتوصل الإدارة الفرنسية في الجزائر إلى إيجاد سياسة حقيقية في موضوع تعليم الجزائريين ظل التعليم العربي الإسلامي التقليدي، هو المنتشر في الجزائر مهمتها وقف إحصاء سنة 1871م الذي بلغت فيه عدد الزوايا[4] حوالي 2000 زاوية مهمة الأخيرة تكمن في الإشراف على تعليم وتثقيف حوالي 28000 تلميذ من السكان، بترخيص من الحاكم العسكري في المنطقة العسكرية. وكانت مهمة هذه المدارس (الزوايا والكتاتيب) تكمن في تحضير هؤلاء الطلاب للإلتحاق مستقبلا بالمعهدين المشهورين: الزيتونة بتونس، والقيروين بفاس، وإستطاعت هذه المدارس رغم تقصير السلطات الفرنسية، من أن تحافظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية العربية على مستوى كبير متحدية بذلك التعسفات الإستعمارية[5].

---

[1] غي برفيلي، المرجع السابق، ص28.

[2] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص246.

[3] عبد الرحمان بلاغ، "الوضع الثقافي في الجزائر خلال القرن 19م في سياق السياسة الإستعمارية الفرنسية"، **مجلة البدر**، مج3، ع 9، جامعة بشار، 2011، ص 252 .

[4] **الزوايا:** هي عبارة عن مركز يستقبل فيه طلبة العلم عرفت إنتشاراً واسعا في الأرياف وكانت تساهم في تكوين الأجيال الصاعدة وتحضر الشباب قصد إرسال أحسنهم لإتمام الدراسة في كل من تونس أو المغرب الأقصى، وتعد مركز تشويش ضد الإستعمار. ينظر: بوتدارة عبد الجبار، انزقلوف عبد الرحمان، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، جامعة أدرار دراية أدرار، السنة الجامعية 2020 . 2021 .

[5] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 134-135.

حظي هذا الفرع من التعليم (الكتاتيب[1] والزوايا) بإهتمام كبير ومتزايد من طرف الجزائريين وذلك بإعتباره يعطي صورة واضحة عن تمسك الشعب الجزائري بعروبته ومقوماته الإسلامية.

ب . المدارس الإسلامية الحكومية:

تأسست المدارس الحكومية لجعل كل من المدرسين الجزائريين TOLBOS "الطُلْبَة" ومؤسساتهم الحرة (الزوايا والكتاتيب) تحت نفوذ وإدارة السلطات الفرنسية، محاولة منها أن تظهر للجزائريين أنها تريد خدمة الإسلام السلفي الذي شوهته الطرق الدينية، وكانت اغلبية هذه المدارس الإسلامية التي أنشأتها الإدارة الفرنسية تهتم بالدراسات الفرنسية أكثر من اهتمامها بالدراسات الإسلامية خاصة بعد سنة 1876م[2]، ويتضح ذلك من خلال المراسيم التي قامت الإدارة الفرنسية بإصدارها منها:

– مرسوم 26 فيفري 1876م: الذي اعتبر مع نظام 7 مارس 1877م المدارس الإسلامية مدارس عليا للقانون الإسلامي "Ecoles superieures de droit musulman"، وأسند هذا التعليم الذي يعد أكثر حساسية إلى مدراء فرنسيين، وهذا ما يدل على عدم اهتمام السلطات الفرنسية بجانب التعليم، الأمر الذي دفع العديد من الطلاب إلى هجرة هذه المدارس بسبب مستواها الضعيف من حيث المدرسين والبرامج، خاصة وأن هدفها لم يكن تثقيفي أول تربوي محض[3].

[1] الكتاتيب: تعد الكتاتيب نوع من مؤسسات التعليم الإبتدائي في وقتنا الحالي، حيث أنها كانت منتشرة في القرى والمدن وفي جميع الأحياء، تستقبل أطفالاً من مختلف الأعمار التي تتراوح مابين سن الرابعة عشر، يشرف عليها معلم يختلف الإسم الذي ينطق عليه من منطقة إلى أخرى . ينظر: بوتدارة عبد الجبار، المرجع السابق، ص 10 .

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 137–138.

[3] نفسه، ص . ص 135 . 138.

2-3 وضعية التعليم في الجزائر من 1880-1892م:

كان تعامل السلطات الفرنسية مع مسألة تعليم الأهالي بالغة الأهمية الخطورة ويجب أن يكون هدفه خدمة الاحتلال وترسيخ وجوده في البلاد[1]، مثلت سنة 1880 منعطفا تاريخيا مهد لتنظيم تعليم خاص بالجزائريين، وذلك بإصدار عدة مراسيم جديدة كان لها الأثر في تاريخ الجزائر الثقافي والتعليمي[2] من بين هذه المراسيم نذكر:

أ- مرسوم 1883: بوصول الجمهوريين للحكم في فرنسا طغت مسألة التعليم وأصبحت من المسائل المطروحة أمام السلطة الجديدة من أجل النهوض بالبلاد، فكان الهدف الاسمى من اصلاح المنظومة التعليمية تحقيق أهداف أخرى في هذا الاطار تم سن عدة قوانين حول الزامية التعليم، ترأس هذا العمل في المرحلة الأولى وزير التعليم العام جول فيري، وقد صرح هذا الأخير في شهر أكتوبر 1881م قائلا: "لا يخفى عليكم أنه من بين كل جات الجزائر فإن القبائل الكبرى ي المنطقة الأكثر استعدادا للاندماج نظرا لطبائع أهلها وعاداتهم وتقاليدهم[3]"، ومن هنا تقرر تأسيس 15 مدرسة أهلية في منطقة القبائل وتعد هذه الخطوة كمرحلة أولى لتحقيق المهمة الاستعمارية المتمثلة في فرنسة الجزائريين غير أنه لم تؤسس إلا أربعة مدارس منها.[4]

بمجيء مرسوم 13 فيفري 1883 أعيد انبعاث التعليم الجزائري من جديد. الذي يشبه إلى حد ما برامجه اتجاهات المدرسة الفرنسية، نظم المرسوم التعليم الابتدائي العمومي والخاص.[5]

---

[1] جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص 103.

[2] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 141.

[3] جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص، ص 106، 107.

[4] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص ص 141- 142.

[5] تفسه، ص 142.

ب- مرسوم 1887: أكمل مرسوم 1883 بمرسوم ثاني 01-02-1885، الذي أكد على ضرورة تأسيس المدارس الرئيسية في البلديات المختلطة بنفس الشروط التي أسست فيها هذه المدارس ي البلديات الأهلية، وهذان المرسومان أكملا بمرسومين لعام 1887:

- **مرسوم الأول: 08-11- 1887:** الذي نص على تطبيق قانون 30-10-1886 حول تنظيم التعليم الابتدائي .

- **وجاء الثاني مرسوم 09 . 12 . 1887:** لينظم بدوره التعليم العمومي والخاص لدى الجزائريين.[1]

2-4 وضعية التعليم في الجزائر من 1892-1908م:

أ- الفترة من 1892-1898: نادى مرسوم 1892 بإعطاء التعليم الجزائري الطابع التطبيقي نزولا عند رغبة الكولون. الذين طالما أرادوا فلاحين وحرفيين وعمالا يومين يستخدمونهم في مشاريعهم الاقتصادية والاجتماعية بأثمان رخيصة، خاصة بعدما تعثر عليهم الحصول على يد عاملة (الاسبان والايطاليون خاصة) لارتفاع سعر قيمتها، شهدت هذه الفترة اصدار جملة من المراسيم والقدرات الهادفة إلى تنظيم التعليم وفقا للوقع الجزائري[2].

لقد عرفت الحياة الثقافية في الجزائر بعض التغيرات التي جسدت طموحات الكولون ميدانيا وذلك بإصدار جملة من المراسيم منها:

- **مرسوم 18 أكتوبر 1892:** الذي أعاد تنظيم كل ما يتعلق بالتعليم الابتدائي الخاص بالجزائريين.
- **قرار 03 جانفي 1893:** أصدره الحاكم العام للجزائر حول توزيع المدارس الأهلية .
- **مرسوم الوزارية 05 أفريل 1892:** حول إعادة تنظيم قسم المعلمين بالجزائر العاصمة بوزريعة .

[1] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 150.

[2] نفسه، ص ص 159-160.

▪ **20 أكتوبر1891:** بتأسيس شعبة خاصة بمدرسة المعلمين الأوروبيين (Section) special.

▪ **مرسوم 1895:** الخاص بتنظيم المدارس الإسلامية الحكومية وكذلك قيام المجالس الجزائرية (مجالس البلديات) الحكومة العامة، أكاديمية الجزائر لاعطاء برامج سنة 1898م طابعا تطبيقيا بادخالها العمل اليدوي والفلاحي [1].

ب- الفترة (1898-1980م):

- سياسة جونار الاهلية:

على الرغم من خلفية شخصية جونار[2]، الفرنسية والنصرانية.[3] إلا انه اتبع سياسة ألية واضحة يهدف من ورائه الى جلب طبقة المثقفين إلى فرنسا وجعلهم أداة إيجابية لبحث رسالة فرنسا " الحضارية " . ولتحقيق ذلك تبنى جونار جملة من المشاريع من بينها: احياء فن العمارة الإسلامية وبعث التراث المكتوب.

وكان قصد جونار من هذه المشاريع الثقاية تثبيت السيطرة الفرنسية على الجزائر، فهو الذي صرح بذلك حيث قال:" أن المدرسة الفرنسية الابتدائية التي تعتبر في فرنسا أساس الجمهورية، هي أساس سيطرتنا على الجزائر". بتكوين ما يعرف بجماعة النخبة أو جماعة المثقفين أو المتطورين[4].

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 160.

[2] **جونار**: كان نائبا في البرلمان الفرنسي، ثم في مجلس الشيوخ، وكان إطاراً في حكومة (تيرمان)، ثم وزيراً عام 1893م، عين حاكما عاما على الجزائر ثلاث مرات: الأولى إمتدت من(1900 إلى 1901م)، و الثانية من (1903 إلى1911م)، والثالثة سنة 1918م وعزل في نفس السنة، اتصف حكمه بأنه كان أقل وطأة على الأهالي، حيث شجع الدراسات العربية والإسلامية وأسس مدارس جديدة في العاصمة وتلمسان، ينظر: قرين مولود، عمر بن قدور الجزائري دوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1886-1932م)، ج01، دار الخليل العلمية، طبعة خاصة، الجزائر، 2013، ص33.

[3] مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهود التربوية، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ع 57، ط1، قطر، 1997،ص59.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص، ص 210، 211.

إن هذه الحرب العشواء التي شنا الاستعمار على الدين الإسلامي واللغة العربية جعلت التعليم في الجزائر يصل إلى أدنى مستوى له فحتى سنة 1901م أي بعد حوالي 80 سنة من الاحتلال كانت نسبة المتعلمين من الأهالي لا تتعد 8،3%، فكادت الجزائر أن تتجه نحو الفرنسة وتغريب أكثر من اتجاهها نحو العروبة والإسلام[1].

صبت الإدارة الفرنسية جل اهتماماتها بالجانب التعليمي كونه يمثل لب المشروع الثقافي الهادف الى تحويل الجزائر الى مقاطعة فرنسية بالاعتماد على سياسة ادماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي، وهذا ما تمخض عن السياسة التعليمية التي انتهجتها فرنسا في القضاء على التعليم الأهلي القائم في الأساس على الثقافة الإسلامية العربية المحضة بالاعتماد على سياسة تعسفية تمثلت في عرقلة نشاط الجمعيات و النوادي واغلاق المساجد وتقييد الصحافة. كل هذه الممارسات نجحت الى حد ما في فرض الأمية وغرس جذورها في أعماق المجتمع الجزائري .

سارعت الإدارة الاستعمارية الى تجسيد المشروع الإدماجي وذلك بتعويض التعليم العربي (اللغة العربية والدين الإسلامي)، بالتعليم الفرنسي الذي اقتصر في بداية الامر على تعليم (الفئة البرجوازية والأغنياء)، وكان هدفها من ذلك خلق نخبة جزائرية ذات ثقافة فرنسية خادمة للمشروع الثقافي الفرنسي، الذي عمل على طمس الهوية الوطنية وإذابة مقومات المجتمع الجزائري في كيان المجتمع الفرنسي، لكنها في حقيقة الامر أنشأت فئة مثقفة أمثال عائلة بن بريهمات التي أخذت على عاتقها مسألة استمرارية النضال من نوع آخر ضد الاحتلال المتعسف الممارس ضد الشعب الجزائري خاصة بعد فشل المقاومة العسكرية.

[1] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص 50.

ثانيا: القضاء:

يعد الغزو الفرنسي للجزائر أحد التحولات الكبرى في تاريخ البلاد، ليشمل جميع الجوانب السياسية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقد مرت الجزائر بعدة مراحل تم من خلالها صياغة قرارات ومراسيم صادرة عن الإدارة الفرنسية وتهدف في مجملها إلى القضاء على القوانين الجزائرية النابعة من الشريعة الإسلامية وتفويض دور القاضي المسلم بالتدرج إلى أن أصبح لا يحمل إلا الاسم ففي 1830/10/22 صدر قرار يقضي بإنشاء مجلس قضائي ومحكمة جزائرية برئاسة المحافظ العام للشرطة إلى جانب محلفين فرنسيين. عرفت هذه الفترة كذلك إلغاء منصب القاضي الحنفي ونهاية لأي مظهر يرمز إلى الارتباط التاريخي بين الجزائر والدولة العثمانية[1] ومن هذا الطرح تم نفي الكثير من القضاة الجزائريين وعلى رأسهم "الشيخ محمد بن العنابي"[2]، ومن ثم تم الاستيلاء على الأوقاف الخاصة بالحنفية كالمساجد والزوايا بالإضافة إلى الممتلكات العامة والخاصة، كما تعددت المراسيم والقوانين وتسارعت لتنهي بالتدرج مهمة القاضي المسلم و إنهاء العمل بالقضاء الإسلامي.[3]

---

[1] عالم مليكة، "السياسة القضائية الاستعمارية في الجزائر بين 1830-1962"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج1، ع 2، جوان، 2013، ص، ص299-300.

[2] **الشيخ محمد بن العنابي(ت1850):** هو محمد بن محمود بن حسين الجزائري و شهرته العنابي أو ابن العنابي وكان على المذهب الحنفية وأسرته قديمة في تاريخ الجزائر، يعد الباي أحمد باشا(1805-1808م) أول من ولي ابن العنابي في وظيفة القضاء الحنفي، أما الوظيفة الأخرى فقد تمثلت في الكتابة إلى باي تونس، وعند دخول فرنسا إلى أراضي الجزائر فقد أحيكت له مؤامرة، قرر إثرها كلوزيل سجن المفتي ثم نفيه خلال مدة قصيرة، وذلك بسبب الإنتقادات الشديدة التي قدمها ابن العنابي ضد السلطات الفرنسية على خرقها للإتفاق الموقع بين الداي حسين باشا والكونت دي بورمون ومن أبرز الشخصيات التي كان ينتقدها ويلومها هو جنرال كلوزيل، حيث ألقي عليه رجال الدرك القبض وقادوه إلى السجن وتعرضت أسرته أيضاً للإهانة...، وذكرت المصادر الفرنسية أن بعض الأشخاص وشوشوا في أذن كلوزيل وحرضوه على المفتي (ابن العنابي) بأنه رجل خطير على الوجود الفرنسي وأنه له تأثير قوياً على أهل البلاد وهذا ما أدى إلى نفيه والتضييق عليه. ينظر: أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي (ت1850) صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص، ص22-40.

[3] عالم مليكة، المرجع السابق، ص300.

أهم القرارات والمراسيم التي قيدت القضاء الإسلامي في الجزائر:

تعتبر سنة 1841م هي السنة الأساس التي وضعت فيها دعائم القضاء الفرنسي، حيث صدر في 28 فيفري 1841 أمر يقضي بإنشاء محكمة تجارية ومحكمة عليا بالعاصمة وأوكلت لها مهمة استئناف الأحكام الإبتدائية، ولم يبق للقاضي المسلم النظر في القضايا الجنائية. وكان ذلك تمهيدا لإدماج القضاء الإسلامي في القضاء الفرنسي، ومن إرساء قواعد الجزائر الفرنسية، وإحلال القوانين الفرنسية محل الشريعة الإسلامية، استمر الوضع عاى هذا النهج وتوالت القوانين التي تقتضي في مجملها إلى تقويض دعائم القضاء الإسلامي وتمهيداً للقضاء عليه.

وبحلول سنة 1863م صدر قانون سيناتوس كونسيلت (sinatus consult)[1] وبمقتضاه أصبح الجزائريون رعيا فرنسيين، ومن ثم سمح لهم المطالبة بالجنسية الفرنسية مقابل التنازل عن الدين الإسلامي، تكللت الهيمنة الاستعمارية أكثر مع صدور قانون كريميو في 24 أكتوبر1870م الذي منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر[2]. وفي 28 أكتوبر 1870 صدر مرسوم سن العمل بمجلس المحلفين في القضايا الجنائية وهو نظام غي مألوف في القضاء الإسلامي (حيث كان المحلفون يتألفون من المستوطنين واليهود)[3].

[1] **سيناتوس كونسيلت** (sinatus consult): ويسمى القرار المشيخي، صدر عن مجلس الشيوخ الفرنسي ويتعلق بتشكيل الملكية في الجزائر في الأقاليم المشغولة من طرف العرب، نشر في 23 ماي 1863. ينظر: عالم مليكة، المرجع السابق، ص305.

[2] نفسه، ص 301.

[3] قشاشني علي، "مؤسسة القضاء الإسلامي بالجزائر، خلال الفترة الإستعمارية أضواء على أساليب التفكيك والتصفية"، **مجلة الونشريس للدراسات التاريخية**، مج1، ع 02، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، جويلية 2022، ص ص 65-70.

وفي السنة الموالية أي سنة1871 صدر قانون الأهالي[1] وهو عبارة عن مجموعة من إجراءات تعسفية مورست على الأهالي المحليين مبنية أساساً على الظلم والجور والقهر والحرمان لعل أهمها: القضاء على المؤسسات التقليدية كنظام الجماعة الذي يسير شؤون المواطنين بمقتضى العرف والتقاليد والقوانين الإسلامية والحد من الحرية تحرك الجزائريين في وطنهم إلا برخصة يقدمها المستعمر إضافة إلى إفتكاك الأراضي وتوزيعها على الجاليات الأوروبية.[2]

سن قانون الأهالي لإذلال مجتمع في وقت سيطرت فيه المجاعة وعم البؤس وصادف أن انتشر الجراد بشكل ملحوظ ومروع في الجزائر، وزاد الوضع تعقيداً بعد إنتشار الأوبئة الفتاكة في تلك الفترة، عرفت سنة 1871 إستيلاء المستوطنين على 000،500 هكتار بعد أن صادرتها الدولة على أنها أملاك عامة حسب تعبير الحاكم العام دقيدون De Geydon بغرض غرامات مالية على 298 بلدية قام ساكنوها بثورات ضد فرنسا قدرت بـ298،282،36 فرنك كما صادرت السلطات أراضي 313 بلدية قدرت مساحتها بـ600،639،2 هكتار[3]. تم إصدار بعض الأحكام من خلال ماحدث سنة 1872م أين صدر قرار ضد 630 شخص وإعدام 71 آخرين نتيجة حرائق الغابات وفي خضم هذا الموضوع صرح أجرون قائلا: "إن الكولون (وفيهم اليهود) أرادوا فظاعة هذه الأحكام هي التي أدت إلى عنف المقاومة".[4]

---

[1] **قانون الأهالي أو الأنديجينا** (code de l'indigénat) يعني القوانين التي تحكم الخارجون عن القانون في إشارة إلى الجزائريين الذين لم يرضوا بالقوانين الفرنسية بكل صورها. ينظر: هاجر عطيلي، موقف الإحتلال الفرنسي...، المرجع السابق، ص44.

[2] محمد صلاح الهادي حقي، "صورة الجزائر من خلال قانون الأهالي 1871، تكرار لتجربة رومانية فاشلة"، **مجلة البحوث والدراسات الإنسانية**، مج5، ع 2، الملتقى الدولي حول التطور التاريخي لصورة الجزائر في الخطاب الكولونيالي، 2011، ص99.

[3] نفسه، ص100.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص457.

صدور قانون وارني warnier سنة 1873م الذي ألغى حق القضاة المسلمين النظر في قضايا الإستحقاق و الملكية العقارية[1]، ومن بين أهداف قانون الملكية العقارية في الجزائر هو فرض هيمنة القانون المدني الفرنسي في المجال العقاري لدعم الإستيطان وخدمة مصلحة المستوطنين[2]، أما فيما يخص منطقة الزواوة (القبائل) تم إصدار قانون خاص بها وذلك سمة 1934م الذي يكرس القضاء في يد القاضي الفرنسي لينتج عن هذا تأسيس محاكم الصلح و التي تقوم على إلغاء صلاحيات القضاة المسلمين، وإرغام الأهالي على التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين، إضافة إلى هذا وفي سنة الموالية 1875م تم إلغاء المجلس الأعلى للقانون الإسلامي و ألغيت المجالس الإستشارية[3]. وبعد سنة 1870م عملت الجمهورية الثالثة على فرض قضاء الصلح على الجزائريين وبشأن هذا إعتمدت على عدة وسائل تشريعية وعقابية وقضائية، لإقناع المجتمع الجزائري بالمؤسسات القضائية الفرنسية وبواقع الإحتلال.

ركزت أغلب مداولات مجالس الولايات في هذه المرحلة على ضرورة توفير النصوص التشريعية والإمكانيات المالية والهيكلية لمحاكم الصلح لتعويض المحاكم الشرعية الآيلة للزوال، ومن بين الإختصاصات التي بقيت لها هي مسائل الأحوال الشخصية فقط[4].

اعتبر فلاندرين Flandrin [5] من الشخصيات التي دافعت عن فكرة تطوير التشريع الإسلامي وعارض الرجوع إلى إحياء نظام القضاء الشرعي الذي كان بيد القضاة المسلمين ومعاونيهم تمثلت رغبته في مضاعفة عدد قضاة الصلح وإجبارهم على تعلم اللغة العربية

---

[1] قشاشني علي، مؤسسة القضاء الإسلامي، المرجع السابق، ص 71.

[2] هاجر عطيلي، المرجع السابق، ص45.

[3] قشاشني علي، المرجع السابق، ص71.

[4] عبد الباسط قلفاط، "القضاء الإسلامي في الجزائر خلال القرن 19 في سجلات المحاكم الشرعية وتشريعات السلطة الإستعمارية"، **مجلة الونشريس للدراسات التاريخية**، مج2، ع1، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة الجزائر، فيفري 2023، ص161.

[5] **Flandrin**: الوكيل العام الفرنسي، مؤيد المشروع الإندماجي. ينظر: شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919، ج2، تر: حاج مسعود، بلعربي، دار الرائد للكتاب الجزائر، الجزائر، 2007، ص99.

والتمكن من الشريعة الإسلامية والإحراز على شهادة في قضايا التشريع الجزائري وتقاليد الأهالي وعاداتهم.[1]

وفي إطار قمع الجرائم عمد فلاندرين Flandrin إلى تأسيس محاكم خاصة والتي تنظر في الجرائم المرتكبة من طرف الأهالي إن تكن من القضايا التي يعاقب عليها بالإعدام، على أن يتم تعويض هيئة المحلفين الجزائريين بمحكمة تتألف من 3 قضاة و4 محلفين مساعدين منهم محلفان إثنان من المسلمين لهما صوت استشاري في المداولات[2].

ومع نهاية القرن 19 شهدت هذه الفترة انتهاء اعتداءات السلطة الاستعمارية على حقوق القضاء الإسلامي من خلال ما تضمنه مرسوم 10 سبتمبر 1886 والذي أجهز على ماتبقى من صلاحيات القضاة في المعاملات المالية والتدخل في قضايا الأحوال الشخصية وكان هذا المرسوم مكملا ومتعاونا مع قوانين الأرض والجنسية والأهالي لتحقيق أهداف السياسة الإستعمارية الرامية إلى إلغاء الآخر، وتحقيق شعار الجمهورية الثالثة الذي ينص "يجب تأكيد إحتلالنا بتطبيق قوانينا".[3]

مرسوم 1889 الذي قلص صلاحية القضاة المسلمين فيما يخص الأحوال الشخصية ومسألة الميراث. استمرار سياسة المعادية للقضاء الإسلامي من طرف الإدارة الفرنسية حيث تم تخفيض أعداد المحاكم الإسلامية من 184 إلى 61 محكمة لغاية 1890م.

صدور قانون سنة 1896م أخضعت بموجبه المحاكم الشرعية الإسلامية للوالي العام وعملت الإدارة إسناد وظائف القضاء الإسلامي إلى العملاء وعديمي المعرفة والثقافة بل حتى الأخلاق الحسنة[4].

اعتمدت فرنسا في تطبيق قراراتها ومراسيمها على مجموعة من النخب الجزائرية التي كان لها أهمية كبيرة في المجتمع الجزائري ورأت فيها السبيل الوحيد للانغماس في الشعب

[1] شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون، ج2، المرجع السابق، ص99.

[2] نفسه، ص ص 99-100.

[3] عبد الباسط قلفاط، القضاء الإسلامي في الجزائر...، المرجع السابق، ص161.

[4] قشاشني علي، مؤسسة القضاء الإسلامي، المرجع السابق، ص73.

الجزائري، حيث اعتبرتها همزة وصل بينها وبين الجزائريين ومن أبرز الشخصيات التي مارست مهنة القضاء هي: أحمد المجاهد[1]، محمد بن الحاج حمو[2]،

علي بن الحاج موسى[3]، الحاج قدور الشريف الزهار[4]، وحسن بن بريهمات عين كقاضي في المكتب العربي في بليدة، وهو في الأساس نواة الدراسة سوف تكون له ترجمة مفصلة في الفصل الثاني.

[1] **أحمد المجاهد:** بن محمد بن عبد القادر بوطالب ولد سنة 1836م بقرب من معسكر في بوادي الحمام، كان من بين القضاة الدين عاشوا في الجزائر والمغرب الأقصى وتونس والمشرق، تولى كل من أحمد المجاهد ووالده كذلك الوظائف الفرنسية بتحريض وتدخل من الأمير علد القادر بنفسه خاصة بعد فشل المقاومة تولى أبوه القضاء في سطيف ثم قسنطينة وخلفه في سطيف ابنه المجاهد، يعد من الشخصيات البارزة في القضاء والتأليف، توفي في سطيف 1860م ودفن بضريح الشيخ سيدي سعيد الزواوي. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص ص483-485.

[2] **محمد بن الحاج حمو:** ولد بمليانة حوالي 1778م، نشأ بها وبها حفظ القرآن الكريم وأخذ هن مشايخها العلوم المتوفرة، بعد إعلان قيام دولة الأمير عين الحاج حمو أميناً على خزائن بيت المال، ومكلف بتموين العسكري ولكن مع سقوط الزمالة 1843 ونهاية الكفاح سنة 1847، حين إذ جندت فرنسا ضد الأمير الكثير من أعوانه في مختلف الوظائف منها القضاء، وقد كان الشيخ حمو من أقوى معاصريه تكويناً وإخلاص، وكان خبيراً حقاً في شؤون الدين والقضاء واللغة توفي سنة1868 ودفن بمليانة. ينظر: نفسه، ص ص489-491.

[3] **علي ين الحاج موسى:** هو من عائلة علمية قديمة في العاصمة، ولد سنة 1833، تثقف على بقايا الشيوخ أمثال مصطفى الحرار، وعاصر حسن بن بريهمات، والعمالي والحفاف، تولى القضاء للفرنسيين في عدة مراكز: مليانة، تلمسان...، وله تأليف سماه ربح التجارة، تولى بعد تفرغه من القضاء، وكالة ضريح الشيخ الثعالبي، وله ولوع بالإجازت أخذاً وعطاءاً وقد توفي سنة 1913 عن ثمانين سنة. ينظر: المرجع نفسه، ص488.

[4] **الحاج قدور الشريف الزهار:** وهو من عائلة معروفة، حمله والده إلى المغرب الأقصى مهاجراً وتلقى تعليمه في فاس وعند فراغ وظيفة المعاون الأهلي(القاضي المسلم) في المحكمة الفرنسية بالجزائر عين الحاكم العام شانزي فيها في مسجد زاويتهم (سيدي محمد الشريف)، وقد إستمر في وظيفة المعاون المسلم في المحكمة الفرنسية مدة طويلة وتقاعد سنة 1910م وكافأته السلطات الفرنسية بوسام جوقة الشرف، ووسام الأكاديمية توفي سنة 1910.ينظر: نفسه، ص ص488-495.

سخرت سلطة الإحتلال الفرنسي في الجزائر كل الإجراءات اللازمة لضرب وتفكيك المؤسسة القضائية الإسلامية، وذلك من خلال القرارات والمراسيم التعسفية التي أصدرتها ضد الجزائريين عامة والقضاء المسلمين، ومن أهم الأهداف التي أرادت فرنسا تحقيقها في الجانب القضائي وذلك باستبدال المحاكم الإسلامية بالمحاكم الفرنسية، وتعزيز الحكم المدني في الجزائر.

وبالرغم من كل القرارات العدائية الموجهة ضد الاهالي ظل هذا الأخير متمسكاً بمبادئه العربية والإسلامية مما أدى إلى انبثاق بوادر النهضة الوطنية مطلع القرن العشرين، والتي كانت كنقطة تحول في النضال (من عسكري إلى سياسي) ومن أثار ذلك ظهور مختلف الصحف والنوادي والجمعيات التي عملت على إحياء مقومات الهوية الوطنية.

الفصل الأول: بوادر النـهضة الجزائرية

المبحث الأول: مفـهوم النـهضة

1/ لغة

2 / إصطلاحاً

المبحث الثاني: عوامل ظهور النـهضة في الجزائر

أولا: العوامل الداخلية

ثانيا: العوامل الخارجية

المبحث الثالث: مظاهر النـهضة في الجزائر

1/ الصحافة

2 / النوادي والجمعيات الثقافية

تمهيد:

حمل مطلع القرن العشرين في طياته أحداث جد مهمة غيرت مجرى المقاومة أو النضال لدى الجزائريين وذلك من خلال وصول وإنتشار الفكر النهضوي للجزائر الذي يعد نقطة تحول كبيرة في تفكير المثقفين الجزائريين، وما حققوه بعد تأثرهم بعوامل داخلية وخارجية وإيمانهم بالمقاومة الفكرية التي تعد السبيل الوحيد للوقوف وتصدي للعدوان الإستعماري، حيث رأو فيها أنها شعاع المنير للحرية والنضال، ومن هذا الطرح قام رواد النهضة الجزائرية بتعزيز أفكارهم النهضوية عن طريق إنشاء الصحف العربية وتأسيس الجمعيات والنوادي.

المبحث الأول: مفهوم النهضة الجزائرية

1 /لغة:

يقصد بلفظ النهضة، نهض، النهوض البراح من الموضع والقيام عنه وهي من الفعل الثلاثي، نهض نهوضا، وانتهض أي قام[1] وجاء في معجم مقاييس اللغة أن لفظة النهضة من فعل نهض، النون والهاء والضاد أصل يدل على حركة في علو، ونهض من مكانه:قام ويقولون: ناهضة الرجل: بنوا بيه الذي يغضبون له، ونهض النبت: إستوى والناهض: الطائر الذي وفر جناحاه وتهيأ للنهوض والطيران، وناهض الطرق: صعدها وعتبها. الواحدة نهضة[2]، وفي معنى آخر هي: الطاقة والقوة والوثبة في سبيل التقدم الإجتماعي أو غيره.[3]

2/إصطلاحا:

مصطلح النهضة Renaissance هو أي الإنبعاث أو الإحياء، وهي عملية التجديد والنهوض سواء بالجانب السياسي أو الديني أو الآداب والفلسفة وغيرها من الجوانب الأخرى.[4]

وصف الدكتور الياس فرح مرحلة النهضة التي امتدت حتى منتصف القرن العشرين بأنها "المرحلة العفوية" التي كانت مرحلة البحث عن "الهوية الضائعة" حيث أنها تلمس حقيقة الوجود وذلك كما يفعل الناهض من نوم عميق مثقل بالكوابيس، فهي عملية إستيقاظ وتذكر وشعور تنتهي إلى تشكل نواة لوعي جديد، ينطلق من إستعادة الشعور بالإستمرارية التاريخية ومن إدراك الهوية ولرابطة الإنتماء القومي وللصلة بالعصر، وفي معنى آخر تعني الخروج من التفسخ والتضارب والشك إلى الوضوح والوضوح والجلاء والثقة واليقين والإيمان

---

[1] ابن منظور، لسان العرب دار المعارف د.ط، د.ت، القاهرة، ص 4560

[2] قاسمي الطاهر، مشروع النهضة في المغرب العربي 1867-1954، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي بسيدي بلعباس، الجزائر،2017-2018، ص12

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، د.ب، 2004، ص959.

[4] مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص455.

والعمل بإدارة واضحة وعزيمة صادقة[1]. ومن الملاحظ أن الأمم العربية فهمت النهضة على أنها التحرر من الأجنبي المستعمر ومن الوطني المستبد. فطالبت بالإستقلال والدستور واعتقدت أن كل شيئ من أمانيها قد تم. أما بخصوص الأمم الأوروبية فهمت النهضة على أنها قبل كل شيئ تحرير الضمير البشري. فقامت بفصل الدين عن الدولة، ومكافحة التقاليد واعتنقت العلوم، ومارست الفنون التي تعمل للتنوير الذهني والسعادة البشرية. وهذا ما لم تفكر فيه الأمم العربية الى الآن مع أنها تحمل من أعباء الظلام ما يرهق الضمائر ويسود العقول.[2]

فإن تعبير النهضة أطلقه أبو القاسم سعد الله على نشاط الحركة الوطنية خلال فترة العشرينات من القرن العشرين، وبينما محمد عابد الجابري رأى أن مشروع النهضة هو مشروع للتجديد والتحديث داخل الإسلام وتحت رايته وفق ما تقتضيه متطلبات العصر وتحديات الحضارية العامة، فإن مفهوم النهضة ينطلق من منطق الإصلاح.[3]

ومن خلال هذا نرى بأن كلمة النهضة شملت عدد من المرادفات ودلالات التي تتلاقى وتتماشى معها وتمثلت في: الإصلاح، الثورة، والتجديد والإنبعاث، فلفظ النهضة يوازي مفهوم التقدم في مواجهة التخلف، وبشكل عام هي عمل جماعي لايمكن لأي إنسان مهما بلغ من القدرات والمهارات أن يقوم بنهضة لوحده وبمفرده، أي أن النهضة هي عبارة عن تكاثف الجهود بين مجموعة من الأفراد وأن الفرد الوحيد العاجز عن إحداث نهضة مهما بلغ من القدرات الخارقة لأن النهضة هي وليدة إنتاج إنساني على مر التاريخ عبر الأجيال لبناء أو إحداث التغير الذي يتبلور لتحقيق النهضة.[4]

---

[1] جيرارد جبهامي، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، ج3، مكتبة لبنان، بيروت، 2002، ص2002،

[2] نفسه، ص2003.

[3] قاسمي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 12-13.

[4] غربية الهام، مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود، مذكرة ماستر تخصص فلسفة عامة، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019/2018، ص ص 8-9.

تعددت ميادين النهضة الجزائرية الحديثة لتشمل جل الجوانب العلمية، الاجتماعية الاقتصادية وحتى السياسية رغم إختلاف وسائل الإصلاح المعتمدة، ولقد تجلت مظاهر النهضة في تأسيس المدارس القرآنية وبناء المساجد مع الإقبال الواسع على حركة التعليم وذلك بتأسيس النوادي العامة للمفاوضة في المسائل الإجتماعية، وإلقاء الخطب والمحاضرات في هذه النوادي منها: نادي الترقي بالعاصمة[1]، ونادي برج بوعريريج، ونادي تلمسان، والقيام بحفلات هادفة ذات بعد توعوي بكل من جمعية الشبيبة وجمعية السلام ومدرسة الإخاء وغيرها الكثير...، كما تم شن حركة إصلاحية كبرى ضد الخرافات والأساطير وهذا ماجسدته جمعية المسلمين الجزائريين التي حملت أمال مسلمي الجزائر كلهم في الإصلاح الديني والإجتماعي، كل هذا يجعلنا نؤمن بمستقبل وافر للقطر الجزائري[2].

[1] **نادي الترقي**: يعتبر من المصطلحات التي تم تداولها وتدل على التقدم والحداثة التي كان الأوروبيون يروجون لها في العالم الإسلامي ...، افتتح يوم 3جويلية 1927 ليصبح من أكبر مصادر المعرفة والثقافة العربية الإسلامية سواء أكان للخاصة من العلماء أدباء، أو العامة الباحثين عن العلم و المعرفة حيث قصده الكثير من العلماء سواءً من داخل الجزائر أو خارجها... ينظر: عفاف سلطاني، شيماءعباس، النوادي والجمعيات الثقافية في الشرق الجزائري نادي الترقي أنموذجا 1900-1939، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، فسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2020-2021، ص ص 44-48.

[2] أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مج08، علم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 468-469.

المبحث الثاني: عوامل ظهور النهضة في الجزائر:

تميزت الحياة الفكرية في المغرب الإسلامي بالتأثر بالأفكار التي تظهر في المشرق الإسلامي عبر التاريخ وهذا دليل على الوحدة الفكرية والثقافية، واللغوية التي تأصلت جذورها وبقيت حية مدى الدهر[1]، لتقوم النهضة الجزائرية على ثلاثة أدوار دور النشوء دور الشباب ودور النضج، أما فيما يخص دور النشأة في نصف الثاني من القرن الثالث عشر هجري وهو النصف الأخير من القرن التاسع عشر مسيحي، وينتهي في الحرب العالمية الأولى[2]. لتشمل النهضة الحديثة في الجزائر عدة مناطق في القطر الجزائري (ينظر الملحق1).

أولا: العوامل الداخلية:

1- أثر بناة النهضة في النفوس:

كان لظهور العلماء العاملين لأولين الأثر البارز في تجلي أفاق النهضة الحديثة في الجزائر، بعدما أيقض هؤلاء حسها، وفتحوا عينها، أخذ الاستعمار يمزق أصولها، ويسعى جاهدا للقضاء على الدين الإسلامي إثر ذلك قامت عدة ثورات راحت تدافع على مبادئ الجزائريين وحقوقهم كاسرة بذلك القيود التي وثقها الاستعمار الغاشم، والمتمثلة في الجهل والفقر والفساد الخلقي . هبت الجزائر من جديد نحو التربية الدينية والتعليمية، فقامت بافتتاح المدارس العربية وأرسلت البعثات العلمية إلى تونس وأوروبا، الأمر الذي أدى إلى وعي الجزائريين وسمح لهم بالتحرك لتأسيس العديد من النوادي والجمعيات التي ألقي فيها مختلف الخطب والمحاضرات المليئة بالمواعظ الحيّة القائمة في الأساس حول أولئك العلماء المصلحين، الذين كان لهم الفضل الأكبر في تثقيف وإصلاح النفوس في الجزائر، وهو السبب الأبرز الذي أدى بتطوير النهضة ونضجها [3].

---

[1] عمار طالبي، أثار ابن باديس، مج2، ط3، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر 1997، ص15.

[2] محمد دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص7.

[3] نفسه، ص ص7-8.

2- قساوة الإستعمار وفظاعته:

تمخض عن السياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة في الجزائر عواقب وآثار شكلت دفاعاً قوياً كان له وزنه في سلوك المثقفين الجزائريين لنهج الإحياء والانبعاث الثقافي[1]، إن ممارسات الاستعمار الفرنسي الفظيعة وجبروت المستعمرين وعداوتهم الصليبية، كانت من أبرز أسباب تجلي النهضة الحديثة، خاصة بعدما كان غزوهم للجزائر ذو مقصد صليبي خبيث، بالقضاء على الإسلام والمسلمين في الجزائر، وراحوا يحاربون التعليم العربي فمنعوا فتح المدارس العربية، وشددوا الخناق على اللغة العربية، وفتحوا الحانات ليعم نتيجة ذلك الفساد في الأخلاق. كل هذه المساعي من الاستعمار الفرنسي كانت تهدف الى تجريد الجزائريين من كل ما ورثوه من آباءهم. ظن الاستعمار الفرنسي خاصة بعدما قضى على المقاومة العسكرية نهاية نضال الجزائريين لاسيما بعدما شهدت الجزائر حالة من التهدئة في ظل تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وخاصة الأوضاع السياسية[2].

فتحت الجزائر عينيها وتحركت نحو النهوض أواخر القرن التاسع عشر، على الرغم من الممارسات التعسفية من محاربة الدين الإسلامي الذي يعدو روح الأمة والأساس الداعي الى الرقي بها، وكذا محاربة اللغة العربية باعتبارها مفتاح الدين وأساسه وحرموا تعليمها كما أقدموا على منع الجزائريين من الحج لكي لاتكون لهم صلة بإخوانهم المسلمين الذين شهدوا شيئاً من حس اليقظة والنهضة، هذا من جهة ومن جهة أخرى حتى لايشهدوا نعيم الحرية والإسلام في الديار المقدسة فيشعروا بفظاعة الاستعمار وجحيمه فيثور عليه.[3]

إن السفر إلى الخارج لاسيما منطقة الحجاز من أكبر الأسباب المساهمة في تبلور روح الثقافة وبروز عوامل النهضة، بعدما كان هنالك الاتصالات دينية عن طريق حج بيت الله

---

[1] خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 89.

[2] محمد دبوز، المصدر السابق، ص8.

[3] نفسه، ص 9 .

الحرام وزيارة مسجد النبوي الشريف، والأقصى[1] لذلك سارعت السلطات الفرنسية لمنع الجزائريين منها ومنعهم أيضا من أداء فريضة الحج لعقدٍ الزمن حتى ثار المسلمون على ذلك واحتج علمائهم، الأمر الذي حتم على المستعمر التخفيف من القيود التعسفية، كالرفع من سعره وتحريم السفر إلى الأقطار الإسلامية خاصة المثقفة منها[2].

3- خريجوا المعاهد العلمية الحديثة:

تكونت في أول القرن العشرين في الجزائر فئة كبيرة من العلماء هم باكورة النهضة، وثمرة الإصلاح البعض من هؤلاء العلماء المصلحين تعلمهم كان عربيا خالصاً وثقافته إسلامية محضة، تخرجوا من المعاهد الجزائر العربية الحديثة، ومنهم من تعلم في الكتّاب اللغة العربية والدين الإسلامي ثم التحقوا بالمدارس الفرنسية (المدارس الابتدائية، الثانوية) لينخرطوا بعدها في مختلف الجامعات الفرنسية وارتقوا إلى أعلى المناصب بالحصول على الدكتوراه، فكان نتاج تمسكهم بأخلاقهم الإسلامية وبدينهم المتين ومعارفهم الجمة، إعطاء نفسٍ جديدٍ للأمة والنهضة الحديثة[3].

اعتقد الجزائريون إبان أيام الاحتلال بأن التعليم الفرنسي لانفع منه، وأن غرضه هو هدم الدين، وصبغ أبناء الجزائر بالصبغة الفرنسية، حتى يتم بسط النفوذ الفرنسي بالجزائر وتجسيداً لذلك عملت فرنسا على نشر اللغة الفرنسية، وإعداد الجزائريين بهذه اللغة تسخيراً منها لخدمة أغراضها. مع بداية النهضة رأى العلماء المصلحون فائدة التعليم الفرنسي مهمة في ذلك الوقت [4]، لتستجيب العديد من العائلات لهذا القول ووجهت أبناءها نحو المدارس

[1] عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الأولى 1920-1936، ج1، ط3، منشورات السائحي، الجزائر 2010 ص64.

[2] محمد دبوز، المصدر السابق، ص 9 .

[3] نفسه، ص11.

[4] خاصةً إذا لمّ أبناء الجزائر باللغة العربية وأخذوا حظاً وافراً من العلوم الدينية كحفظ القرآن ومعرفة جل مايلزم عن الدين، كل هذا كان في سبيل تحصينهم بالتربية الدينية حتى لاتزيغ عقولهم بالحضارة الغربية. ينظر: نفسه، ص11.

الفرنسية، ليأخذوا منها شتى العلوم لتتشكل نتيجة ذلك دعاية حسنة للتعليم العصري في المدارس الحكومية التي عرفت إقبال الناس عليها.

تصدر هؤلاء العلماء الميدان السياسي وزاحموا الاستعمار وراحوا يطالبون بحقوق الأمة، ودافعوا عن دينهم الإسلامي ولغتهم العربية ومعاهدها الحرة. كان من هؤلاء العلماء المجاهدون المصلحون من تخرج من المعاهد العربية الدينية في الجزائر كمعهد الشيخ أطفيش في ميزاب ...[1]

4- عودة الطلبة إلى الجزائر:

والمقصود بهم أولئك الطلبة الذين درسوا في جامع الزيتونة وجامعة القرويين والأزهر وفي الحجاز والشام، حيث ساهموا بعد عودتهم إلى الوطن في النهوض بالحياة الفكرية والدينية، من خلال بنائهم المدارس في مختلف أنحاء الوطن، وإصدار بعض الصحف ومعتمدين في ذلك على كتاب الله ورسوله، وقاموا أيضا بإصلاح العقائد وإحياء الشعلة التي أخمدها الاستعمار في نفوس الأمة[2]، ومن أبرز هذه الشخصيات التي ساهمت في إثراء النهضة الفكرية الإسلامية بالجزائر نذكر:

- **الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1914م):**

هو الشيخ عبد القادر ابن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمان المجاوي نسبة لقبيلة مجاوة، ولد بتلمسان عام 1266هـ/1848م، من أسرة تلمسانية عريقة تلقى بها دروسه الأولى وعلى رأسها حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم تابع مساره الدراسي متنقلا بين المدن المغربية (تطوان[3]، طنجة[1]، فاس[2]) وغيرها للتحصيل العلمي مابين

[1] **معهد الشيخ أطفيش:** هو أمنية كل نابغة طموح في العلم، وهو كعبة القصاد في العلوم، تشد إليه الرحال من مدن ميزاب وأنحاء المغرب. ينظر: محمد دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م الى عام 1395هـ/1975م، ج2، ط1، علم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 237.

[2] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 55.

[3] ساعدت تطوان عبد القادر المجاوي على الإنشغال بطلب العلم، فكان من أساتذته الشيخ الطيب اليعقوبي، والشيخ مفضل أفلال العلمي. ينظر: عبد الرازق تومیات، الشيخ عبد القادر المجاوي حياته وآثاره 1264-1332هـ/1848-1914م، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، كلية العلوم الإنسانية . قسم التاريخ، 2018/2017م، ص 56.

سنتين (1855-1868م)[3]، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1292هـ/1875م، وقد أدى فريضة الحج ليتولى التدريس أولا في قسنطينة حيث أقام وتزوج فيها وعمل في كل من جامع الكتاني ابتداءً من سنة 1292هـ /1875م، والمدرسة الحكومية سنة 1295هـ/1878م، بالإضافة إلى نشاطه خارج عمله الرسمي كمدرس ومحاضر في المدارس الحرة والمساجد، كالمسجد الأخضر فأحدث تأثيراً قويا في الأوساط الفكرية والشعبية، بدروسه ومحاضراته العامة. أمّا دروسه الرسمية فقد تنوعت في المنطق والبيان والمعاني واللغة والنحو والفلك. تخرج على يده في التدريس الكثير أمثال: "المولود بن الموهوب، و"أحمدالجيباتي"، الذين كان لهم تأثيراً كبيراً في الحياة الاجتماعية، والفكرية[4]. ومن الأثار المهمة التي تركها المجاوي كتاب: "الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية"[5] وكتاب "القواعد الكلامية" الذي يعد من أكثر كتبه غزارة وأهمية .

كان الشيخ أحد قادة الإصلاح في كتلة المحافظين، وتمتع بشعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين في وقته فقد كان أستاذ اللغة العربية، والقانون الإسلامي، في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة، لسنوات[6].

---

[1] عين عبد القادر مجاوي قاضيا بها على جانب تقلده منصب التدريس والخطابة بها، لكنه لم يكن من أوائل الذين شدوا الرحال إليها فقد سبقه العديد من العائلات الجزائرية . ينظر: عبد الرازق توميات، المرجع السابق، ص54.

[2] كانت مدينة فاس المحطة الأبرز للشيخ عبد الله المجاوي في المغرب الأقصى، قبل أن ينتقل إليها ولده عبد القادر، هذا الجو المفعم بالعلم زرع في المجاوي حب التعلم ليسير على نهج والده القاضي والمدرس، فدرس علوم النحو والصرف والفقه وأصوله والحديث ... ينظر: نفسه، ص، ص 57، 58 .

[3] سليم أوفة، "الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة [1848 . 1914] "، قضايا تاريخية، ع 1، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 14337هـ /2016م، ص 69.

[4] علي بوشاقور، دراسة في منهج " كشف اللثام على شواهد ابن هشام " لعبد القادر المجاوي "، التراث، مج 2، ع 2، جامعة شلف، 2012، ص، ص 243، 244.

[5] محمد حميداتو، المرجع السابق، ص55.

[6] علي بوشاقور، المرجع السابق، ص، ص244، 245.

توفي الشيخ عبد القادر المجاوي بتاريخ 26 سبتمبر 1914م، تدفقت حشود كبيرة من المواطنيين يوم جنازته وسُجي جثمانه، وصلى عليه تلميذه العلامة الفقيه أحمد الحبيباتي، والعلامة محمد المولود ابن الموهوب بخطبة مؤثرة بما جاء فيها:" هذا عبد القادر الذي أكرمنا بقدومه من خمس وأربعيين سنة، فأحيا القلوب كالغيث بعد القحط ... هذا عبد القادر الحسني جاء بأوعية من العلوم والمعارف بثها ونشرها، ولم يبخل بها على الخصوص والعموم ... هذا عبد القادر الذي نور العقول والمساجد بدروسه ... ". ولعل الوفاة المفاجئة للشيخ المجاوي دفعت بتلميذه إبراهيم أطفش 1886 . 1965 م إلى القول بأن السلطات الفرنسية كان لها الدور الأكبر في اغتياله، بعد أن عمدت إلى ثلاثة عشرة من علماء الجزائر ومصلحيها ودست لهم السمّ في القهوة شربوا منها فتوجعوا حتى قضوا وكان المجاوي منهم[1].

- **الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866-1933م)**

هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسن خوجة من آل بن سماية ولد في 15 جويلية 1866 بالعاصمة من عائلة مشهورة بالعلم والمعرفة، تعتبر أسرة بن سماية من الأسر التركية العريقة بالعاصمة وتعود أصولها إلى مدينة أزمير التركية، ونشأ الطفل عبد الحليم في بيئة علمية فأبوه هو علي بن سماية رجل مثقف ثقافة عربية إسلامية، ويعتبر من علماء تلك الفترة حيث شغل منصب التدريس بالمساجد أمثال جامع السفير والجامع الجديد بالعاصمة. وبفضل البيئة الثقافية والعلمية المساعدة نشأ عبد الحليم نشأة إسلامية، دخل منذ صغره إلى الكتاتيب، فحفظ القرآن في فترة قصيرة. وإعتمد على الطريقة التقليدية في تحصيل العلم وذلك بالبحث على طرق الأسانيد والإجازات[2]. كما يعد عبد الحليم بن سماية من علماء القبائل الذين نشروا الفكر السلفي في الجزائر، وقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه" تاريخ الإمام محمد عبده على أنه ممن إجتمع بهم الإمام محمد عبده عند زيارة الجزائر في

[1] عبد الرازق تومیات، المرجع السابق، ص ص 95 – 99 .

[2] مراد بن حمودة، "النشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية 1866 . 1933"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج5، ع 11، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، سبتمبر 2017، ص، ص 199-200.

عام 1903م، وعندما إنعقد المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر عام 1905م، وكان ذو شجاعة في إبداء الرأي والتمسك به، والدفاع عنه ويقول الحق ولا يبالي بما يمارس في حقه من أذى[1].

1 . 5 سياسة جونار التعليمية:

أفرزت السياسة الأهلية للحاكم العام "شارل جونار" في مطلع القرن العشرين مناخا ملائما لليقظة الجزائرية وخلقت تحركاً فكريا في الجزائر إستغلته النخبة الجزائرية للتعبير عن مطالبها الحقيقية[2]، بعدما تزامن هذا الحدث مع فترة تطور المجتمع الجزائري الذي أصبح يحس بضرورة بقاء الصحافة التي كادت أن تندثر، بفعل التوقيفات الاستعمارية، بكونها الوسيلة الوحيدة للصمود أمام الواقع المر الذي فرضه الاستعمار الغاشم[3].

عمل جونار كغيره من الحكام العامون الذين تعاقبوا على حكم الجزائر طيلة فترة الاحتلال الفرنسي على تقديم جملة من الإصلاحات التي شملت معظم المجالات بعدمااستطاع كسب عطف الجزائريين وذلك من خلال سياسته اللبقة والمرنة التي وجهها صوبهم والتي تمثلت في تشجيعهم للخدمات الاجتماعية والدراسات العربية كإنشائه لمدرسة الجزائر 1904م وتلمسان 1905م، واعتمد كذلك على سياسة التقرب من طبقة المحافظين والعمل على تشجيعهم للقيام بمختلف مهامهم كتقديم الدروس في المساجد وغيرها[4] .

ثانيا: العوامل الخارجية:

[1] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للإتصال للنشر والتوزيع والإشهار، الجزائر، 2008، ص ص 134-135.

[2] مولود قرين، "أضواء على بعض أصدقاء الأهالي ونظرتهم إلى المشكلة الجزائرية في أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20م"، **حوليات التاريخ والجغرافيا**، مج7، ع 1، جامعة يحي فارس، المدية، 2018، ص 13 .

[3] كرليل عبد القادر، كرليل عبد القادر، "نشأة الصحافة في الجزائر"، **المصادر**، ع 11، 2005، ص 288.

[4] زينب عمراوي، أحلام شتوح، شارل جونا والمسألة الثقافية في الجزائر 1900-1919، مذكرة ماستر، تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2021-2022، ص ص 13-46 .

مصاحبة للظروف الداخلية كانت هناك ظروف خارجية والتي تعد من أهم العوامل التي أثرت بشكلٍ واضح وإيجابي على النهضة الجزائرية وذلك من خلال ظهور بوادر الوعي الوطني بين أوساط الجزائريين عامة وشبان المثقفين خاصة.

1- الجامعة الإسلامية:

كان لفكرة الجامعة الإسلامية أو مشروع الوحدة الإسلامية أثر في النخبة الجزائرية ذات التوجه الإصلاحي الديني، حيث كان ينظر إليها على أنها عنصر خلاص من الاستعمار وترجع للدين هيبته وتقف أمام التوسع الأوروبي[1]. وفي رؤية أخرى هي حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي، أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي وذلك بتمجيد العقل والعودة إلى مذهب السلف أي العصر الذهبي للإسلام، على عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين.

ومن الشائع أن هذه الحركة قد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر[2]، وفي سنة 1881 تم إدراج عبارة "الجامعة الإسلامية" في قاموس السياسي الفرنسي كمصطلح يشير إلى سياسة السلطان عبد الحميد[3]، وإلى مقاومات أو تحرشات الشعوب الإسلامية ضد أوروبا، ولقد استغلت القوى السياسية الغربية هذه التسمية الغامضة إما لتحذير الرأي العام العالمي أو لتبرير الاستيلاء على مزيد من المناطق الجديدة إلا أن مع بداية القرن العشرين أصبحت هذه التسمية تطلق على الحركة الجديدة التي تجلت في يقظة الشعوب التي امتد

---

[1] عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-1914م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه: تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية)، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص 214.

[2] خيثر عبد النور، منطلقات وأسس ....، المرجع السابق، ص87.

[3] السلطان عبد الحميد: هوابن السلطان عبد المجيد، من مواليد 21 سبتمبر 1842م يعد الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، إعتلى العرش عام 1876م، حيث أن إصلاحاته شملت معظم القطاعات في البلاد العثمانية ينظر: مريم هامل، فكرة الجامعة الإسلامية بين جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر: تاريخ العام، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2013/ 2014، ص، ص 37-43.

إليها الإسلام، ولقد استعملت كذريعة لإثارة المزيد من التخوفات أو لتبرير المزيد من الهجمات، ومن هنا وجدت الجزائر نفسها منساقة شيئاً ما في دوامة المناورات السياسية ولكن لم تحدث فيها مثل تلك الحركية القوية التي عرفها العالم العربي، ما بين 1900 و1919 وما لازمها من تغيرات عميقة، ومع ذلك فإن الجزائر لم تكن معزولة تماما عن التجديد الإسلامي بمختلف الأشكال التي تتجلى فيها .[1]

أنشأ جمال الدين الأفغاني[2] ومحمد عبده[3] جريدة العروة الوثقى في فرنسا لنشر فكرة الجامعة الإسلامية وتوحيد المسلمين، وحسب مانشر في الجريدة فإن الوحدة الإسلامية "تتمثل في التوحيد السياسي للرقعة الجغرافية الواحدة التي تمتد من على شواطئ الأطلس

[1] شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919، ج2، المرجع السابق، ص، ص 497–498.

[2] **جمال الدين الأفغاني:** ولد في قرية أسعد آباد في ناحية كنر بالأفغان، من أسرة عريقة يتصل نسبها بالحسين بن علي حفيد النبي العربي، ولها إمارة على مقاطعة صغيرة في الأفغان، إلا أن بعض الباحثين شككوا في نسبه وقالوا أنه فارسي الأصل أفغاني النشأة، وكانت أول رحلاته إلى الهند ثم إالى البلدان العربية كمصر وبلاد الحجاز، ويعد من المصلحين المسلمين الذي جاهدوا في مواجهة الصعاب لتجديد الفكر الإسلامي للسياق الحديث، وكان ذلك لإعادة إكتشاف وتفعيل روح الفكر الإسلامي. ينظر: قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحرية، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول، دار الكتاب العربي، د.ط، منتدى سور الأزبكية، د.ب، د.س، ص، ص 29، 33. وينظر أيضا: جيونئيتشي هيرانو، "تجديد الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي الحديث:دراسة عن جمال الدين الأفغاني و أفكاره عن الإمبريالية و الإستشراق والتفاهم بين الأديان" ، **مجلة دراسات العالم الإسلامي**، ع 04، مارس 2011، ص22.

[3] **محمد عبده:** ولد بقرية محلة نصر 1849م، تلقى تعليماً ازهرياً، وتحصل منه على شهادة العالمية، وإشتغل في التربية والتعليم، تغير مجرى حياته عندما التقى بـ:"جمال الدين الأفغاني" 1871م وتتلمذ على يديه ولازم حلقات دروسه، فأصبح أقرب حلفائه في تيار الجامعة الإسلامية، كان محرراً لجريدة " الوقائع المصرية"، اشترك في ثورة عرابي 1882م، وفي أعقاب فشلها نفي من بلاده، فأقام سنة واحدة في لبنان، ثم التحق بأستاذه بباريس وأنخرط في العمل السياسي كما عين رئيساً لتحرير مجلة الوثقى، عاد إلى مصر وعين قاضيا بالمحاكم الأهلية، وعضواً بمجلس إدارة الأزهر. تولى منصب مفتي الديار المصرية منذ 1899م، ثم عضواً بمجلس الشورى، وتعتبر أعماله الكاملة "خمس مجلدات" واحدة من أبرز ثمرات الفكر الإصلاحي ... ينظر: سليم أوفة، "زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903م وتداعياتها"، **مجلة اللغة العربية**، مج25، ع 03، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2023، ص 436.

غرباً إلى تخوم الصين شرقاً، ومن قازان شمالاً إلى سرنديب الواقعة تحت ظلال الإسلام وتجمعها عقيدة واحدة"[1].

أخذت مساهمة الجامعة الإسلامية في النضال السياسي أشكالا مختلفة حيث قدمت لها أفكاراً وتصورات جديدة من خلال الكتب والصحافة. كما شجعت الجزائريين على الهجرة نحو الشرق الأدنى. وعرفت بالقضية الجزائرية من خلال مهاجمتها للحكم الفرنسي وتشجيع الجزائريين على رفض التجنيس، وقامت بعملية الضغطت على فرنسا لإدخال إصلاحات جديدة، وفي الأخير ساعدت على نقل المشكل الجزائري إلى مجال أوسع بدل خنقه خلف الستار الفرنسي.[2]

فشل مشروع الوحدة الإسلامية أدى إلى ظهور القطيعة بين الشيخ جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد، وفي آخر رسالة لأحد أصدقائه الإيرانيين عبر الشيخ جمال الدين عن حسرته لفشل مختلف المشروعات التي إقترحها من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية . كما عبر عن الأسف العميق الذي يشعر به بسبب الجهد الضائع الذي بذله والمساعي التي قام بها في اتجاه الحكام من أجل تحقيق هذه الغاية، والتي إعتبرها كمن يحرث في أرض جرداء لاتنبت شيئاً. ولو وجه هذا الجهد نحو الجماهير الشعبية لكان أنفع، فإن باختفاء الشيخ جمال الدين فقدت الجامعة الإسلامية روحها و قلبها النابض لتتحول إلى مجرد وعاء أجوف أفرغ من محتواه[3].

2- النهضة والحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي:

[1] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 215.

[2] أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص119.

[3] جمال قنان، "نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر"، **مجلة المصادر**، عدد11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص ص58-59.

أكد أغلب المؤرخين بأن الحملة الفرنسية على مصر 1798م مثلت بداية النهضة العربية خاصة مع سياسة محمد علي الذي أراد أن يستفيد من الحضارة الغربية وتطورها الفكري وابتداء من 1826م أخذت البعثات ترسل إلى فرنسا بانتظام، فكان أعضاؤها يقرأون الكتب الفرنسية، ومن الذين اشتهروا في عصر النهضة رفاعة الطهطاوي رائد النهضة العربية الحديثة، حيث تزعم حركة الترجمة ونشر الثقافة والعلم وتحرير الصحف وتغذيتها بالمقالات الثقافية والعلمية، ومن تلك الجرائد صحفية (الوقائع المصرية)، ومجلة (روضة المدارس) التي كانت تهتم بالمواضيع العلمية والأدبية والأبحاث.

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت النهضة وحركة الإصلاح في تونس على يد الطاهر بن عاشور ونخبة من العلماء الذين أسسوا الجمعية الخلدونية[1]، ولم يخرج منهج الإصلاحي الطاهر بن عاشور على المنهج الإصلاحي لمحمد عبده الذي كان له أثر عظيم في انتشار المنهج الإصلاحي لدى التونسيين، وخاصة ابن عاشور الذي تعمق فيه ذلك الأثر.

وإذا كان النصف الأول للقرن التاسع عشر برز فيه علماء النهضة والحداثة فإن النصف الثاني تميز بحركة الإصلاح الديني، وإن كان بينهما اختلاف في المنهج والتصور فإن الهدف واحد وهو الخروج من حالة التخلف ومواجهة السيطرة الإستعمارية والهيمنة الغربية، وقادة حركة الإصلاح في العالم الإسلامي كل من: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وقد تصاحبا في مصر لمدة ثمانية سنوات، كان الأفغاني يدعو تلاميذه على:"اقتحام ميدان الكتابة وإنشاء الصحف ومعالجة قضايا الأمة والدفاع عن مصالحها "[2]، وبرفقته ظهر محمد عبده الذي قال عنه:" أوّل من نادى بالإصلاح الديني علماً وعملاً نداء سمعه العالم الإسلامي كله في عصرنا هذا هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، وأوّل من قام بخدمته

[1] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص220.

[2] نفسه، ص220.

بنشرة إسلامية عالمية هو تلميذه حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا[1] صاحب المنارة " تابع الجزائريون هذه الأفكار والحركات، فيقول جمال خرشي: "كانت فئة عريضة الجزائريين تهتم بما يحدث في تركيا من نهضة وفي مصر من حركة وطنية وقومية بالتوازن مع حركة النهضة الإسلامية بقيادة شكيب أرسلان[2] ومحمد عبدو وجمال الدين الأفغاني... أثرت هذه الأطروحات على بعث تاوعي القومي الوطني للشعب الجزائري[3].

3- زيارة محمد عبده الى الجزائر سنة 1903:

اكتسبت زيارة الشيخ عبده للجزائر، في أوت - سبتمبر 1903، أهمبة كبيرة في أوساط المثقفين المجددين، أقام الشيخ بباريس في سنة 1884، بعد أن طرد من مصر وأسس في تلك المدينة، بمعية جمال الدين الأفغاني، مجلة "العروة الوثقى" الناطقة باسم الجامعة الإسلامية[4].

---

[1] **محمد رشيد رضا:** هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن السيد بهاء الدين ابن السيد بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل الحسيني النسب. ولد يوم الأربعاء 27 جمادى الأولى سنة 1282هـ الموافق لـ 18 أكتوبر سنة 1865م في قرية "قلمون" على الشاطئ البحر جنوب طرابلس الشام، على بعد ثلاثة أميال منها وفيها تعلم القرآن والخط، وقواعد الحساب، ثم التحق بالمدرسة الرشيدية الإبتدائية بطرابلس وكانت تابعة للدولة العثمانية ثم التحق بالمدرسة الوطنية الإسلامية في سنة 1882م، بدأ حياته الإصلاحية بأن ثار على المنكرات المتفشية في ذلك الزمان بين أهل قريته وبلده، وتعد شخصية كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من أهم الشخصيات التي أثرت في منطلقاته الفكرية، ومن أهم أعماله تأسيس مجلة المنار التي قامت مقام مجاة العروة الوثقى... ينظر:خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، =محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية "1282-1354هـ" (جهاده في خدمة العقيدة وأثره في الإتجاهات الفكرية المعاصرة)، ط2، دار علماء السلف للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية، 1415هـ/1995م، ص، ص12-17.

[2] **شكيب أرسلان:** (1869-1946) ولد يوم 25 ديسمبر 1869 في الشويفات، إقليم الشوف في لبنان جنوبي بيروت، وتنتمي أسرته إلى الطائفة الدرزية الهامة في هذه المنطقة، وكانت أكثر نفوذا في الشرق، ومن أهم نشطاته تنظيم مؤتمر مسلمي أوروبا ورئاسته، وإضافة على ذلك قيامه بتحرير ما عليه من رسائل و مقالات، وأول ما نشره كان ديوان شعر نشر في بيروت سنة 1887 بعنوان "الباكورة" وفي سنة 1935 طبع في القاهرة مجموع إنتاجه الشعري "ديوان شكيب أرسلان"....توفي يوم 09 ديسمبر 1946 ببيروت عن عمر يناهز 83 سنة. ينظر: ليقي بروقنسال، الأمير شكيب أرسلان (1869-1946)، تر:علي تابليت، **حوليات**، جامعة الجزائر، 1997، ص ص 29-49.

[3] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 221.

[4] شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص 511.

لقد أبدى الشيخ الإمام محمد عبده رغبة ملحة لزيارة الجزائر مع بدايات سنة 1903 وهذا بهدف الوقوف على أحوال سكانها من المسلمين، ويبدو أن هذه الرغبة تولدت في نفسه منذ أن زار تونس في ثمانينات القرن التاسع عشر، ويقول أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد: "أنه خلال ذلك كان هناك في تونس بعض الجزائريين في جامع الزيتونة، وفي الإدارة وفي الصحافة، فليس غريبا أن يلتقي الشيخ الإمام بعدد منهم عندئذ، وأن يعرف منهم القليل أو الكثير من أحوال الجزائر"، ويضيف قائلاً: "ولا نظنه إلا قد سمع عن السياسة الفرنسية فيها وعن أحوال التعليم والقضاء والأوقاف والمساجد والحج، فأراد أن يقف بنفسه على جليات الأخبار".

حل الشيخ الإمام محمد عبده بمدينة الجزائر يوم 27 أوت 1903 قادما إليها عن طريق البحر من ميناء مرسيليا[1]، حيث حظي بإهتمام كبير وكان موضوع تعاليق كثيرة اجتمع الشيخ أثناء زيارته أعيان البلدة وبأبرز الشبان الجزائريين من بين النشطاء السياسيين نذكر منهم: أحمد بن بريهمات، وحاج موسى، وحمدان بوركايب، دعي الأمير خالد لكنه اعتذر. بينما أخبر مفتي وهران أنه كان مريضاً.

اهتم هذا الزائر بالأوضاع التي يوجد فيها "الطلبة" وأساتذة المدارس الإسلامية ملاحظاً أنهم يتمتعون بتكوين متكامل غير أنهم لايبذلون جهوداً كافية[2]، وفي سبتمبر عقد جلسة دينية في قبة سيدي امحمد في حي Belcourt بلكور حضرها مابين 150 إلى 200 شخص وكان من بينهم أعضاء وفد مغربي، أصدر فتوى أحدثت ضجة كبيرة حين أجاز للمسلمين قام الشيخ بزيارة إلى قسنطينة حيث استنكر الإثارة السياسية التي يقودها الشبان الجزائريون. وعند عودته إلى مدينة الجزائر وقعت مجادلة بينه وبين أحمد بن بريهمات، المتحمس للنشاط

[1] لونيسي إبراهيم، "زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 الوقائع... والتداعيات"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، مج07، ع 02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2021، ص ص122-126.

[2] شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون....، ج2، المرجع السابق، ص512

السياسي، وألقى خطبة يوم 5سبتمبر بحي في مسكن مضيفه، بن لكحل، موضوعها الصبر والمصابرة [1].

وتحدث أيضا عل ضرورة إصلاح الإسلام، وهذا بإبعاد الشوائب والبدع التي ألحقت به كما حدثهم عن النهضة في الشرق، وأبدى الإمام حزنه الشديد على مدىالتدهور الواضح الذي عم المجتمع الجزائري، وخاصة من ظاهرة اختفاء اللغة العربية وهذا ماجعله يقول عن جريدة (المغرب) الجزائرية عندما قدم له عدد منها بأنها مفيدة للجزائريين رغم أخطائها الكثيرة، لأنهم مجردون من الصحف العربية الوطنية[2]. وكان لرواد الحركة الإصلاحية بالجزائر أمثال: محمد بن مصطفى بن خوجة وعبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي صلة جد وثيقة بمجلة المنار، وقد عبروا للشيخ عبده بنفسهم عن هذا الإحساس العميق الذي يكنونه لهذه المجلة، ورجوه أن يوصي صاحب المنار رشيد رضا بأن لا يذكر دولة فرنسا بما يسوءها لئلا تمنع المنار عن الجزائر وقالو له:"إننا نعده مدد الحياة لنا، فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا". وقد وجد الشيخ محمد عبده له في تونس والجزائر حزبا دينيا ينتمي[3].

تعد زيارة محمد عبده من أهم الزيارات الشخصيات المشرقية للجزائر إبان الحقبة الإستعمارية، رغم قصرها إلا أنها تركت أثر واسع في نفوس الجزائريين، وذلك من خلال تهاطل الزوار عليه، ولاريب أن أفكار وأراء الشيخ كانت مرتكزاً لأئمة الجزائر في الوعظ والتفسير، وتدريس العقائد الإسلامية، حيث كان إسمه يذكر في الخطبة الواحدة وفي الدرس الواحد مراراً وتكراراً، ومن ثمرات هذه الزيارة هي تكوين قاعدة للتغيير الفكري وهو ما وضحته الرسالة التي أرسلها "محمد عبده"إلى "عبد الحليم ابن سماية" والتي توضح إعجاب الأول بالثاني[4] قائلاً له فيها: "حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الحليم بن سماية لايزال يؤنسني مثال علمك وفضلك، ويعجبني رفيق رقيق من كمالك ونبلك، وما كان ذلك ليفارقني بعد أن

[1] شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون....، ج2، المرجع السابق،ص 512.

[2] لونيسي أبراهيم، زيارة الشيخ الإمام محمدعبده ...، المرجع السابق، ص129.

[3] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص ص 104-105.

[4] سليم أوفة، زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903م....، المرجع السابق، ص428.

صار بضعة مني ولو كشف لي من نفسك، ما كشف لي منها لعملت مقدار ما آتاك الله من نعمة العقل والأدب، ولعرفت أنك ستكون إمام قومك تهديهم –إن شاء الله– سبيل الرشاد وتبصرهم بما يوفر عليهم الحظين:حظ المعاش، وحظ المعاد، وهذا هو أملي الذي أسأل الله تحقيقه، فخذ نت الوسائل ما يبلغك فضل اللهغاية ما يرمي إليه استعدادك" وعلى اثر ذلك ورداً من ابن سماية نظم قصيدة شعرية تتألف من خمسين بيتا، مدح فيها "عبده" وجاء في مطلعها:

أنت شمس تنير على المـــــدى أتـــــى نورها من غير أتطلـــــعا
أدير بذكرك الذي منك قد مضـــى فاشرب كأسا بالصفاء مشعشـــعا
يذكر فيك المـجد والعلم والتقـــى فأنظر من علياك عرشـــاً مرفـعا
وتلوي إلى تلك المجالس فكرتـــي فتترك قلبي بالخيـال ممتـــعـــــا
محافل كان العلم فيها مجالســـي اســـامر بدرا بالجـلال تقنـــعـــــا

اتسمت هذه الزيارة بطابع خاص حيث أنها كانت شبه سرية[1]، وبالتالي فقد كان للشيخ محمد عبده الأثر العميق في نفوس أهل الجزائر ما لم يكن لغيرهما من علماء الدبن المصلحين من المشرق، فقد أرسل دعوته إلى العالم الإسلامي كله، فتغلغلت في القلوب الحية في العالم الإسلامي كله، وقد كانت الجزائر من أكثر أقطار العالم الإسلامي تأثراً، واستجابة لهذه الدعوة بحيث سلك علمائها نهج محمد عبده من إصلاح ديني وذلك لتطهيره من الخرافات، وقاموا بواجب النصح والإرشاد وتطهير المجتمع وضحة في ذلك ونالهم الأذى من أجل ذلك وقد امتازت الجزائر دهوراً طويلة بما نالته مصر في حقبة قصيرة هي من أعظم أيامها وهي أيام الشيخ محمد عبده. فإن هذه الزيارة تعكس بصدق حلقة من حلقات

[1] سليم أوفة، زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903م....، المرجع السابق، ص ص 429–431.

التواصل الحضاري والتاريخي بين الجزائر والمشرق العربي والذي سينهي بظهور جمعية العلماء المسلمين.[1]

2-4: الصحف المشرقية:

ظهرت الصحف العربية الإسلامية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لتستخدم كسلاح فكري إسلامي للوقوف ضد الأخطبوط الماسوني التبشيري الذي غزا الأمة الإسلامية، ممهدين السبيل للهجمة الصليبية الإستعمارية الجديدة التي إستهدفت عقيدة هذه الأمة وتراثها.[2]

استمر الإتصال الفكري بين الجزائر وغيرها من البلدان الإسلامية من خلال الجرائد والمجلات التي تدعو إلى نهضة العرب المسلمين، وكانت رائجة في بلاد المغرب والجزائر خاصة[3]. تأخر ظهور الصحف في العالم الإسلامي، فأول جريدة عربية أنشأها محمد علي باشا تعرف باسم (الوقائع المصرية)، ثم تليها بعد ذلك (حدائق الأخبار) وهي جريدة عثمانية رسمية تصدر في الديار السورية، ثم جاءت جريدة الرائد التونسي. وفي فترة الستينيات من القرن التاسع عشر في مدينة بيروت أنشأت مجلة المقتطف العلمية وجريدة لسان الحال، والمصباح وغيرها، والجرائد الرسمية للولاية العثمانية كالفرات في مدينة حلب، وفي الديار المصرية صدرت جريدة وادي النيل، ثم جريدة روضة الإسكندرية، والأهرام والوطن، والكوكب المصري، وجريدة مصر في القاهرة، و كانت هذه الجرائد ذات طابع سياسي[4]، بعدها جاءت صحف أخرى كان لها أثر عميق على النهضة الجزائرية وذلك من خلال الأفكار النهضوية التي حملتها أوراقها ومن أبرز هذه الصحف والجرائد نجد:

أ/ جريدة العروة الوثقى:

---

[1] سارة دواخة، منى بوزعرورة، النهضة الجزائرية (1900م-1925م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2016/2015، ص51.

[2] أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية، ج01، المنار، دار الأنصار، مصر، 1880، ص23.

[3] مصطفى محمد حميداتو، المرجع السابق، ص57.

[4] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص217.

تأسست بداية سنة 1884م بباريس، من قبل كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، صدر أول عدد لها في 13 مارس[1]. كان لهذه الجريدة دور كبير في نهضة العالم الإسلامي رغم قصر عمرها الذي لم يتجاوز ثمانية عشر شهراً، كانت تدعو إلى الجامعة الإسلامية ومحاربة الاستعمار، وتنقية الدين من البدع والخرافات، صدرت بعد ثمانية عشر عدد نتيجة خطها الثوري[2]، فقد جاء صدور هذه الجريدة بعد الإحتلال البريطاني لمصر مضيفا مبدأ جديداً للعمل الصحفي الإسلامي وهو قضية الوحدة الإسلامية التي كان يحمل لواءها السلطان عبد الحميد حاكما، والسيد جمال الدين الأفغاني داعيا، وقضية تحرير الأوطان الإسلامية من النفوذ الأجنبي، إلا أنها توقفت في 16 أكتوبر 1884.[3]

ب/ مجلة المنار:

هي عبارة عن إمتداد طبيعي للعروة الوثقى، حيث أن الشيخ محمد عبده الذي كان المحرر الأول للعروة هو بمثابة المشرف على المنار، صدرت في 22 شوال 1315هـ الموافق لـ1898م واستمرت إلى 30 محرم 1354 الموافق ل: ماي 1935 (34 مجلد) خلال ثلاثة وثلاثين عاما، أصدرها السيد محمد رشيد رضا في القاهرة وظل يصدرها إلى حين وفاته، وقد نوه على صدر صفحتها الأولى أنها "مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الإجتماع والعمران"[4]. وصفها بن قدور قائلا: (... بمنار الهدى ...والرشاد... والنور الذي يسترشد به المؤمن...)[5]. تمثل هدف هذه المجلة في إصلاح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات ونشر التربية والتعليم وتدعيم اللغة العربية الفصحى كما دعت المنار البلاد الإسلامية إلى الإستفادة من العلوم الحديثة لأوروبا[6].

---

[1] أحمد صاري، "العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ع05، جامعة باتنة، 1996م، ص 56.

[2] قرين مولود، المرجع السابق، ص ص 93-94.

[3] أنوار الجندي، المرجع السابق، ص ص 18-19.

[4] نفسه، ص ص 20-30.

[5] قرين مولود، المرجع السابق، ص، ص94-95.

[6] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص ص 217-218.

ج/ جريدة المؤيد:

صدرت سنة 1889م ودامت إلى غاية 1913م، "لصاحبها الشيخ علي يوسف"، وهي ذات طابع وطني، وذات شعبية واسعة نتيجة تعبيرها على أمال الشعب المصري في الاستقلال ومن أبرز كتابها (مصطفى كامل) (شكيب أرسلان) وغيرهما من الكتاب الكبار[1]، كانت تدعوا إلى اليقظة العامة، وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ومقاومة الاستعمار والإستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، وتبث حب الحرية في النفوس- كما كانت تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين ووحدتهم[2]. وعرفت في الجزائر سنة 1899م، حيث كانت الحكومة العامة تراقبها ولم ترخص لشيخها بدخول للجزائر[3]، وفي 30 جويلية 1900م أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا وزاريا يقضي بمنع تداول جريدة المؤيد وكانت قد أصدرت قانونا قبل هذا يمنع دخول هذه الجرائد والمجلات منعا باتاً.[4]

د/ جريدة اللواء:

أسسها الزعيم المصري مصطفى كمال في القاهرة 1900، وكانت تكتب على الجزائر كثيراً وتدافع عن أقطار المغرب العربي الثلاثة، في وجه العدوان الإستعماري[5]، نشرت هذه الجريدة 50، 000 نسخة باللغة العربية، وفي بداية سنة 1907 نشرت باللغة الفرنسية وأخرى بالإنجليزية، ففي بداية سنة 1908م أحدثت ضجة عنيفة ضد التصريحات والقرارات الرجعية التي أصدرتها اللجان المالية في مسألة تعليم الأهالي. أثارت هذه الدعاية مخاوف الحكومة العامة وكذا المؤتمر الكولونيالي، المنعقد في سنة 1908، وبالرغم من تعزيز الرقابة سنة 1908 وحظر توزيع صحيفة اللواء سنة 1912، التي أصبحت تصدر باسم " العلم" إلا

[1] مولود قرين، المرجع السابق، ص95.

[2] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص130.

[3] شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص507.

[4] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص ص 105-106.

[5] سارة دواخة، منى بوزعرورة، المرجع السابق، ص53.

أن، الصحافة المصرية لم تنقطع عن الوصول إلى الجزائر[1]، ومن أبرز الشخصيات الجزائرية التي كان لها دور في هذه الجريدة هو "عمر بن قدور الجزائري" حيث ذكر بأن اللواء كانت تصله إلى الجزائر بشكل منتظم، وأنه يشرح ما ورد فيها لعامة الجزائريين الذين لا يجيدون القراءة. وتعد هذه الجريدة أولى الجرائد التي احتضنت مقالات بن قدور، إلا أن مشاركته في هذه الجريدة لم تدم طويلاً، وذلك بسبب الحاكم العام جونار الذي أشار إليه بالتوقف عن مراسلاته لها[2].

وإضافة لهذه الصحف كانت هناك صحف أخرى قامت بفتح صفحاتها لصرخات تونس والجزائر ومراكش: كالبلاغ، وكوكب الشرق، والجهاد والسياسة اليومية، الفتح، المنهاج...، فقد كشفت للشبيبة الجزائرية عن الحالة السياسية والاجتماعية والدينية في سائر البلاد العربية ولاسيما في مصر، كانت الصحف والمجلات تصل للجزائر عن طريق تونس حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف وطأة، أو عن طريق المغرب الذي كان لايزال يتمتع باستقلاله أو بين حقائب الحجاج، كان كل عدد من النشرات يزيدهم شجاعة وإيمانا بمستقبلهم العربي الإسلامي[3]، ولقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين على هذه الطرق السرية بقوله" لقد كان هناك مجرى سري و لكنه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين أبدا بالرأي العام العربي".

كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت ولاشك مساعدة فعالة على نشأة الصحافة العربية في الجزائر، ولكنها لم تجد الطريق ذلولا ولا الميسرة سهلة، بل أن جهاد الصحافة الوطنية الجزائرية في هذا المضمار طبع تاريخ حياتها، ورسم واقعها بطابع المقاومة المستمرة، لأنها اصطدمت منذ البداية بعدو استعماري لدود، غير أنها استطاعت أن تقوم في دأب وصبر مما جعل تاريخها حافلا بالصراع والمقاومة زاخرا، بآيات التصميم والتحدي [4].

[1] شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون...، ج2، المرجع السابق، ص508

[2] مولود قرين، المرجع السابق، ص، ص95-105.

[3] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص105.

[4] نفسه، ص105.

المبحث الثالث: مظاهر النهضة في الجزائر:

تعتبر الفترة الممتدة من أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، مرحلة التحول في تاريخ الجزائر ومقاومته للإستعمار الغاشم، حيث عرفت بروز رواد كفاح جديد من نوع آخر حمل شعلة النضال ضد الإحتلال. بعدما شوهد فشل المقاومة المسلحة التي إندلعت في جلّ أنحاء البلاد رافضة بذلك الرضوخ والإمضحلال في ثقافة المستعمر، لتتجلى في الأفق وسائل كفاح جديدة كانت بمثابة إعادة ميلاد وبعث للتراث الجزائري، وحضارة الأمة الجزائرية من هذه الوسائل نجد الصحافة، الجمعيات والنوادي الثقافية التي أعادت للنضال الجزائري بريقه.

1- الصحافة

تعد الصحافة في العصر الحديث من أهم الوثائق الأساسية في كتابة التاريخ لأنها فن تأريخ وقائع الحياة اليومية، فهي تكتب عن القضايا السياسية والأحداث العسكرية، والظواهر الاجتماعية، والوقائع الثقافية، وقد بلغت الصحافة منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إتجاها بعيدا في التطور والإنتشار.

أسهمت الصحافة بقسط وافر في كفاح وتحرير الشعوب المستعمرة في مختلف الدول على غرار الجزائر. صدق من قال:" **الجرائد مدارس متجولة في البلدان، ليست محصورة بين جدران ولايختص بها مكان دون مكان، وهي أوسع دائرة للإرشاد من كل دوائر التعليم تهذب العامة وترتب أفكار الخاصة، وتقرب الأمم المتباعدة، وهي سجل الأخبار ووعاء التاريخ وتقويم الزمن**[1]." ظلت الصحافة في الجزائر إلى أواخر القرن التاسع عشر حكراً على الإدارة الاستعمار والمعمرين[2]. فعلى الصعيد الرسمي كانت هناك صحف حكومية مثل

[1] صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال (814 ق.م . 1962م)، ج2، دار إيدكوم للنشر والتوزيع، 2013، الجزائر، ص، ص222، 223.

[2] عرفت الجزائر خلال العهد الإستعماري الفرنسي خمسة أنواع من الصحافة على الأقل وهي: الصحافة الرسمية، صحافة الكولون، الصحافة الفرنسية الديمقراطية صحافة المتجنسين الجزائريين ودعاة الإدماج، والصحافة الوطنية الإصلاحية منها والثورية. ينظر: نفسه، ص226.

جريدة" الأخبار[1] "وجريدة "المبشر[2]"، من خلالها إستطاع بعض من المثقفين الجزائريين التعرف على صناعة الصحف وفن كتابة الصحيفة، كل هذا ساهم إلى حد ما في بروز أولى الأقلام الجزائرية إلى ميدان كتابة المقالة، لتتمكن كل من مدن عنابة وقسنطينة ووهران من أن تصبح مركزاً لنشاط الصحفي الجزائري إمتد للعديد من المدن الجزائرية على غرار مدن الجنوب، راحت تعالج قضايا الجزائريين وتعبر عن أرائهم وتدافع عن حقوقهم لتتحول هذه الصحف والجرائد إلى وسيلة لنشر الوعي بين الناس وإعلامهم بما حدث من حولهم[3].

لاحظ علماء الجزائر المصلحين أهمية الصحافة لتوعية الشعوب، وفضح جرائم المستعمر حتى يرى العالم أجمع وجهه الحقيقي، إثر ذلك سارعوا إلى إنشاء الصحف الوطنية العربية التي دعوا فيها إلى نبذ الخرافات والبدع التي شوهة الدين الإسلامي وضرورة التوجه نحو التربية والتعليم، والإتحاد والتآزر، بالأخذ من الحضارة الأوربية بكل حسن نافع، والهدف من ذلك إرتقاء بالأمة من كل نواحيها. وكان للصحافة الجزائرية المخلصة النفع

[1] **جريدة الأخبار**: محررة باللغة الفرنسية، أضيف لها صفحات باللغة العربية لكسب الأهالي، ولكنها كانت ذات أهداف إستعمارية. ينظر: صالح فركوس، المرجع السابق، ص243.

[2] **جريدة المبشر**: صدرت بالعاصمة في 15 سبتمبر 1847، وهي أول جريدة عربية في المغرب العربي، غير أن مصدر هذه الصحيفة كان إستعماريا، أمر بإنشاءها الملك فيليب ملك فرنسا كان محتواها ضعيفا يعوزها الإخراج، والعرض، والتنوع، توقفت سنة 1926، غلب عليها طابع اللهجة العامية قصد من ذلك حملهم على الإعتقاد خيراً في الإستعمار . ينظر: نفسه، ص238.، والحقيقة أن جريدة "المبشر" لعبت دورا كبيراً في إظهار الصحافة الجزائرية فلقد كانت بمثابة مدرسة تخرج منها الصحافيون الأوائل الذين أنشأوا الصحف باللغة العربية في الجزائر مثل "محمود كحول" و"مامي إسماعيل" الذين أسندت إليهم الحكومة الإستعمارية جريدة "كوكب افريقيا"مابين (1907 . 1914) وجريدة "النجاح" مابين (1919–1956) اللتين عوضتا جريدة المبشر بعد مرحلتها الثانية، أو مثل "عمر راسم" و"المولود الزربي الأزهري" الذي أنشأ فيما بعد صحف أهلية غير حكومية. كما تخرج كذلك عن جريدة "المبشر" عدد من المترجميين والتقنيين الحرفيين الذين كانوا دعائم النشاط الصحفي في الجزائر. ينظر إلياس طلحة، "جرائم الإحتلال الفرنسي في مجال حرية الصحافة في الجزائر (1830–1954)"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية . قسنطينة، ص 437.

[3] فتيحة صافر، "جريدة الإقدام، لسان حال الحركة الخالدية"، **عصور الجديدة**، ع 23، أوت 2016، ص179.

الأكبر لأمة والأثر البارز في نهضتها[1]. ولعل من أهم الصحف الوطنية الجزائرية الناشطة مابين أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين نذكر:

1-1 الحق:

تعد أول جريدة وطنية ناطقة باللغة العربية تظهر في الجزائر[2]، صدرت هذه الجريدة في مدينة عنابة بتاريخ 30 جويلية 1893م، باللغة الفرنسية أول مرة، وكانت تظهر مرة في كل أسبوع، حتى بلغت عددها الخامس عشر، توقفت عن الصدور بدسيسة من يهود الجزائر مدة ثمانية أشهر، ثم صدر العدد السادس عشر منها باللغتين العربية والفرنسية وذلك في 14 جويلية 1894 حاملا هذا التعريف "جريدة فرنسوية، عربية سياسية أدبية، في شؤون العرب الجزائريين[3]".أنشأ جريدة الحق مجموعة من السادة المصلحون الأدباء أمثال: سليمان بن بنقي، عمر السمار، خليل قايد العيون[4] راحت تكشف بأسلوب عنيف وواضح دسائس اليهود المبنية ضد المسلمين الجزائريين فهي طالما نددت بالمرابين، وتكشفت حيلهم وطرقهم الملتوية التي يتخذونه وسيلتاً لإصطيادمايملكه الأهالي من أرض وعقار[5]، إلا أنها لم تعمر عاما واحداً حتى عطلها الإستعمار الفرنسي، وقد صدر منها ستة وعشرون عدداً باللغة العربية [6].

ولعل السبب وراء توقيفها هو ما أورده "محمد ناصر" حول موقفها من اليهود ...ولأدل على صدق لهجتها من سعي اليهود المتكرر لكبت أنفاسها. فقد جاء في عددها الواحد والعشرين مايلي:"..والذين يريدون إبطال جريدتنا هم جرائد "الكشير"أيمحبوا اليهود حيث اكتشفنا دسائسهم السرية". وما يدعم هذا الرأي ما ذهبت إليه الجريدة في عددها الثامن عشر

[1] محمد دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المصدر السابق، ص13.

[2] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج1، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص69.

[3] صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 241-242.

[4] محمد دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المصدر السابق، ص13 .

[5] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 242.

[6] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص69.

حيث نجدها تنقل مقدمة لكتاب مترجم فرنسي يدعى"جورجكورنيليان" نورد منه هذه الأسطر "...إن الشر يحل أينما حل اليهود، والضر ينزل إذا نزلوا فما دخلوا مملكة إلا واستنزفوا دماءها المادية والمعنوية، ولا ولجوا بلداً إلا وسلبوا أموالهاواغتالوا نساءها ورجالها[1]."

تلت جريدة "الحق" السابق ذكرها جملة من الجرائد على غرار جريدة "الجزائري" 1900م[2]، تلتها جريدة "المغرب" الصادرة سنة 1903م في مدينة الجزائر وإستمرت إلى غاية سنة 1913م، م جريدة "الصباح"[3] سنة 1904م الصادرة في مدينة وهران لمدة سنة واحدة إلى غير ذلك من الصحف التي عرفتها هذه المرحلة الممتدة من 1893م إلى 1907م.

لم تعمر هذه الجرائد عمراً طويلاً بسبب الصعوبات الجمّة التي إعترضتها من فرضٍ لكل أنواع الرقابة والضغوطات عليها لإتخاذها نهجٍ معادي إزاء الإستعمار، بإبراز الأحوال المزرية التي يعيشها المسلمين، وكذا التعرض إلى موقف بعض الحكام المعروفين بعداوتهم الشنيعة للجزائريين . إلا أنها لم تتطرق في مقالاتها وكتاباتها إلى الموضوع الجوهري الذي كان من المفترض تناوله، وهو التنديد والإستنكار القطعي بوجود الإستعمار في الجزائر .

ساهم نمو حس الوعي الجزائري خلال هذه الفترة، إلى بروز الإنطلاقة الحقيقية للصحافة[4] التي ساهمت في ظهور العديد من الصحف وجرائد خاصتا ما بعد سنة 1907م نذكر منه:

1-2 كوكب إفريقيا:

هي جريدة حكومية[1] أصدرها الشيخ محمود كحول[2] مفتي الجزائر، سنة 1907م إلى غاية غاية سنة 1914م[3]، بمدينة الجزائر[4]، تظهر كل أسبوع اللغة العربية[5]. فهي لا تختلف عن

---

[1] إلياس طلحة، المرجع السابق، ص، ص 442، 443 .

[2] **جريدة الجزائري**: أصدرها مثقف لانعرف إسمه في الوقت الراهن مع مطلع القرن العشرين، غير أن صاحبها لم يفلح في إيجاد ظهير أو عون، فإضطر إلى تعطيلها . ويفهم من ذلك أنها لم تعمر إلا قليلا. ينظر: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص، ص 69، 70 .

[3] أنشأها العربي فخار وهو أحد المعلمين المثقفين باللغة الفرنسية بمدينة وهران في جوان 1904 م، كانت تطالب بحوق الجزائريين . توقفت عن الظهورفي 10 فيفري 1905. ينظر: صالح فركوس، المرجع السابق، 243.

[4] كرليل عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 226 – 228 .

عن أية صحيفة إستعمارية أخرى إلا بلغتها العربية الجيدة[6]، تعتبر جريدة كوكب إفريقيا مجلة إستعمارية تنشر أخبار الولاة الفرنسيين. توقفت عن الصدور إثر إندلاع الحرب العالمية الأولى[7].

1-3 الجزائر:

أصدر هذه الجريدة عمر راسم، العربية اللسان، والتي كانت تشبه المجلة، لأنها لم تصدر إلا مرة واحدة في الشهر[8] في 27 أكتوبر 1908م. وقد كان هدفها الإعلامي توعية الجزائريين وتعليمهم وتثقيفهم[9]. صدر منها عددان إثنان فقط، توقفت عن الصدور بسبب المشاكل المادية التي إعترضتها[10] .

1-4 الحق الوهراني:

---

[1] المقصود بالصحافة الحكومية، تلك الجرائد التي تشرف عليها الحكومة الإستعمارية بتكليف الحاكم العام الذي يدير شؤون الجزائر للإشراف عليها بصفة مباشرة، شأن جريدة مبشر أو بطريقة غير مباشرة، عن طريق الدعم المالي وتسهيل مهمة العمل مثل جريدة" كوكب إفريقيا "وجريدة "النجاح"في وقت لاحق. ينظر: كرليل عبد القادر: المرجع السابق، ص 220.

[2] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 70.

[3] هابة طارق، "موقف الصحافة المكتوبة الجزائرية من الإستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من 1874 م إلى 1954م(قراءة تاريخية)"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي .، ص 311.

[4] شافية حريش، مليكة أحمد بهاليل، الصحافة المحلية خلال الإستعمار الفرنسي {1930م . 1954م} دراسة نماذج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، 2022/2021م، ص18.

[5] هابة طارق، المرجع سابق، ص 311.

[6] إلياس طلحة، المرجع السابق، ص 444.

[7] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 244.

[8] **عمر راسم:** هو من أبرز الصحافيين الجزائريين الذين تأثروا بالفكر العبدوي في الإصلاح أخلاقي والاجتماعي، وأنشأ جريدتين تحملان مسحة واضحة من الفكر الإصلاحي الإسلامي لإستاذ الأمام محمد عبده، جريدة الفاروق والثانية جريدة الفقار. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 239.

[9] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص، ص 71-72.

[10] صالح فركوس، المرجع السابق، ص244 .

قام بتأسيس هذه الجريدة الفرنسي تابيي Tapie[1] سنة 1912م .صدرت في مدينة وهران وهران وكانت أسبوعية صدر منها نحو 46 عدداً[2]، حررت في بادئ الأمر باللغة الفرنسية كلها وبداية من عددها الواحد والثلاثين، تحديداً في أفريل 1912م أضيفت لصفحاتها الفرنسية صفحة ثم صفحتين باللغة العربية، ولعل إتجاه الصحيفة المخلص هو الذي شجع بعض الكتاب الجزائريين الوطنيين مثل عمر راسم، لشاركون فيها بأقلامهم، داعين إلى التمسك بالشخصية الجزائرية عروبةً وإسلاماً بأسلوب فيه كثير من الجرأة[3].

1-5 الإسلام:

جريدة أنشأها الصحافي الرائد، الصادق دندان صدرت باللغتيين العربية والفرنسية معاً[4] وهي جريدة أسبوعية ظهرت بعنابة في أكتوبر 1910م ثم تحولت إلى العاصمة في جانفي 1912م[5]. فبادئ الأمر صدرت هذه الجريدة باللغة الفرنسية، أما النسخة العربية أصدرها الصادق دندان بتاريخ 26 جويلية 1912م[6] .

أما عن أهداف "الإسلام" فكانت الدفاع والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين وإطلاعهم على ما تنشره الصحافة الفرنسية عما يتعلق بقضاياهم السياسة والإقتصادية بصفة خاصة "لإنارة الأذهانهم".كانت هذه الجريدة وطنية الإتجاه، ذات نزعة إصلاحية ولم يتح لها أن تعمر إلا قليلا كدأب الصحف الوطنية الجزائرية على عهد الإستعمار الفرنسي[7].

1-6 الفاروق:

[1] هو تابيي "TAPIE": إعتنق الإسلام وأخلص له، حتى قيل عنه بأنه كان متحمساً لإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم. ينظر: المرجع نفسه، ص245.

[2] محمد دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المصدر السابق، ص 13 .

[3] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 244.

[4] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 73.

[5] صالح فركوس، المرجع السابق، ص245 .

[6] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص73.

[7] نفسه، ص 73.

صدرت سنة 1913م إلى غاية 1921م بالجزائر العاصمة تحت إشراف عمر بن قدور[1] وتظهر كل أسبوع باللغة العربية[2]. وكان شعار الجريدة:

قلمي لساني، ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني، وحب بلادي

كان متأثرا بمجلة المنار، تعد أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتبرة، وكانت إسلامية وطنية محضة[3]، أسست "الفاروق" لمحاربة الخرافات والبدع في الدين[4]. جاء في إفتتاحيتها: "جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة تبحث في شؤون المسلمين مع مراعاة الإعتدال إنتقته مشرباً لها."

يقول عمر بن قدور أنه إختار لها إسم "الفاروق" لتكون فاصلة بين الحق والباطل وآمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، إهتمت بواقع المجتمع الجزائري البائس، فحاربت البدع والمنكرات التي تروجها بعض الطرق الصوفية. ودعت إلى الرجوع بالدين إلى منابعه الصافية الأولى، منددة أفكار الشباب الجزائريين المتفرنسيين المقلدين للحضارة الغربية. متأثراً بأفكار محمد عبده الإصلاحية[5] مستفيدةً من الزيارة التي قام بها الأخير إلى الجزائر عام 1903م الذي ينسب إليه النصيب الأكبر في إنتعاش الفكر العربي الإسلامي في الجزائر.

جاء في إفتتاحية جريدة "الفاروق ":و لعدم وجود جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة في هذه العاصمة بل في هذا القطر، أصدر عمر بن قدور الجزائري جريدة "الفاروق" الأسبوعية في 1913/02/18م."[6] حفت بالعديد من الأدباء اللامعين أنذاك، منهم: "أبو اليقظان[7]توفيق

---

[1] **عمر بن قدور**: ولد سنة 1886م، بمدينة الأربعاء ضواحي الجزائر العاصمة، كان ينتمي إلى أسرة جزائرية عريقة، تهتم بالعلم والأدب حريصة على غرس تعاليم الإسلام في نفوس أبنائها، أرسل إلى الكتاب وعمره لا يتجاوز 5 سنوات، حفظ القرآن الكريم وإكتسب مبادئ اللغة العربية. ينظر: مولود قرين، المرجع السابق، ص . ص 69-72.

[2] هابة طارق، المرجع السابق، ص 312.

[3] صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 245-246.

[4] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 77.

[5] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 246.

[6] كرليل عبد القادر، المرجع السابق، ص229.

اليقظان[1]توفيق المدني[2]..."[3]، صدر منها عشرات الأعداد. قضى عليها الإستعمار بعدما رأى آثارها الحسنة في النفوس الجزائرية، واعتقلوا صاحبها ونفوه إلى مدينة الأغواط.

1-7 ذو الفقار:

أصدر هذه الجريدة الأسبوعية الأديب المصلح، أحد أكبر الصحافيين الجزائريين "عمر راسم" المتوفي في 15 أكتوبر 1913م[4] .بعد ثمانية أشهر من صدور جريدة "الفاروق" التي شارك عمر الراسم في تأسيسها، استقي عنوانها "ذو الفقار" نسبةً لسيف الإمام علي بن أبي طالب، وقد توارى عمر الراسم تحت اسم مستعار هو "ابن المنصور الصنهاجي"، والحق أن هذه الجريدة كانت عجبا في إخراجها الفني، ومادتها الفكرية، وأسلوبها العنيف الذي يختلف في حدته عن جريدة "الفاروق[5]".

ذكر عمر الراسم في مقدمة العدد الأول أنه أصدرها من أجل " كشف أسرار المنافقين، وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين، وإنتقاد أعمال المفسدين". وكان شعارها:"بعثت لأقتل النفاق والحسد والكبر والشرك من قلوبهم... وأبث فيهم الصدق والتسامح

---

[1] **أبو اليقظان:** هو الشيخ أبو اليقظان ابن الشيخ بلقاسم بن حمو بن عيسى حمدي، نسبة إلى جدهم الخامس العظيم الشيخ الحاج أحمد وهو من عشيرة البلات في القرارة، ولد يوم الاثنين 29 صفر الموافق لنوفمبر 1888م في إحدى قصور ميزاب، ترعرع في بيئة ميزابية محافظة، صادفته الظروف الصعبة منذ الطفولة الأمر الذي غرس في نفسه التواضع و الهمة لخدمة وطنه وشعبها. ينظر: بن رحال يمينة، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى وقضايا عصره (1306هـ-1888م/1393هـ-1973م)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص، ص 25، 26.

[2] **توفيق المدني:** ولد يوم 16 جوان 1899، من أبوين جزائريين لاجئين إلى الجزائر، حيث تعتبر من العائلات التي شردها الإستعمار الفرنسي في أعقاب ثورة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871 وفي عام 1913 أنهى دراسته في المدرسة الأهلية فتخرج منها متشبعا بعلوم شتى ومختفة ثم إلتحق بجامع الزيتونة (الجامع الأعظم)، ومن آثاره كتاب حياة كفاح وهذه هي الجزائر. ينظر: عبد القادر خليف أحمد توفيق المدني النضال السياسي وإسهاب الفكري في الساحتيين الجزائرية والتونسية 1899-1983م، دار المحابر للنشر والتوزيع، 2013، ص ص 87-99.

[3] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 246.

[4] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 74.

[5] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 76.

والتواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضعهم...".كانت هذه الجريدة ذات بعد إصلاحي، ديني، إجتماعي، وطني.[1]

صدرت في شكل مجلة مصورة، التي حررها وكتبها عمر الراسم بخط يده ورسم صورها وطبعها حجريا[2]، وقد سبقت جميع الصحف العربية إلى "التحذير من خطر الصهيونية".

ويبدو أنه لم يصدر منها إلا أربعة أعداد حيث كان من المستحيل لعمر الراسم من بث أفكاره الوطنية الإصلاحية، وخصوصاً أنه كان معادي لليهود الذين دبروا له الدسيسة لينتهي به المطاف بتوقيف جريدته، وإدخاله السجن[3].

أسس الشباب الجزائريون مجموعة من العناوين الصحفية باللغتين العربية والفرنسية، التي راحت تدافع عن توجهاتهم، وتعكس أفكارهم وقناعاتهم السياسية وحتى الإجتماعية. وكان للموضيع المنشورة في هذه الصحف الدور الهام في بلورة الرأي العام الجزائري الذي تحول من فكرة القائد الديني إلى القائد السياسي الذي يقود الجماهير الشعبية إلى المزيد من الوعي بقضاياه دون أي خوف وتردد، حيث كانت جلّ الجرائد الجزائرية وغيرها تقرأ على الغير المتعلمين بالمقاهي، مثلت مواضيعها محل نقاش بين المثقفين في النوادي والجمعيات الثقافية[4]، التي لعبت هي الأخر الدور البارز في تنوير الأمة الجزائرية من خلال نشاطاتها الهادفة إلى إخراج المجتمع الجزائري من حالة التقوقع والأمية والإندثار الثقافي الذي حاولت سلطة الإحتلال فرضه عنوتاً على الجزائريين.

2- النوادي والجمعيات الثقافية:

كان المستقبل السياسي في الجزائر مطلع القرن العشرين بين أيدي الشبان الجزائريين والمثقفون المتكونون باللغة الفرنسية، والذين أسسوا نوادي وجمعيات كالراشدية في مدينة

[1] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص ص 74-75.

[2] محمد دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ....، المصدر السابق، ص 13.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 75.

[4] فتيحة صافر، المرجع السابق، ص 180.

الجزائر ونادي صالح باي في قسنطينة...[1]، أخذت هذه المراكز وظيفة المدرسة وخلوة الأحاديث وملتقى اجتماعي للرياضة والإسعاف والكشافة ومقراً للنشاط السياسي وأكثر أسماء هذه المراكز والجمعيات تدل على روحها وعلى برنامجها مثل: التوفيقية، ودادية العلوم الجديدة نادي التقدم، والراشدية...إلخ[2]. برزت بأدوار أساسية من أجل بعث الفكر النهضوي بالجزائر مع مطلع القرن العشرين .

2-1 النوادي:

❖ مفهومها:

تعرف النوادي لغة على أنها جمع لكلمة نادي. ذكر النادي في القرآن الكريم في قوله تعالى:"...وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ..."[3]، نادى مُناداةً ونداءً الرجل بالرجل: صاح به- فلاناً: أي جالسه في النادي فاخره، نادى بسره: أظهر- الشيء: رآه وعلمه- فلانا:شاوره. [نادى] القوم: مادى بعضهم بعضاً، و[انتدى] القوم اجتمعوا في النادي. وانتدى الرجل: حضر النادي. يقال "ماانتديت منه شيئاً: أي مانلت منه خيراً[4].

وفي مفهومٍ أخر عرف النادي على أنه هو مجلس القوم ومتحدثهم والندىّ مثقل والمنتدى مثله ولا يال فيه ذلك إلا القو مجتمعون فيه فإذا تفرقوا زال عنه هذه الأسماء[5]. نادى الرجل أهله وعشيرته قال تعالى:"...فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ..."[6].

كما يعني النادي أيضاً بدار الندوة وهو المكان الذي يجتمع فيه ويرجع إليه لبحث العديد من القضايا فقد كان للعرب في الجاهلية دار الندوة.

---

[1] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والإشهار، وحدة رويبة، الجزائر، 2008م، ص238.

[2] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص110-111.

[3] سورة العنكبوت، الآية 29، عن رواية ورش عن نافع.

[4] لويس معلوف اليسوعي، المنجد، معجم مدرسي للغة العربية، ط7، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، أفريل 1931م، ص 867.

[5] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1، ط2، نظارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية، مصر، 1909م، ص 923.

وتعرف النوادي اصطلاحاً بأنها مؤسسة يؤسسها الشعب أو الدولة أو جهة ما لأغراض وأهداف رياضية أو ثقافية أو دينية أو إجتماعية أو سياسية[1].

تعد النوادي ظاهرة من الظواهر الإجتماعية التي تدل على اليقظة والنهضة[2]

هي وسط بين المدرسة والجامع، وتعتبر أيضا مؤسسة من المؤسسات التربوية والتعليمية التي تقوم بتربية الشباب وتهذيبهم، وتنظيمهم في منظمات عامة كالكشافة– والجمعيات الرياضية– والفنية– والثقافية[3].

❖ **أهم النوادي:**

– نادي صالح باي1907:

تأسس عام 1907م في قسنطينة[4] وهو من أهم نوادي الشرق الجزائري باعتبار قسنطينة عاصمة عمالة الشرق الجزائري[5]، إلا أنه ظهر" باسم جمعية الدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية "من طرف جماعة من المثقفين، كان يرأسه موظف فرنسي يدعى عريب ARRIP[6]، إلا أن أعوانه المسلمون كانوا عناصر نشيطة وخاصة منهم الأستاذ والمفتي المالكي ابن الموهوب ومعه اثنان من الأعيان، هما مصطفى باش ترزي ومحمد بن باديس[7]. تشكل هذا النادي في بداية الأمر من 40 عضو ووأربعة نواب للرئيس وكاتبان بالعربية وقابضان بالفرنسية وانقسم إلى عدة لجان[8] وإلى غاية سنة 1910م كان نادي يضم

---

[1] الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 132.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 313.

[3] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس...، المرجع السابق، ص 400.

[4] بلعربي عمر، "بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر"، **مجلة القرطاس**، ع 4، جامعة أبو بكر بكربلقايد تلمسان، الجزائر، جانفي2017، ص135.

[5] الحواس الوناس، المرجع السابق، ص 79.

[6] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص 113.

[7] شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 710.

[8] الحواس الوناس، المرجع السابق، ص 79.

700 عضو من بينهم 500 عضو مسجلين في الدروس[1]، وسرعان ما انتشر صداه وأضحى يضم 1700عضو منهم 30 عضو مسجليين في الدروس سنة 1916[2]، كما كان له فروع في العديد من المدن الجزائرية كعين مليلة، عين عبيد، وادي زناتي، قالمة سوق أهراس وغيرها.[3]

ذكر الشريف بن حبيلس في كتابه المعنون بـ" الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي" الخطب والمحاضرات التي يلقيها الشيخ بن موهوب، الذي يعد من أبر الشخصيات التي كانت تقوم بمهام النادي وهو الناطق الرسمي فيه حيث أنه كان يخاطب الناس ومن أهم خطبه في النادي نجد:" انهضوا أيها المسلمون، هل خروجكم من نومكم الذي طال قروناً صعب إلى هذا الحد؟ أتمثل الحكومة التي حكمنا، أتمنى لكم أن تفعلوا مثلي، كذلك الملك الذي اجتمعت حاشيته تساءلت عن فضله ونبل أصوله، وجمعهم في اليوم الموالي وأخرج سيفه قائلاً: "هذا هو نبل أصولي" ثم رماهم بالذهب وأعطاهم أفخر اللباس وقال:" هذا هو فضلي، و الفضل في فضلي آت من قوتي".[4]

ترنم تلاميذ نادي صالح باي بأنشودة من إنشاء ابن موهوب وذلك بمناسبة توزيع الجوائز، وأستهلت الأنشودة بـ:

العلم يحيى بالعمل وقاتل المرئ الكسل
فسافروا نحو الأمل وحاربوا كل بليد
ياأيها الابنا الصغار أنتم لنا نعم الثمار
جدوا لتدركوا الفخار فعاشق العلم سعيد[5]

[1] أحمد صاري، المرجع السابق، ص112.

[2] الحواس الوناس، المرجع السابق، ص80.

[3] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص113.

[4] شريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر: عبد الله حمادي، فيصل الأحمر، وسيلة يوسيس، المسك، 2012، ص221.

[5] نفسه، ص222.

ومن أهداف النادي مايلي:

- ✓ نشر التعليم و تنظيم دروس في التعليم العام والمهني.
- ✓ التوفيق بين المعمرين والجزائريين.
- ✓ عقد محاضرات علمية وأدبية.
- ✓ الدعوة إلى الأخوة والتعاون والعمل.
- ✓ تأسيس جمعيات خيرية.
- ✓ معالجة الأمراض الأخلاقية.
- ✓ مساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية.
- ✓ تمكين الجزائريين الدفاع عن حقوق العمال، ومساعدة الفقراء ومواساة المرضى والضعفاء، تأسيس المكتبات المطالعة، لادخل للنادي في الأمور السياسية والدينية[1].

والجدير بالذكر أن هذا النادي، كأغلبية النوادي آنذاك، كان يضم النخبة دون تتميز بين المحافظين والليبراليين فقد كان الشري بن حبيلس[2] يعمل جنبا لى جنب مع مع ابن الموهوب[3].

2-2 الجمعيات الثقافية:

تعتبر الجمعيات الثقافية في الجزائر وليدة القرن العشرين، وقد تزامنت مع ظهور حركة الشبان الجزائريين . فعلى غرار الجمعيات الثقافية والعلمية التونسية كالخلدونية[1]

---

[1] الحواس الوناس، المرجع السابق، ص، ص80، 81.

[2] **بن حبيلس:** ولد سنة 1891م بمنطقة شبرول بقسنطينة، نشأ في وسط اجتماعي معتبر وسط عايش من خلاله المعمرين أوروبين و فرنسيين، وكان ينتمي إلى عائلة جزائرية أرستقراطية، قد زاول تعليمه الإبتدائي والمتوسط بالمدارس الفرنسية التي خصصت لأبناء هذه العائلات، وتعليمه الثانوي بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة، أما دراسته الجامعية فقد أتمها في جامعة الجزائر، حيث التحق بكلية الحقوق وتحصل فيها على شهادة الدكتورة في الحقوق، ومن آثاره تأليفه لكتاب سنة 1914م عنونه بـ"L'Algérie Française vue par un indigéne"، قتل في أوت 1959 في فيشي.ينظر:قاصري محمد السعيد، "النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف والاعتدال شريف بن حبيلس أنموذجاً1891-1959"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ع 13، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ديسمبر2017، ص، ص290-304.

[3] أحمد صاري، المرجع السابق، ص112.

1896، والصادقية 1905 ظهرت بالجزائر، يعود بروز الجمعيات في هذا الوقت بالذات إلى تفشي جملة من العوامل المناسبة في بدايات القرن العشرين، أهمها حسب علي مراد: "وجود الحاكم العام شارل جونار" على رأس الحكومة العامة.[2]

❖ مفهوم الجمعية:

تعرف الجمعية لغة على أنها من المصدر جمع، جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه واجمعه فاجتمع، فاجتمعت بمعنىمجلس الإجتماع

جمع: الجيم والميم والعين اصل واحد يدل على تضام الشيء يقال جمعت الشيء جمعا.

من جمع كالمنع: تأليف المتفرق والمجموع ما جمع منها ها هنا وها هنا، وان لم يجعل كالشيء الواحد والجميع ضد المتفرق والجيش والحي المجتمع[3].

وهي كلمة مشتقة من دلالة الجماعة والتي تعني الفرقة من الناس والمجتمع الذي يعني مكان الاجتماع وجماعة من الناس الذين يخضعون لقوانين ونظم عامة[4].

تعرف الجمعية اصطلاحاعلى أنها طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة، ومنها الجمعية الخيرية الإسلامية، والجمعية التشريعية، والجمعية التعاونية، والجمعية العلمية والأدبية[5] .

---

[1] **الجمعية الخلدونية**: تأسست بقرار وزاري في 13 ديسمبر 1896، تحت تسمية الجمعية الخلدونية نسبة إلى ابن خلدون باعث الفلسفة الاجتماعية في الفكر العربي الإسلامي، تحت رئاسة القروي، خلفه البشير صفر وعلي المقلاتي. ينظر: رباب جرايد، وهيبة خليف، المؤسسات العلمية بتونس الصادقية والخلدونية دراسة تاريخية 1875-1956، تخصص تاريخ المغرب العربي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2022/2021. ص ص 53-54.

[2] أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص 108.

[3] كواحلة لبنى، سقوالي ريم، النوادي والجمعيات ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1939م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، السنة الجامعية 2022/ 2023، ص 42 .

[4] مرفود نوال، سدود سمية، النوادي والجمعيات الثقافية بالغرب الجزائري(1870 . 1954)، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن خلدون . تيارت . الجزائر، السنة الجامعية 2016 /2017، ص 27.

[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1989، ص 117.

الجمعية هي الوحدة الاجتماعية المستقلة أي المنظمة التي تتكون من مجموعة الأفراد لها قوانين تحدد وتحكم علاقات الأفراد ولها أهداف مشتركة[1] .

- هي جسم تشريعي أو تقريري .
- هي مجموعة من الممارسات الحضارية المترابطة بعضها ببعض .
- هي الجمعية التي تبدي رأيها في موضوع ما دون أن يكون له قوة التنفيذ[2] .

تعود بداية ظهور الجمعيات حسب المفهوم الحديث لجملة من التنظيمات التي عُرفت خاصة بعد صدور قانون الجمعيات الفرنسي بتاريخ 1901/07/01والذي تضمن طريقة تحديد وإنشاء وحل الجمعيات[3]، احتوى هذا القانون على جملة من البنود من بينها:

- البند 2: نص على أن يجوز تشكيل جمعيات الأشخاص بحرية دون تصريح أو إعلان مسبق، ولكن لن تتمتع بالأهلية القانونية إلا إذا امتثلت لأحكام .
- البند 3: أي جمعية تأسست على قضية أو تهدف إلى غرض غير مشروع بما يتعارض مع القوانين والأخلاق الحميدة أو تهدف إلى تقويض سلامة الأراضي الوطنية والشكل الجمهوري للحكم تعتبر لاغية وباطلة .
- البند 13: نص على أن لايجوز تشكيل أي جماعة دينية دون الحصول على ترخيص ذلك بموجب قانون سيحدد شروط عملها .
- البند 14: نص على أن لايجوز لأحد أن يدير سواء بشكل مباشر أو من خلال شخص وسيط، مؤسسة تعليمية، مهما كان نظامها، أو توفير التدريس فيها، إذا كان ينتمي إلى جماعة ما دينية غير مصرح بها [4].

---

[1] كواحلة لبنى، المرجع السابق، ص 27.

[2] وضاح زيتون، المعجم السياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص 124.

[3] تبسي منال، بوعروج كريمة، النضال السياسي لحركة الشباب الجزائريين (1900 . 1919)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تحصص: المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 . قالمة . السنة الجامعية، 2022 / 2023، ص 49.

[4]Loi sur Les Associations 1er juillet 1901 .Ctes Sociaux publication doucumentaie périodique de L'action populaire. Paris.pp 1-4.

أما عن التاريخ الفعلي لبروز هذه الجمعيات فيعود إلى نهاية القرن الماضي، وذلك بتأسيس أول جمعية تعاونية 1897 م في مدينة الجزائر، تحت رئاسة السيد علي الشريف إلا أن هذه الأخيرة لم تقم بدورها كما يجب، وذلك لعدم مبالاة مجلسها الإداري وبقية أعضائها، الأمر الذي أدى إلا حلها سنة 1908 م، ولذلك تأسست العديد من الجمعيات منها:

❖ **الجمعية الراشيدية:**

أسست هذه الجمعية سنة 1894، من طرف السيد" ساروي[1]، sarroy"، ضمت مجموعة من الشبان الجزائريين خريجي المدارس الفرنسية الجزائرية، وبتأييد بعض الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين[2]، كانت تصدر بالعربية والفرنسية. وبناءا على دورها التثقيفي استطاعت أن تكسب الكثير من الأنصار وتستقطب بنشاطاتها اعداد هائلة من المنخرطين الذين وجدوا ولمسوا فيها الخير[3]، كانت هذه الجمعية في البداية عبارة عن جمعية صداقة بين التلاميذ القدامى وخريجي المدارس الفرنسية الأهلية، قدمت العديد من المساعدات للمنخرطين فيها، لكن دورها الأساسي تمثل في تشجيع تعليم الأهالي، وقامت حتى بتوفير الخدمات ما بعد التخرج للتلاميذ[4]، تم إنشاء لها العديد من الفروع عبر أنحاء الجزائر وحققت بذلك انتشار واسع، وفي سنة 1910 ضم فرع الجزائر وحده 251 عضو ومن أهم أهدافها:

- ✓ مساعدة الشباب الجزائري على العمل والتفكيروعيش حياة كريمة .
- ✓ تقديم الدروس للبالغين .
- ✓ نشر التعليم والأخوة .

كما تمثل دور الجمعية الرشيدية الأساسي في: تشجيع تعليم الأهالي مع توفير الخدمات بعد التخرج .

[1] يعد السيد ساروي مدير المدرسة الأهلية لمدينة الجزائر. ينظر: بلعربي عمر، المرجع السابق، ص 134 .

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 139.

[3] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص 111.

[4] تبسي منال، بوعروج كريمة، المرجع السابق، ص 50.

توسع نشاطها سنة 1908م، لتقوم بتقديم إعانات لـ 08 مدارس، مع تنظيم دروس للكبار وتزويد المكتبات بالمؤلفات[1]. وكل هذا يعني أنها سعت في تقديم المساعدات للشباب الجزائري، وتوفير لهم الأجواء بغية تخليصهم من حالة البؤس والظلم الذي غرسه الإستعمار الفرنسي في النفوس، هذا من جهة ومن جهة أخرى عملت هذه الجمعية على التوفيق بين المجموعتيين الفرنسية والجزائرية، وهذا ما أورده أبرز أعضاءها الفاعلين ابن حبيلس قائلا: "كانت أهدافها تنظيم دروس في التعليم العام والمهني، وعقد محاضرات علمية وأدبية، وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل، والأخوة والتعاون بل لمعالجة الأمراض الأخلاقية ومحاربة الأنانية، ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية."[2] قامت بعد جملة من المحاضرات الهامة[3]سنة 1908 التي شملت جل الميادين على غرار {الأدب، القانون السياسة، العلوم ...}، الأمر الذي يبين مدى إهتمام أعضاءها بمختلف العلوم وتفتحهم على شتى اللغات [4].

ساهمت الجمعية الرشيدية في النهضة الجزائرية وتجلى ذلك من خلال عملها الدؤوب على نشر التعليم والأخوة[5]، ضمت العديد من الأعضاء الفاعلين على غرار ابن سماية وعبد القادر المجاوي[6]، وابن بريهمات[7]، مثلت قائمة المحاضرات التي قامت بها الجمعية

---

[1] كواحلي لبنى، سقوالي ريم، المرجع السابق، ص 44.

[2] سليم أوفة، الحركة النهضوية في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نيابة ما بعد التدرج والبحث العلمي، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا لأساتذة . بوزريعة . الجزائر، السنة الجامعية 1434-1435هـ/2013-2014م، ص ص 106-107 .

[3] بلعربي عمر، المرجع السابق، ص 134.

[4] أحمد صاري، المرجع السابق، ص ص 109-110 .

[5] إبراهيم مياسي، "إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية (1900 . 1914)"، **مجلة المصادر**، مج 4، ع 1، جامعة الجزائر، 2002، ص 143.

[6] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 110.

[7] بلعربي عمر، المرجع السابق، ص 134.

الرشيدية، سنة 1907، ملامح النهضة الجزائرية[1]، حيث عالجت مختلف القضايا االثقافية الأدبية والتاريخية وحتى السياسة، بل تعددت لتخوض في القضايا العلمية والإقتصادية[2].

❖ الجمعية التوفيقية:

تعد من أهم المنظمات والجمعيات التي ساهمت في حركة الإحياء والإنعاش الثقافي في مدينة الجزائر في مطلع القرن العشرين[3]. أنشأت سنة 1908 م، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911 م، كان رئيسها الدكتور ابن التهامي ونائبه محمد صوالح[4]، بناءاً على على قانونها الأساسي، فإن هدفها كان جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم قانونها الأساسي، فإن هدفها كان جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية[5]، ولقد نظمت الجمعية التوفيقية سلسة من المحاضرات العلمية سنة 1911م، التي ساعدت على فهم تلك الحقبة الزمنية[6]).

والمتتبع لهذه المواضيع يدرك جيدا البعد التثقيفي الذي إنتهجته الجمعية التوفيقية من أجل تنوير الأمة الجزائرية في إيطارإحترام المبادئ الوطنية كلغة العربية والدين الإسلامي التي مافتئالإستعمار الغاشم يسعى إلى طمسه وإبادته بوسائل شتى منذ الوطئة الأولى إلى الجزائر .هذا البعد الذي ساهم إلى حد كبير في إنبعاث روح النهضة الجزائرية .

وضحت هذه الجهود المبذولة من طرف الفاعلين في هذه الجمعية موضوعيين مهميين أحدهما دور الجمعية التوفيقية كمنظمة ثقافية، والثاني الروح التي كانت سائدة في الجزائر في عهد النهضة[7].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 139.

[2] سليم أوفة، الحركة النهضوية في مدينة الجزائر ...، المرجع السابق، ص 107.

[3] سليم أوفة، الحركة النهضوية في مدينة الجزائر ...، المرجع السابق، ص 109.

[4] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص 112 .

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 137.

[6] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص 112.

[7] نفسه، 138.

توالت عملية إنتشار هكذا تنظيمات في الأوساط الجزائرية، حتى أنها خرجت من دائرة المدن إلى الأرياف، لتتشكل جملة من نوادي والجمعيات على غرار نادي صالح باي في قسنطينة، وبروز الجمعية الرشيدية التي مثلت مظهرا من مظاهر النهضة الثقافية في الجزائر من خلال ماقدمه أعضائها من محاضرات[1] مست جلّ القضايا التي تهدف إلى توعية الشعب الجزائري وإعادة إحياءه . وهذا ما أوردت أيضا الجمعية التوفيقة في طياتها التي راحت هي الأخرى تسعى جاهدتا إلى نشر روح العلم والتعلم بين الجزائريين .

عرفت الجزائر خلال أواخر القرن التاسع عشر الكثير من الشخصيات التي كان لها الدور الأبرز في تحريك عجلة النهضة في الجزائر، لتشمل العديد من الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية والإقتصادية، وذلك من خلال المسارات التي تبنتها هذه الشخصيات في إيصال أفكارهم ومنطلقاتهم النهضوية إلى المجتمع الجزائري وهذا ما نلاحظه على شخصية حسن ابن بريهمات التي تألقت وذاع صيتها في القطر الجزائري . من خلال الأدوار التي تقلدها الهادفة إلى ترقية المجتمع الجزائري وإخراجه من عتمة الجهل المسيطرة عليه، باعتباره همزة وصل بين الجزائريين والسلطة الفرنسية كان تأثير حسن العلمي كبيرا وذو نفع خاصةً على أبناءه الذين تلقوا تعليمهم على يد أبيهم حسن لكن لم يكن لهم ذالك الصدى الواسع في الحياة الثقافية كما عُرف بيه والدهم، وهذا ما أوضحه الدكتور أبو القاسم سعد الله حين قال: "أنجب حسن أولاداً كانوا أقل منه قدرة على أسلوب الاسترضاء ودون مستواه في العلم التراثي الإسلامي، فأخذوا يذوبون في غيرهم، رغم علمهم ومكانة والدهم إلا أن اختفوا أو كادوا، وكانوا درساً قاسياً لأنصار الإندماج والذوبان"[2] .

ومن هنا نستخلص بأن الجزائر ظلت طيلة عقدٍ من الزمن تتخبط من أجل الحفاظ على هويتها الوطنية التي مافتئ الاستعمار في محاربتها باستعمال مختلف الطرق والأساليب، كإصدار القوانين والمراسيم التعسفية التي مست الدين الإسلامي واللغة العربية

[1] سعد لهلالي، سلوى لهلالي، "بوادر النضال السياسي للشباب الجزائريين مع مطلع القرن العشرين"، **مجلة البحوث التاريخية**، مج 3، ع 2، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر، 2019، ص97.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 515.

الأمر الذي أورد حس اليقظة لدى الطبقة المثقفة (العائلات الجزائرية)، منها خريجي المدارس الفرنسية المتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية المحضة، وقامت هذه الأخيرة بالدور التثقيفي والتعليمي وحتى التوعوي، بغية إخراج المجتمع الجزائري من حالة الأمية والجهل الذي غرسه الاستعمار.

تمخض هن هذا الوضع جملة من العوامل التي ساهمت بشكل أساسي في ظهور الفكر النهضوي لدى العائلات الجزائرية التي حملت مشعل استمرارية النضال بمفهوم مغاير وبالإعتماد على طرق ووسائل أخرى كالصحافة وتأسيس النوادي والجمعيات...

شكلت العائلات الجزائرية دور أساسي في نشر أفكار النهضوية وهذا مانجده عند بعض العائلات نذكر منها: عائلة عمر راسم التي ساهمت في حقل الرسم بالتركيز على الحوادث التاريخية والحياة الاجتماعية كل هذا عمل على المحافظة عل اللغة والموسيقى الشعبية، كما خدموا قضية التنوير الفكري بمعالجتهم بالمشاكل الاجتماعية بطريقة ساخرة وبترجمتهم لبعض الأعمال الأوروبية المشهورة[1]، وكذلك من أهم هذه العائلات التي لعبت الدور الأبرز في الحياة الثقافية الجزائرية نجد: عائلة بن بريهمات وهي نواة هذه الدراسة وأساسها.

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص144.

الفصل الثاني: حسن بن بريهمات

المبحث الأول: أصل أسرته

المبحث الثاني: مولده ونشأته

1 / مولده

2 / صفاته

3 / مساره التعليمي

4 / مساره المهني

المبحث الثالث: مواقفه وآثاره

1 / مواقفه

2 / آثاره

تمهيد:

عرفت الجزائر أواخر القرن التاسع عشر إنحطاطاً فكرياً ودينياً، بسبب السياسة الستعمارية الفرنسية المطبقة في الجزائر والتي حملت كل أنواع الظلم والإستبداد، ومن هذا المنطلق ظهرت العديد من الشخصيات التي راحت تضحي بالغالي والنفيس من أجل تنوير الأمة الجزائرية، والعمل على النهوض بها من خلال نشر الفكر الإصلاحي في البلاد .

ومن هنا سنحاول التطرق في هذا الفصل المتضمن لثلاثة مباحث، شخصية حسن بن بريهمات أحد أعلام النهضة التي برزت بمواقفها وأدوارها النضالية ضد الاستعمار.

تعد شخصية حسن بن بريهمات من أبرز المصلحين والأدباء الجزائريين الذين تألقوا مع نهاية القرن التاسع عشر وساهمو في إثراء الحياة الثقافية الجزائرية من خلال ماقدمه من نشاطات توعوية وتعليمية خدمة للمجتع الجزائري وعليه يعتبر حسن همزة وصل بين السلطة الإستعمارية والأهالي، بكونه تمتع بمكانة مرموقة لدى الطرفين.

المبحث الأول: أصل أسرته

يرجع أصل أسرة بن بريهمات إلى الأندلس[1]، فبعد سقوط الأندلس سنة 1492م لجأت أسرته إلى المغرب الأقصى، وهنا استقبلت من طرف ملوك المغرب بما تستحقه من حفاوة وتكريم وترقت هناك في مناصب مختلفة ووظائف متنوعة، إلا أن تغيرت الظروف السياسية فانتقلت إلى تونس فكان لها من الإقبال مثل ماكان بالمغرب وإستقرت بها[2]. وفي سنة 1153هـ-1740م أستدعيت من طرف دايات الجزائر، لتستقر بعد العائلة بعد ذلك بدار السلطان في العاصمة[3]

تعتبر عائلة ابن بريهمات من العائلات الحضرية التي توارثت العلم والجاه وخالطة الفرنسيين في تعليمهم وحضارتهم[4]، سكن والد المترجم . إبراهيم . مدينة طولقة[5] من ولاية بسكرة، حيث عمل كمقدم أو رئيس على العملة البسكريين الذين كان يستخدمهم وكيل الحرج

[1] الأندلس الإسلامية التي فتحها طارق بن زياد في 92 هـ، والتي سقطت بيد فرديناند وإيزابيلا ملكا إسبانيا في 1492م. ينظر: عبد القادر المجاوي، عمر بن بريهمات المرصاد في مسائل الإقتصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ط1، السعودية، 2014، ص 66.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 305.

[3] فؤاد عزوز، المهمشون في تاريخ الجزائر الإجتماعي اللصوص وقطاع الطرق أنموذجاً (1830-1918)، أطروحة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ الاجتماعي للجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الدكتور محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر، السنة الجامعية، 2021/2020، ص288.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص 166.

[5] تقع مدينة طولقة تحديداً في الجهة الجنوبية الشرقية في مدينة الجزائر، وتلقب ببوابة الصحراء. ينظر: عبد القادر المجاوي، عمر بن بريهمات، المصدر السابق، ص 66.

التركي[1] في مصالح الدولة. وكان يزور العاصمة في كل شهر رمضان وفيها يتصل بالطبقة الأستقراطية إلى نهاية الشهر فيعود إلى طولقة . ونظرا لما كان عليه من الصلاح والتقوة وحفظ القرآن الكريم وتجويده مع حسن الصوت والترتيل فكانت النخبة تقدمه لصلاة التراويح إماماً، وهذا ماكان سبباً في عودته إلى العاصمة، وتزوج بها وأنجب ولده الحسن. وكان لإعجاب النخبة بلباقة الرجل وحسن خلقه أن أضفت على إسمه صفة التصغير، "بريهمات" بدل إبراهيم تطرفاً وتلطفاً به وبطول المدة إشتهر عنه هذا ونسي لفظ إبراهيم[2]، وفي موضع آخر ذكر أنه لقب بـ بريهمات لاشتهاره في بذل الدنانير في سبيل الله[3]. تزوج حسن وأنجب ثلاثة أبناء هم:إبراهيم وأحمد وعمر وكلهم ساروا على نهجه في الإزدواج الثقافي والتعامل مع الإدارة الفرنسية، ولكن مصائرهم كانت مختلفة[4]، أما فيما يخص إبراهيم ظهر هناك تضارب في المعلومات بخصوص إسم هذه الشخصية، حيث ذكر كل من أبو القاسم الحفناوي في كتابه" تعريف الخلف برجال السلف"[5]، وعبد الرحمان الجيلالي في كتابه "تاريخ الجزائر العام" العام" أن لدى حسن ابن إسمه محمد ولم يذكر لفظ إبراهيم، فقد كبر محمد وتزوج وتوفي فترك ولداً يسمى الزروق[6]، وبالنسبة للأخير ذَكرت بعض المصادر والمراجع أنه ابن أحمد

[1] صافر فتيحة، حركة الشبان الجزائريين ظهورها وتطورها في ما بين 1900-1930، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة1، السنة 2016/2015، ص 347.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص، ص 305، 306 .

[3] فؤاد عزوز، المرجع السابق، ص288.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 525 .

[5] أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ط2، تح: خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 807.

[6] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 310.

بن بريهمات[1]. وثق أبو القاسم سعد الله في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي" أن محمد إسمه هو إبراهيم وليس كما ذكر.

ولد إبراهيم في 27 غشت 1848م، وكانت حياته قصيرة لحادث تعرض له أدى إلى وفاته وهو في الخامسة والعشرين من عمره، حفظ القرآن في المدرسة العربية الفرنسية الوحيدة في العاصمة عندئذٍ. كان من أوائل الداخلين للكوليج العربي في الجزائر منذ إنشاءه سنة 1857م، كان عمره آنذاك عشرة سنوات، وبقي في الدراسة تسعة سنوات، ليلفت إنتباه أساتذته الفرنسيين بتنوع معارفه وتقدم أفكاره وذكائه، ومن شيوخه فيها المستشرق" شيربونو" وبعد ذلك ذهب إلى فرنسا وإلتحق بثانوية (كلوني) ودرس بها الأدب الفرنسي والتاريخ والجغرافيا، إلا أنه لم ينسجم مع الظروف المناخية هناك بسبب قسوة الشتاء على صحته فرجع إلى الجزائر وشارك في إمتحان الترجمة ونجح فيه، كمترجم عسكري إحتياطي عمل في هذه الوظيفة مدة 8 سنوات بالأصنام[2].

وفي 14 ماي 1875م سقط من حصانه وبسبب هذ الحادث توفي ابراهيم[3].

أما إبنه الثاني هو أحمد الذي تخرج أيضا مترجماً عسكرياً وسيكون هنالك حديث مفصلٌ عنه في الفصل الثالث، أما الابن الثالث الذي كان قريباً إلى سيرة والده حسن، هو عمر بن بريهمات.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1954، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 253.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج4، المرجع السابق، ص 526.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج6، المرجع السابق، ص 160.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ..، ج4، المرجع السابق، ص، ص 526، 527 .

المبحث الثاني: مولده ونشأته

1- مولده:

هو حسن ابن إبراهيم بن حاج حسين الملقب بابن بريهمات[1] (ينظر الملحق2)، من مواليد مدينة الجزائر بتاريخ مجهول يمكن أن يكون قبيل سنة 1830م[2]، تحديداً سنة 1821م، وهذا ما أورده أبو القاسم سعد الله حين قال: "استنتجنا ذلك من كونه سيقول لتلاميذه سنة 1861م إن له أربعين سنة لم يفرح بالعيد فرحة بالعيد الذي كانوا فيه معه."

كانت العاصمة عند نشأة حسن تعج بالوجوه القديمة والجديدة، فعاصر عهدين مختلفين تماماً وشاهد استبدال سلطة بأخرى عن طريق العنف والجباروت[3] .

أما فيما يخص وفاته فقدى توفي حسن يوم 10جمادى الأولى سنة1301هـ/ الموافق لـ 8مارس 1884م، بمنزله الموجود بحي القصبة قريباً من ناحية "السور والستارة"، دفن بتربة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي "وقيل أيضا كانت وفاته "يوم الجمعة 30 ربيع الثاني" من نفس السنة المذكورة.[4]

2 / صفاته:

يصفه الشيخ الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف: "بأنه كان لطيف الطبع سليم الذوق جميل الصورة فاخر الهيئة عذب المنطق متواضعاً للمتصاغرين متطاولاً على المتكبرين، محسناً للفقراء، محباً للعلماء، قامعاً لذوي الزعم، مذلاً لأهل الرياء، له خبرة بمجريات الأحوال، وعلم عجيب بالتاريخ وطبقات الأدباء، كان محباً للنزيل والزائر وهو

[1] صافر فتيحة، المرجع السابق، ص 347.

[2] مسعود الكواتي، محمد سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، منشورات الحضارة، ط2، الجزائر، 2010، ص 49.

[3] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج4، ص ص 515-516.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ص 309-310.

الرجل الوحيد الذي يمثل لك في الجزائر أديبها المترف وعالمها الحكيم، وموظفها الصالح، وكريمها البشوش"[1] .

ويصفه أيضاً الكاتب الفرنسي " تشارلز ديسبريس Charles desprez" في كتابه ALGER L'éTé وذلك عند حضوره إحدى الحفلات في منزل حسن حيث قال فيها: "هو رجل في الأربعين من عمره حسن الملبس، حسن الوجه، نبل ودماثة (خلق)، من جلال وقفاته، وترتيب برنوسه، ومسبحة المرجان الأسود التي كان يحملها بين أصابعه، اكتمل الوهم: بدا لي أنني أرى الأمير عبد القادر عندما كان خاضعا مصوغاً نهائيا بشهامة الأمير"[2].

3/ مساره التعليمي:

إن حسن ابن إبراهيم، المدعو بريهمات، الجزائري:يعد من أجّل الأدباء المشاركين في علوم التاريخ والتراجم والدين[3]، كان له الكثير من الإسهامات في مختلف المجالات الأدبية والسياسية وحتى مجال العلوم والقضاء في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن الماضي.

يمكننا القول أن حسن ابن بريهمات ثقف نفسه بنفسه، خاصة أن أغلبية الوثائق لم تدون الجانب العلمي لهذه الشخصية .فبمجئ المدرسة الفرنسية الأولى، بلغ حسن خمسة عشرا سنة تقريباً، هذا السن الذي أتقن فيه كل من حقظ القرآن الكريم وحفظ المتون والأشعار، قواعد الدين[4]. وقد نشأ في العاصمة وقرأ ودرس وتعلم بها[5]، إمتلك والد حسن مكتبة ووثائق مكنت حسن من الإلمام أكثر بالجانب الثقافي، وساهمت إلى حدٍ ما في

[1] أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص، 807.

[2] Charles desprez، Alger l'été، Edition D'amateur، Alger،1863 p 63

[3] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، 1980. ص41.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج4، ص523.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 306 .

تكوينه[1]. تابع دراسته الابتدائية بالعربية والفرنسية بالعاصمة بعد وقوعها تحت وطئت الإستعمار[2]، سنة 1836م[3].

كان من كبار المدرسين في عهد حسن ابن بريهمات: محمد بن الشاهد، مصطفى الكبابطي، علي المانجلاتي، و أحمد بن كاهية، ومصطفى الحرار ...الخ[4]. لازم حسن جمّ غفير من علماء الجزائر وفضلاءها أبرزهم: فضيلة الشيخ مصطفى الحرار، الذي تلقى عليه علوماً كثيرة ومعارف جمة، وتزوج كريمته، وكذلك من بين شيوخه نجد علي ابن الحاج موسى قيم زاوية الثعالبي والشيخ علي بن عبد الرحمان الشويوش مفتي وهران وآخرون ...الخ، ولما أُستكملت معلوماته حصل على إجازات من علماء تلك الفترة[5]، منها إجازة[6] التي حصل عليها من جد أولاده العلامة السيد مصطفى بن الحاج أحمد الحرار في العلوم كلها ودوائر من سند المصافحة حررها له سنة 1227هـ ونصها كآتي: " ولدنا السيد حسن بن السيد إبراهيم المدعو بريهمات أحسن الله عقباه وزين أخراه، مع الحياة الطيبة والعافية الدائمة على ممر الأوقات بأبرك رغيد النعم المتهاطلة ولذائذ الأوقات، كان حفظ الله مهجته وخلد عافيته قد لزم دروسنا سنين، فحمل عنا من العلوم العقلية والنقلية مافاق فيه كثيراً من معاصريه وجالت فيه فرسان بنيه ولما كان الإسناد حبل الشريعة الممدود وبابه لطالبيه غير مسدود، إذ هو خصائص هذه الأمة، أجازوني به سائر العلوم النقلية والعقلية، وأذنته أن

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 523.

[2] أبو عمران الشيخ، وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، 2007، ص 66.

[3] مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 49.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص، ص 223، 224.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 306 .

[6] الإجازة: هي شهادة يمنحها شيخ لتلميذة وتكون عادة بطلب منه وتسمى في المصطلح استدعاء . وقد يكون الاستدعاء شعرا أو نثرا أو هما معا. والشيخ قد يكون عالما وقد يكون مرابطا. أما التلميذ فقد استعملناه بالمعنى العام لأن الآخذ قد يكون ندا للمانح، وإنما جرت العادة أن يتبادل الأنداد من العلماء والمرابطين الإجازة أيضا. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 54.

يروي عني جميع مروياتي ومسموعاتي على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها، إجازة مطلقة عامة بشرطها المعروف وسننها المألوف، حسبما تلقيت ذلك.

وأخذته عن مشايخي الأعلام مفاخر الزمان منهم الشيخ الهمام بدر الأعلام ومفتي الأنام، علامة زمانه ووحيد عصره وأوانه، الشيخ علي المنجلاني رحمة الله تعالى ورضي عنه ..." إلى أن قال: "وقد جمعت في إجازتي هذه لولدي الفاضل المذكور بين الأمرين تتما لشرف المطلبين وظفرا بالسَّرَّين، ضاعف الله لنا وله الأجور، ووهبنا وإياه محاسن الأمور وعواقب الدهور...، وقد أوصلني مولاي الأستاذ المذكور شيخنا العلامة سيدي محمد صالح البخاري بمروياته ومسموعاته التي أخذت عليها فهرسة الشيخ الإمام عبد الله بن سالم البصري المسماة بـ{الإمداد في علو الإسناد} وكذا فهرسة الشيخ العلامة الإمام بدر الأعلام الشيخ صالح بن محمد الفلاني..."[1].

كل هذا ساهم في تكوين حسن ابن بريهمات، بحيث كان عالماً بجل العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية[2]، وإمتاز في معارفه بالأدب الأندلسي وعلم التاريخ، يقال أنه وضع في ذلك ديواناً حافلاً وكتاباً جامعاً في تاريخ العرب. وكان إلى جانب ذلك يحسن التكلم باللغة الفرنسية خطاباً وجواباً[3] .

تخرج على يده جم غفير من تلامذة مدرسته، كلهم تولوا الوظائف الشرعية[4]، كالعلامة النحرير السيد يحيى بن محمد الجرومي قاضي تيزي وزو.[5]

يعد عصر ابن بريهمات عصر التصوف والطرق الصوفية، وكان الإنتماء إلى أحد هذه الطرق أو أكثر من الظواهر الغالبة على العلماء والفقهاء، ولم يكن الأمر قاصراً على

---

[1] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص ص 808 – 812.

[2] مسعود الكواتي، المرجع السابق، ص 50.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ص 307-308.

[4] عادل نويهض، االمصدر السابق، ص 41

[5] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 807.

الأشراف والمرابطين والمقدمين والدراويش، وذكر أبو القاسم سعد الله بأن حسن إتبع الطريقة الرحمانية[1] وذلك من خلال شيخه وصهره مصطفى الحرار الذي كان من أتباع الرحمانية ويضيف لويس رين الذي درس الطرق الصوفية ورجالها المعاصريين أن ابن بريهمات كان قادري[2] الطريقة، قائلا: "أنه قد أخذ معلومات شفوية عن القادرية منه وأنه كان أحد أتباعها[3]"، وبالرغم من الإختلاف حول انتمائه الصوفي بين القادرية و الرحمانية إلا أنهما يلتقيان في إرتباطه بالطرق الصوفية .

4/ مساره المهني:

كان المكتب العربي في البليدة يبحث عن قاضٍ فوجد في حسن بن بريهمات ضالته باعتباره شاب عرف المدرسة الفرنسية في باكورتها، وصهر العالم المتصوف مصطفى الحرار، وابن أحد الخوجات السابقين، وكان الفرنسيون يقدمون من يعرف لغتهم ومن عاش في عهدهم، ليجدوا في هذا الشاب غايتهم، وقد تكون هذه أول وظيفة رسمية يتقلدها حسن وبعدها ظل يترقى في سلم الوظيف حتى وصل إلى عضوية المجلس الشرعي ومدير المدرسة الرسمية[4]، وفي 15 أفريل 1853 صدر أمر من طرف والي الجزائر يتضمن تولية حسن بن بريهمات القضاء بالمكتب العربي في البليدة بدلاً من محمد الدلسي[5]. يعد القضاء

---

[1] **الطريقة الرحمانية:** هدفها هو القرب من الله عز وجل وتحقيق العبودية الكاملة، وتهذيب النفوس وتطهيرها من الرذائل ومجاهدة النفس. ينظر: توفيق مزاري عبد الصمد، "الطريقة عند الرحمانية "، **مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية**، ع4، جامعة الجزائر1، 2012، ص ص242-244.

[2] **الطريقة القادرية:** أقدم الطرق الصوفية تأسيسا، تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني، وهي أكثر الطرق استيعابا لمفهوم الجهاد وممارسة له ليستعمل كذلك في تحليل الجهاد أثناء الإحتياج الفرنسي للتراب الجزائري، وكذلك أكثر استعياب للعلم والثقافة والذكر ولها علاقة وجدانية أساسها الإيمان بالله ورسوله. ينظر: ياحي مختارية، ميدون بمينة، الطريقة القادرية ودورها في المقاومة الشعبية خلال القرن 19، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2015/2014، ص ص 16-29.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 523.

[4] نفسه، ص516.

[5] المبشر، عمالة الجزاير، ع 135، 15 أفريل 1953.

من المناصب السياسية عند الفرنسيين لأن القاضي لايمثل الشرع الإسلامي في الحقيقة بل يمثل الدولة الفرنسية، وبالتالي فالقاضي هو رمز للسلطة الفرنسية.

تعتبر وظيفة القضاء لحسن كدور أساسي استطاع من خلاله الفرنسيين إكتشاف وملاحظة الذكاء والطموح والمهارة في شخصيته، ليتم اقتراح عليه وظيفة أخرى ذات أهمية أوسع، ولاسيما أنهم كانوا مقبلين على تنظيم القضاء الإسلامي بالجزائر بما يناسب إدارتهم وسلطتهم. قام رئيس القطاع العسكري سنة 1855 بالإقتراخ على حسن أن يكون مديراً لمدرسة الجزائر الشرعية–الفرنسية[1]، حيث لاحظ الضابط أن حسن بن بريهمات سهل الانقياد وذكي، وأنه يحب الأفكار التقدمية ويعرف كيف يوازن بين الواجبات الدينية ومتطلبات التقدم، فهو في نظر الضابط "أداة طيعة منقطعة النظير"، ظل رأي الفرنسيين فيه ثابتاً ووصفوه بالمسلم الصادق في إسلامه و بالتعامل الضروري مع الفرنسيين، وبأنه رجل تقدمي ومعجب بالحضارة الفرنسية، وقد يكون فعل ذلك تفادياً لإثارة الغضب ضد الفرنسيين وحماية للدين والوطن، كما قال بعضهم .

عاش حسن بن بريهمات حوالي أربعين سنة في الوظيف الفرنسي. وتقلب مع مختلف الموجات والحكام من راندون Randon إلى عهد تيرمان[2] Terman، وعندما نقلت المدرسة من بليدة إلى الجزائر كان حسن بن بريهمات على رأسها[3]، وفي 21 مارس 1860 عهد إليه مع لجنة فيها زملائه، بترجمة القانون الخاص بتنظيم المحاكم الإسلامية في الجزائر.

وهو القانون الذي أصدره نابليون الثالث Napoleon 3 في 1859. وكان من أعضاء اللجنة المفتي حميدة العمالي والصحفي السياسي أحمد البدوي ومحمد بن مصطفى، وقبل هذا أي في سنة 1854، عين ابن بريهمات عضواً في المجلس الفقهي الذي أنشأه الفرنسيون، ومن الوظائف الأخرى نجد: عضويته في المجلس الإستشاري بالحكومة العامة

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر..، ج4، المرجع السابق، ص ص 516–517.

[2] نفسه، ص 517.

[3] أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص 66.

سنة 1865م، وهو منصب خاص ببعض الجزائريين الذين تعينهم السلطة لتمثيل الأهالي[1] كان حسن من أنصار "عصرنة " الشريعة الإسلامية، حيث كان الوحيد الذي عين سنة 1867م بالمجلس الفرنسي الأعلى للقضاء[2]، وفي 2 جويلية 1869 أنتخب مجلس جديد ورئيس جديد وذلك بعد وفاة بيربروجر Berbrugger، ليتم إنضمام حسن بن بريهمات وقبول عضويته فيه، ومن هنا يكون أول جزائري إنضم إلى هذه الجمعية التاريخية العلمية[3]، كان ابن بريهمات هو العالم، والصحفي، والمدير، والقاضي، والمعلم، والشاعر، والنائب...، ذكر أبو القاسم أن حسن على الأغلب كان يُدرس مادة الفقه وذلك من خلال تخصصه العلمي القريب من الأحكام الشرعية وكان تلاميذه يزورونه من وقتٍ إلى آخر، كما كان يستضيفهم في العديد من المناسبات"كعيدي الفطر والأضحى".[4]

ومن تلاميذه الذين نوهوا به هو أبو القاسم الحفناوي: أول من ضمه إليه، عرفه بالجزائر وأطلعه على الخبيث والطيب[5]، دخل الحفناوي "المدرسة الدولية (أي الشرعية – الفرنسية) أيام إدارة ابن بريهمات لها وهي التي أصبحت تسمى الثعالبية فيما بعد.

ومن المعاصرين لحسن بن بريهمات في مجال القضاء نجد المكي باديس في قسنطينة، فقد رأى كريستلو الذي تخصص في القضاء الإسلامي بأن شخصية مكي كانت من المجددين في القضاء والأكثر شعبية وشهرة حيث أنه هو الجد الأعلى للشيخ عبد الحميد بن باديس.[6]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص517.

[2] عبد العزيز بوكنة، "مجالس القضاء الإسلامي والدولة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر للمؤلف: آلان كريستلو، "**المصادر**"، مج7، ع 1، جامعة الجزائر، جوان 2005، ص325.

[3] عبد الجليل رحموني، إهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520–1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية، 2015/2014، ص37.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص524.

[5] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص807.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص ص524–525.

المبحث الثالث: مواقفه وآثاره

1/ مواقفه:

يعد حسن ابن بريهمات من خيرة ما أنتجت المدرسة الفرنسية في الجزائر ومن أوائلها حيث قال أبو قاسم سعد الله: "ولو أخرجت هذه المدرسة الكثير من أمثاله لكانت قد قدمت فائدة كبيرة للبلاد." وباعتباره نتاج المدرسة الفرنسية التي أنتجت أجيالاَ راحوا يراوغون ويحاولون الجمع والتوفيق بين الجزائريين من أهلهم واسترضاء المستعمرين "بين رضا الله ورضا الحاكم الفرنسي"[1].

منذ الوطأة الأولى للإستعمار تم نفي وتهجير العديد من العلماء والعائلات، الأمر الذي شاهده حسن في أقاربه وجيرانه، بسبب هذا تولدت في نفسيته كم هائل من الكراهية والخوف اتجاه هذا المستعمر الغاشم، كل هذه الظروف جعلته يجامل السلطات الفرنسية لكي يعيش في الجزائر وحتى لا يكون حتفه كحتف العلماء الذين سبقوه بالنفي والتهجير.[2]

عند حلول لجنة الكونت "لوهون" Lohon و"راندون Randon"[3] قامت باستجواب ثلاثة من أعيان الجزائريين وهم: حسن ابن بريهمات ممثلا عن منطقة الجزائر، والمكي بن باديس عن منطقة قسنطينة، وأحمد ولد القاضي[4] عن منطقة وهران. قدم هؤلاء إجاباتهم عن الأسئلة المطروحة عليهم عن شكل رسالة طويلة تحتوي على خمس صفحات وقدموها إلى الحكومة الفرنسية بباريس يوم 22 ديسمبر 1869م، تم ذكر فيها أسباب المجاعة وما جرته من ويلات وأكدوا عكس ما تم تداوله من قبل الساسة الفرنسيين وقادة جيش الاحتلال بأن سبب

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 515.

[2] نفسه، ص 516.

[3] هي اللجنة التي عينتها حكومة الإمبراطور نابليون الثالث بالجزائر للبحث عن أسباب حوادث المجاعة والنكبات الطبيعية التي حدثت بالقطر الجزائري خلال أعوام 1866-1868م. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 306.

[4] **أحمد ولد القاضي**: ينتمي أحمد ولد قادي إلى قبيلة البحايثية، يكون تاريخ ميلاده بين عامي 1807-1808، توفي سنة 08 جانفي 1885. ينظر:أحمد ولد قادي، الدواير والزمالة وحركاتهم، تع: كمال بن صحراوي، زكرياء جرادي، فهرنهايت 451 للنشر والتوزيع، الجزائر، 2023، ص ص 9-11.

هذه المجاعة والنكبات يعود إلى جهل الجزائريين بأمور الفلاحة التي ظلت تمثل الحرفة الأساسية للجزائريين منذ القدم، وإنما حدث ذلك أولاً بسبب انعدام الأمطار وقساوة الجليد وكثرة الجراد، إضافة إلى أن عدم ادخال الجزائريين للحبوب كان بفعل ماحل بهم من ارتفاع في أسعار كراء الأراضي، وقساوة الضرائب التي أرهقت الجزائريين، مما أحتم عليهم أخذ قروض بفوائد تزيد عن 60% وأصبحوا يضطرون إلى بيع زرعهم وأصوافهم قبل أوانها بأسعار تقل عن نصف قيمتها الحقيقية، كما استنكرت هذه الجنة المكونة من حسن ابن بريهمات تقسيم أراضي القبائل الجزائرية لأن ذلك سيؤدي إلى تشتتها، الأمر الذين يبرز موقفه الداعم والداعي للوحدة الجزائرية رغم علاقاته الحسنة بالسلطة الإستعمارية. واستنكروا أيضاً عملية بيعها للأروبيين، ولم يحبذوا فكرة إدماج الفلاحين الجزائريين مع الأروبيين لاختلاف العادات والتقاليد بينهم، وأعلنوا عن فائدة الجزائريين من البلديات تافهة جداً على عكس الأروبيين باعتبار الجزائريين وحدهم من يمولونها بالضرائب والأموال.

ومن خلال هذه النقاط الأخيرة أوضحوا رفضهم التام لسياسة التفرقة والاستبداد المنتهجة من قبل السلطات الفرنسية تجاه العنصر الجزائري، كما أقدموا بإبلاغ الحكومة الفرنسية بأنهم لم يطلعوا على التحقيق الذي أجرته لجنة لوهون[1] وراندون[2] عن حالة الفلاحين الجزائريين، واستنكروا ما اقترحته اللجنة لكونها تجاوزت حسب تعبير كل من حسن ابن بريهمات وولد قاضي والمكي ابن باديس حدود اختصاصاتها، فمجيئها كان يهدف إلى دراسة

[1] تمثلت أهم توصيات لجنة لوهون سنة 1868م، وهي في الحقيقة مطالب الكولون المنقولة إلى البرلمان الفرنسي في عدة محطات أبرزها: الأزمة الاقتصادية التي عاشتها الجزائر التي جاءت نتيجة عدم ممارسة الاستعمار (اغتصاب واستغلال الأرض) بطريقة كافية، ولذلك وجب توسيع المساحات الزراعية وزيادة القطع الأرضية ومضاعفة عدد الكولون ومنحهم الماء وتسهيل القروض لهم. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص161.

[2] عالجت اللجنة ثلاث قضايا رئيسية هي النيابة والحكم واندماج، أما النيابة فقد وافقت على أن يكون للكولون حق انتخاب نوابهم، أما بالنسبة للحكم فالإدارة ستظل عسكرية ولكن المناطق المدنية ستتوسع على حساب المناطق العسكرية كل خمس سنوات، ومن ثم سيتولى الكولون على الأراضي الزراعية من الأهالي تدريجيا. ينظر: المرجع نفسه، ص 162 .

هذه الأزمة لكنها قامت في الأساس بتقديم مقترحات الكولون وأعطت لهم مجموعة من الإمتيازات على حساب الجزائريين خاصة في المجال الفلاحي وتقسيم الأراضي، وخرجت عن الميدان المطلوب منها لدرجة التطاول على الشريعة الإسلامية[1].

تواصلت مواقفه السياسية في مجالات أخرى منها التعليم، وفي سنة 1861م بمناسبة عيد الأضحى دعى حسن تلاميذه ونوه عليهم بضرورة الأخذ بالعلم وحثهم على تقليد أسلافهم، وهذا أمرٌ لا غبار عليه، ولكن المسألة من وراء ذلك هي أن الفرنسيين كانوا في تلك الفترة يشنون حملة لأهل الجزائريين على إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية الإبتدائية الـ 36 التي أنشأوها. وكان معظم الجزائريون يقاطعونها خوفاً على أبنائهم من المسخ الفكري، وفي هذا الصدد دعا ابن بريهمات إلى حمد وشكر "سيدنا السلطان نابليون الثالث" ودعا أيضا للامبراطورة (يوجيني) بطول العمر وحفظ ابنها الوحيد.

كان موقف ابن بريهمات عندئذ كما جاء في قوله: "على التلاميذ أن يشكروا فضل من أنشأ لم المدرسة (الكوليج) ويسر لهم العلم"[2]. إذ كان يدرك ويعي جيدا الدور الذي تحمله المدرسة بإختلاف توجهاتها ومناهجها في تثقيف المجتمع الجزائري بغيت الخروج به من حالة الجهل وإنتشار البدع والخرافات التي أصبحت تسيطر عليه وتسيره، وهذا ما كانت تهدف إليه سلطة الاحتلال من خلال تأكيدها بأن الجزائر بدون حضارة وأن وجودها الأسمى فيها الآن هو تحقيق هذه الغاية، لذلك تمسك حسن ابن بريهمات بالتعليم وراح يراوغ كما ذكر أبو القاسم سعد الله الإدارة الفرنسية من أجل بناء مجتمع مثقف يدافع عن القضية الجزائرية بكل حزم وشغف ويحافظ على مقوماتها الوطنية المتمثلة أساساُ في اللغة العربية، والدين الإسلامي.

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع اسابق، ص 307 .

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 518.

2/ آثاره:

لم يكن نشاط حسن بن بريهمات محصوراً في المناصب الرسمية (التعليم والقضاء) بل تعدى ذلك ليمارس نشاطات أخرى في ميادين مختلفة كالكتابة والنشر، فهو يعد من أبرز كتاب جريدة "المبشر" الرسمية الناطقة بالعربية في العهد الإستعماري[1]، لامجال فيها للعواطف والأدبيات والإخوانيات.[2]

ظهرت شخصية حسن العلمية على إثر وفاة الخليفة حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ، سنة 1861م حيث قام الحاكم العام المارشال بيليسييه بتعين حسن للإشراف على كل مراسيم التأبين من القراءة عليه والصلاة والتجهيز والخطب والدفن وتقبيل التعازي، وذلك بحضور العلماء الرسميين وغير الرسمين وسلك القضائي والسلطات الفرنسية وعلى رأسها المارشال بيليسييه...، كان هذا التأبين، الرسمي أكثر من اللازم، من أجل تغطية شبهة قتل الخليفة حمزة وذر الرماد في العيون، وكان دور بن بريهمات في هذا الصدد هو التنسيق بين كل هذه الأجهزة. فهو الذي أعد لكل شيء من إستقبال الجثمان إلى دفنه والوقوف لإستقبال التعازي نيابة عن أسرة الفقيد التي كانت غائبة، وصف أبو القاسم هذا الحدث على أنه" مسرحية حبكت أدوارها بدقة، وكان الممثل الرئيسي فيها أو البطل هو حسن بن بريهمات[3].

وظهر قلم حسن أيضاُ في تأبين شخصيتين من أعيان البلاد وأصدقاء والده. الأول هو الشيخ حسن بن أحمد- أمين البنائين أو المهندس المعماري، وهو الذي بنى عدداً من حصون ومساجد وقصور الجزائر قبل الإحتلال، وشارك أيضاً في بناء جامع كتشاوة وجدد بناء جامع صفر(سفير)، وجامعي القصبة الداخلي والخارجي، قال حسن عن هذه الشخص أنه من حفظة القرآن الكريم ومن تلاميذ مصطفى الحرار (صهر حسن بن بريهمات)، عينته فرنسا سنة 1845م محافظا لخزانة المكتبة الرسمية (السلطانية، كما سماها)، وفي سنة

[1] محمد بسكرة، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، ط خ، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص215.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص522-523.

[3] نفسه، ص 519.

1858م عينته فرنسا أيضاً إماماً للمدرسة (الكوليج) العربية ليؤم التلاميذ المسلمين وقد جمع بين الوظيفتين حتى توفية سنة1867[1] .

أما الشخص الأخر الذي وضع له تأبين وأطال فيه، هو محمد بن الحاج حمو، أحد العلماء، ذكر أبو القاسم في هذا الخصوص "أن حسن بن بريهمات يمر علة الأحداث التاريخية الحساسة فلا يعلق عليها بشيء"، كان الشيخ من مليانة، وقد التحق بالأمير عبد القادر وشارك في المقاومة، تغير نمط عيشه ليصبح هاربا بأسرته، صادرت السلطات الإستعمارية أملاكه ليجد نفسه بدون مأوى، ومن هذا الصرح قام سليمان بن صيام بتوسط له وهو أحد أعيان مليانة الذين سبقوه إلى الذين سبقوه إلى الإنضمام للفرنسيين فردوا له أملاكه وعينوه قاضياً وخطيباً، وانصب تأبين حسن على هذا الجانب فقط[2].

1/ كتاباته:

أشار عبد الرحمان الجيلالي في كتابه "تاريخ الجزائر العام" أن لحسن بن بريهمات كتاب و في خضم هذا الموضوع ذكر قائلاً:"... وأخيرا فقط وفقني الله للاطلاع على هذا الكتاب النفيس عند بعض حفدة الشيخ وأقاربه مخطوطاً بخط المؤلف نفسه–رحمه الله– وهو في جزء متوسط الحجم يحتوي على مائة صفحة في شكل صفحات كراريس التعليم بالمدارس، أوله:" الحمد لله الذي أبدع العالم بلا تقدم مثال، رب السماوات والأرض ومالك الملك بلا زوال، القادر الذي لايقع في ملكه إلاَّ ما يريد وهو الكبير المتعال. ثم ذكر الباعث له على تأليفه، فقال إنه كان ذلك بدافع قوي مع إلحاح شديد صدر من نجله الكبير، فوضعه مقسماً على مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة وسماه "تلخيص الكلام عن بعض دول الإسلام" وانتهى فيه إلى آخر دولة بني عباد في الأندلس 484هـ/1091م، وكانت كلمة الختام فيه هي قوله:...أن محنة بني عباد تفتت الأكباد والحكم لله في العباد..."[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص520.

[2] نفسه، ص ص 520–521.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص308.

أعجب حسن بن بريهمات بمظاهر الحضارة الفرنسية وخالط أهلها، ومن هنا صرح أبو القاسم سعد الله أنه لايدري ما إذا كان لحسن كتاباً أو رسالة يحلل فيها إعجابه بذلك، وأنه ما وجده له من خلال هذا إلا بعض الكلمات التي كتبها في مناسبات معينة، والذي أشار فيها إلى بعض تلك المظاهر الحضارية، لاسيما العلم والمنشآت. أما فيما يخص الحياة المادية فلا يوجد لها أثراً في وصفها.[1]

2/ قصائده:

يعد حسن بن بريهمات الجزائري من أنصار فكر خير الدين باشا، الذي عبر عن إعجابه(بأقوم المسالك) شعراً، وذلك في أبيات بعثها إلى خير الدين سنة (1284هـ/1867م)[2]، فقد نوه حسن بشخصية خير الدين وباختياره منهج الإصلاح في السياسة والإنتصار للدين والوطن، وقد امتدحه على أن ما جاء به من أفكار في الإصلاح إنما هو طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية مع مراعاة حال الناس والعصر[3].

وجاء في أبياته مايلي:

لله دُرُكَ خير الدينِ مِنْ عَلَمٍ ... أبدى منارَ الهُدى للنَّاسِ في القِنَنِ

نهجتَ نهجاً قويماً قَلَّ سالكُهُ ... إلى السِّياسة كي ينجو منَ الفِتنِ

بَيَّنْتَ طُرُقَ السَّدادِ بَلْ وأقومَهَا ... وقُمت منتصراً للدِّينِ والوَطَنِ

نصيحةٌ منكَ حقٌ شُكْر قائِلها ... ومِنَّةٌ مُنِحَتْ منْ أعظمِ المننِ

ماشرَّعَتْ منْ ضلال لاو ابتدعَتْ ... بلْ أبدعَتْ سُنَباً ناهيكَ من سُنَنِ

نَعَمْ على الشَّرْعِ قد بّينتَ ضابِطَها ... مراعِياً فيه حالَ النَّاسِ و الزَّمنِ

لله شرحُ له أبانَ غَامِضَهُ ... وسُنَّةٌ بيَّنتْ مقاصِدَ السُّنَنِ

أهدى لأهلِ النُّهي محاسناً حدثَتْ ... وكفَّ أهلَ الهوى بالقيدِ و الرَّسَنِ

ومذهباً واضحاً تُبدي دلائِلَهُ ... عَنْ سَبْقِ تجربَةٍ لقصْدِهِ الحَسَنِ

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص521.

[2] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013، ص77.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء....، ج4، المرجع السابق، ص166.

من المَصالحِ والأخفّ مِن ضررٍ ومن ضرورية جنيتَ حينَ جنى
أطلقتَ طائفةً كانَتْ مقيَّدةً من حيثُ قيّدتَ أخرى فهي في قَرَنِ
أفادَ تاريخُكَ الميمونُ مَطْلَعُهُ شهادةً بافتخارِ جلَّ عنْ وَهَنِ
حَقَّ على أمَّةِ الإسلامِ شُكْرُكُمُ ورَعْيُ تأليفِكُم بالقلبِ و الأُذنِ
عليكَ منِّي سلامُ اللهِ ما طلعَتْ شمسٌ وما غرَّدَ القمريُّ في فنَنِ[1]

طبع كتاب (أقوام المسالك) في أيام التي كان بن بريهمات في أوج شهرته ونشاطه، وبعد ذلك نشرت جريدة المبشر الكتاب على شكل حلقات فاطلع عليه قراء العربية في الجزائر لأنه كان يتماشى مع الدعوة التي تدعو اليها فرنسا، وهو الاشادة بتقدم أوروبا وعلومها، بإعتباره انتصاراً للدين والوطن ومن واجب المسلمين العمل به والإستفادة منه .

قام حسن بزيارة تونس سنة 1869م وكان عندئذ متوليا للمجلس الفقهي، وتدخل هذه الزيارة في سياق التنسيق بين هذه المسؤولية والأحداث التي كانت قائمة في تونس، ولقي ترحيبا واسعا من طرف العلماء والأدباء في تونس، ليمدحه أتناءها الشيخ محمد السنوسي بقطعة شعرية قائلاً:

في السياسة قد حازتْ تلقاه منبسطاً كطير حين

يعتبر حسن من أهم أقطاب النهضة الجزائرية الذي استطاع فرض نفسه في العديد من الميادين كالتعليم والقضاء والكتابة أولاً كشاعر ثم كمؤلف فخلد إسمه ضمن المثقفين الجزائريين الذين تركوا بصمتهم في إطار مايسمى نشر الفكر الإصلاحي النهضوي في القطر الجزائري.

[1] أبو القاسم الحفناوي، ج2، المصدر السابق، ص808.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص522.

الفصل الثالث: أحمد ابن بريهمات

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: نشاطه ومواقفه

المبحث الثالث: أعماله الفكرية

أ / كتاب اللسان يكمل الإنسان

ب/ كراسة مرسوم 13 فيفري 1883

تمهيد:

يعد حسن من المثقفين الجزائريين، الذين نشط في جل الجوانب الأدبية والتعليمية وحتى القضاء. خلد حسن أبناءً تشبعوا بالثقافة مثله، كأحمد بن بريهمات الذي كان من دعاة الادماج، هذه الفئة التي استهوتها الحضارة الغربية الأوروبية وتأثرت بالفكر الفرنسي في شتى المجالات والجوانب، وراحت تدعو الأهالي إلى ضرورة إخراط أبنائهم بالمدارس الفرنسية من أجل تعليمهم، خاصة بعدما شهدت المراكز التعليمية الجزائرية حملت شرسة من قبل الاستعمار الأمر الذي أدى إلى إغلاق جلها. وفي هذا الفصل سنحاول التعرف على شخصية أحمد بن بريهمات، ونشاطه وكذا مواقفه، مع ذكر أعماله .

المبحث الأول: مولد ونشأته.

ولد أحمد في الجزائر العاصمة سنة 1854م، ويعتبر بن بريهمات من قدماء تلاميذ المدرسة العربية في مدينة الجزائر[1]، تعلم بها فدخل المدرسة السلطانية "الكوليج الامبريالي" قبل إلغائها سنة 1871م، وتخرج مترجماً عسكرياً مثل أخيه الأكبر إبراهيم[2]، وفي سنة 1873م عين مترجماً عسكرياً و استقال من الوظيفة سنة 1877م[3]، وهو أحد أبناء حسن بن بريهمات الذي لعب دوراً في الحياة العامة خلال القرن الماضي كمثقف مزدوج ومن أهل الحضر[4]. ترك أحمد بن بريهمات ولداً المدعو الزروق سار على منواله في الظاهرعلى الأقل في الإزدواج الثقافي.

تعريف زروق بن بريهمات:

ولد بتاريخ 20 سبتمبر 1875م بالأبيار بمدينة الجزائر، وهو ابن أحمد بن بريهمات من قدماء المترجمين العسكريين، كان من عائلة غنية، أخوه الأكبر أستاذ بالجزائر، وأخوه الأصغر كان صيدلياً بوهران، نال شهادة البكالوريا سنة 1899م في شعبة آداب وفلسفة بتقدير مقبول، درس بكلية الطب بـ مونبولييه " Montpellier" في فرنسا حيث ناقش أطروحة بعنوان "إضافة في دراسة التخدير بإستعمال بروميدرات سكويولامين والكلوروفورم"، يوم 14 أفريل 1906م، عمل كطبيب حر في العاصمة بحي لبون أين يوجد شارع يحمل إسمه

[1]Hamet Ismael، Les musulman Français du Nord de l' Afrique،Librairie Armand Colin،Paris،1906،p 192.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 249.

[3]Hamet Ismael، op.cit، p192.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 249.

بالعاصمة[1]، ويعد هذا الأخير من أبرز الذين كتبوا مقالات في جريدة كوكب إفريقيا حول صحة العائلات الجزائرية[2] .

المبحث الثاني: نشاطه ومواقفه

1/ نشاطه:

كان لتراجع النضال الوطني في الجزائر بواسطة الثورات الشعبية، الأثر في بروز إرهاصات الوعي السياسي في الثمانينات القرن 19م على أنقاض التجربة التي بدأها حمدان خوجة وزملاءه في الثلاثينات، أخذ الأعيان يكتبون العرائض ويعبرون عن آرائهم في اللجان والمجالس المحلية، وفي كتب الرحلات والمناسبات الخاصة، ليشهد بعدها عقد الثمانينات ظهور كتيبات ونشرات وعرائض التي كان معظمها بالفرنسية أو مترجمة إليها ليتجلى بذلك في الأفق الإيمان بالإعلام في التعبير عن الأفكار والمنطلقات الداعية إلى إصلاح المجتمع الجزائري وترقيته إلى أبعد الحدود، على أنقاض كل هذه الأحداث برزت إلى الوجود آراء المكي ابن باديس، والدكتور الطيب مرسلي، والمتعلم أحمد بن بريهمات...[3] .

برز نشاط أحمد بن بريهمات خلال الثمانينات (عهد الحاكم العام تيرمان Terman) وقد ساعدته ثقافته المزدوجة على الاطلاع على تراث العرب وحضارة الفرنسيين[4]، مثل أحمد التيار الليبرالي المتأثر بالحضارة الغربية الداعي إلى سياسة الاندماج[5]، وقد أشار أبو القاسم

---

[1] مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية، د ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص 370.

[2] صفصاف هواري، "الخطاب الاندماجي لدى النخبة الليبرالية الجزائرية مابين 1919-1943م"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، مج 6، ع 1، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، جانفي 2023، ص 425.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج1، المرجع السابق، ص 7.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ...، ج6، المرجع السابق، ص 250.

[5] كثر الحديث عن التيار الاندماجي منذ سنة 1891م على إثر زيارة لجنة التحقيق البرلمانية بقيادة جول فيري، ومن ثمة ظهرت أطروحات جزائرية تنادي ببعض الحقوق وتؤمن بالتقارب مع الفرنسيين والاندماج مع الجزائريين. وقد مثل هذا التيار جيل من الشباب منهم أحمد بن بريهمات، ومجذوب بن قلقاط، وربيع الزناتي وسعيد الفاسي ومحمد صوالح وعباس بن حمامدة، وأحمد بوضربة... وغيرهم الكثير من الشخصيات، التي تشبعت بمبادئ وأفكار الثورة الفرنسية (الإخاء، المساواة،

سعد الله بأن أحمد ابن بريهمات كان من الشخصيات الجزائرية المشاركة في إحدى الجمعيات الماسونية، ونحن نستشف ذلك من كلمته التي ألقاها دون غيره في باريس سنة 1882م، فقد استدعته جمعية تسمى (الجمعية الفرنسية لحماية أهالي المستعمرات) ليشارك في أعمالها، وكان من مؤسسي هذه الجمعية الكاتب لوروى بولير، وفي كلمته نوه أحمد بن بريهمات بالجمعية التي قال عنها: "إنها اتخذت من محبة الإنسانية شعاراً لها عوض محبة الإنجيل والقرآن والصليب والهلال"، كما قام بإلقاء كلمة ذات مغزى مهم في المؤتمر الذي أقامته هذه الجمعية، وفي هذا الصدد أورد أبو القاسم سعد الله قائلا:" بينما نجد أحمد بن بريهمات قد سحر سنة 1882م بموقف جمعية حماية الأهالي في باريس، دون التعمق في أهدافها"[1]. لكننا لم نتحصل علىمعلومات كافية عن هذه المداخلة وأبعادها السياسية .

إنخرط الجزائريون في بعض الجمعيات التي ظهرت وكانوا أعضاء بها، وننوه هنا بالجمعية التاريخية لمدينة الجزائر سنة 1856م، وهي التي أنشأت المجلة الإفريقية الشهيرة وجمعية آثار قسنطينة التي كانت الأولى من حيث تاريخ الظهور سنة 1852م، وغيرها الكثير من الجمعيات الأخرى التي عكست تعلق الفرنسيين بالجزائر القديمة على الخصوص[2] وفي سنة 1896م ظهرت فيمدينة الجزائر (الجمعية الجغرافية)، وأصبح بعض الجزائريين من

=الحرية) وتأثرت بالحضارة الغربية وأخذت باللغة الفرنسية وانسلخت عن هويتها العربية الإسلامية. ينظر: أحمد مريوش، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013، ص11.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ...، ج6، المرجع السابق، ص . ص 250 . 582.

[2] هذه الجمعيات التي بحثت في التاريخ الروماني واعتبروا أنفسهم ورثة الرومان ليس فقط في الحضارة والسلطة العسكرية والإدارية ولكن في المسيحية أيضا. ولذلك ركزت منشوراتهم المبكرة على هذه الجوانب قبل أن تتسع لتشمل العهود الأخرى، وكانت المجلات تهتم بالدين، والتاريخ، والآثار والفنون والأدب والاقتصاد والعلاقات. ولكن كل توجهات هذه الدراسات والبحوث صبت في خدمة الاحتلال وتبرير الوجود الفرنسي وطمس الآثار الجزائرية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج1، المرجع السابق، ص 541 .

المساهمين في هذه الجمعيات المذكورة بالمحاضرات والمقالات، ونشروا إنتاجهم الفكري على صفحات المجلات كما فعل أحمد بن بريهمات رغم قلة ما نشره فيها[1].

ساهم أحمد بن بريهمات في جريدة "المنتخب"[2] وكان أحد كتابها[3]، تفطن أحمد لفائدة النشر باللغة الفرنسية فأخذ يعرف بأفكاره وتوجهاته باعتباره من الشخصيات التي كانت تكتب أعمالها بالعربية ثم تُترجم إلى الفرنسية، لأنها في غالب الأحيان كانت موجهةً إلى الجمهور الفرنسي والقارئ بالفرنسية[4].

2/ مواقفه:

صب أحمد بن بريهمات جل اهتماماته بالتعليم الفرنسي، بعدما أعجب بالحضارة الفرنسية لدرجة أنه ذكر في إحدى خطبه قائلا:" أن هدف فرنسا من فتحها (احتلالها) للجزائر لم يكن سوى لبث الحضارة ورفع حالة التمدن النازلة بالبلاد[5]. "وكان أحمد من المتعصبين لرأيه أو المتطرفين اللائكيين[6]. وقد ظهر ذلك من خلال حواره ونقاشه مع محمد عبده الذي اعترض أمام أحمد بن بريهمات على تخلي المتورطين (النخبة المتفرنسة) على شخصيتهم وهويتهم وبحثهم عن الاندماج الذي اعتبره الشيخ مستحيلا حتى في ظل التنازل التام عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية الذي يميزه عن الأوربيين.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج1، المرجع السابق، ص ص 540-542.

[2] جريدة المنتخب: جريدة غربية أسبوعية صدرت في 23 أفريل 1882. كان رئيس تحريرها فرنسياً يدعى بيار إتيان "pierre etienne"، أما جل موادها فكانت تصدر بالفرنسية، لمحررين فرنسيين ثم يعربها مترجمون جزائريون . ينظر: صالح فركوس، المرجع السابق، ص، 241.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، المرجع السابق، ص 575.

[4] المرجع نفسه، ص 581.

[5] علي قشاشني، "النخب الجزائرية وقضايا الهوايا الوطنية مطلع القرن العشرين"، **مجلة العلوم وآفاق المعارف**، مج2، ع1، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر، جوان 2022، ص339.

[6] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، المرجع السابق، ص597.

كان أحمد بن بريهمات من ضمن التيار الثالث للنخبة ألا وهو التيار الاندماجي الذي يعد الأكثر نشاطاً وإنخراطاً في العمل السياسي، في الوقت الذي انحصرت العناصر المحافظة على نفسها داخل الجمعيات والأندية الثقافية.[1]

دعا أحمد بن بريهمات بدلا من الاندماج والتجنس[2] إلى التقارب بين الأهالي والفرنسيين واعتبر التعليم الفرنسي من أقوى الوسائل لهذا التقارب لدى المستنرين من الجزائريين. ولكن نظرته إلى الموضوع كانت انتهازية فهو يراوغ الفرنسيين ولا يصارح الجزائريين، ويطلب من الفرنسيين ألا يجهلوا "دراسة لغتنا" لكي يتعرفوا على حضارة الشعب في الماضي[3] طالب أحمد بن بريهمات الأهالي بإشراك أبنائهم في المدارس التعليمية الفرنسية، بغية تكوين مجتمع مثقفٍ واعي بما يحصل في الجزائر، وعبر عن توجهه هذا من خلال كتابه الذي أصدره بعنوان **مرسوم 13 فيفري**. الذي حاولنا من خلاله استنباط مواقفه:

أشار أحمد في هذا المرسوم إلى وضعية التعليم بالجزائر سنة 1830م حيث قال: "... لم يكن المسلمون متخلفون جداً فيما يتعلق بالتعليم " ليبرهن كلامه ذكر أن الجامع الكبير الموجود في شارع البحرية بمدينة الجزائر يدرس فيه اثنا عشر عالماً...، وأن الجزائر كانت تملك حوالي 200 مدرسة إبتدائية وعليا وكلها لديها حق الانتفاع بملكية، وبمجيء سنة 1830م أصبحت بعض المدارس مختفية عن الوجود وذلك بفعل السياسة القمعية التي مارستها الإدارة الفرنسية في حق الأهالي (الجزائريين)". وهنا أبرز أحمد إمتلاك الجزائر منظومة تعليمية احتوت على كم هائل من العلماء وهذا قبيل مجيء الإستعمار الغاشم الذي

[1] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص 243.

[2] **التجنس**: بكونه يمثل تخلى الفرد تخلياً كاملاً عن قوانينه وعاداته التي تتعارض مع قوانين البلد الذي اصبح مواطناً فيه والوقوع مستقبلاً تحت طائلة القوانين المدنية والسياسية لهذا البلد. ينظر: جمال قنان، نصوص سياسة جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 269.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج1، المرجع السابق، ص 599.

دمرها وقضى عليها، وهذا ماينفي الإدعاءات الفرنسية بأن الحملة الفرنسية الموجهة إلى الجزائر، المنطلقة من ميناء طولون كانت بهدف نشر الحضارة والثقافة بها[1] .

عرفت المناطق العربية (الريف) نوع من التهميش في مجال التعليم، ليقوم أحمد من هذا المنبر برفع تهمة غير صحيحة كانت موجهة ضد العرب الساكنين في المناطق الريفية وهي أنهم يرفضون تعليم أبنائهم، ليتطرق في ما بعد إلى سبب رفض العرب إرسال أبناءهم قائلاً: "وأنني أخذ على سبيل المثال قرية الأربعاء، ففي وسطها حتى إلى المحيط ما بين أربعة وخمسة كيلو مترات فكل القرى والممتلكات الواقعة في داخل هذه الدائرة هي أملاك فرنسية وعلى ذلك فإن الأهالي يجدونأنفسهم بالضرورة بعيدين عن المدرسة. ومادام هذا الوضع فهل من المعقول أن يطلب من طفل يتراوح عمره ما بين سبعة إلى اثنى عشرة سنة أن يمشي يوميا مابين ستة عشر إلى عشرين كيلو متراً ذهابا إلى المدرسة؟."، إقترح أحمد حلاً لهذا الأمر وهو إعادة إنشاء المدارس القبلية مع الالتزام المطلق، تحت وطأة التعرض للعقاب من قبل الأب الوصي بإرسال الطفل بإنتظام إلى المدرسة. كل هذه المساعي من أحمد كانت تهدف إلى خدمة الشعب الجزائري، وتساهم في تعليمه حتى لايبقى من الأمية إلا اسمها ولتدعيم موقفه استند إلى بعض الأحاديث نذكر منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم" إن أحقكم أيها المسلمون من التعلم العلم ونقله إلى إخوانه" و"اطلبوا العلم ولو في الصين.".

أشاد أيضا بتعليم المرأة الذي يعد من أهم المواضيع الحساسة وقتها. وفي هذا الصدد ذكر شخصية تناقض معها: وهو السيد سيدي حمدان بن مرابط، ليقوم بعد ذلك بوضع براهين لتدعيم موقفه قائلا:" أن أول مدرسة للبنات أسستها المجتمعات الإسلامية على يد ابنة عم الرسول صلى الله عليه وسلم الأول، وزوجة ابن عم النبي صلى الله لعيه وسلم أقصد زبيدة

[1]Ahmed Ben Brihmat"،Le Decret du 13 Février et les indigenes Musulaus، imprimerie de L'association ouvrire D . Foutana EC[ie]. ALGEE - 1883.p12 - 25 .

زوجة هارون الرشيد كان ذلك سنة 152هـ، كما قام المأمون ابن هارون الرشيد عند اعتلائه العرش بجلب نساء متعلمات من أثينا لتعليم الشابات المسلمات[1].

وفي رأي آخر لأحمد قال: "يجب الزام العرب بتعلم اللغة العربية مع اللغة الفرنسية في نفس الوقت الذي يتحتم معرفتها بالضرورة، ويكفي في رأي الإشارة إلى فائدة تعلم اللغة العربية، وهذا بدون أن أتحدث عن كنوز المعارف التي توجد في المكتبات العربية والتي يمكن أن تضيع حتما أو تكون خسارة بالنسبة لكل الناس، إذا ماتقرر شطب اللغة العربية من المدارس"، وهنا يتجلى موقف أحمد بن بريهمات الداعم للغة العربية التي تعد أحد ركائز قيام المجتمع الجزائري، التي أرادت السلطات الاستعمارية منذ الوطئة الأولى لها في الجزائر القضاء عليها في إطار طمس الهوية الوطنية.

حث أحمد الأهالي ليقوموا بإرسال أبناءهم إلى المدرسة "أطفالاً" و"بناتاً"، حيث نوه قائلا: "فلنرسل إخواني المؤمنين أبناءً إلى المدرسة، أطفالاً وبناتاً ولنرد عنا نصائح أولئك المنافقين باسم الدين الذين يتخذونه من جهلنا سلاحاً يستغلونه لقاداتهم الشخصية، فلتكن لي ثقة في كرم فرنسا بقبولنا وخضوعنا للقوانين التي تسنها، خاصة قانون 13 فيفري" .

في أطار كل ما سبق ذكره إقترح أحمد بعض الإجراءات الانتقالية التي في إعتقاده أنها ترضي أغلب المسلمين وتلائم كافة المصالح الاجتماعية:

– إلى طاقم العمل الفرنسي في مدارس البنين سيتم إضافة مدرس أصلي يقوم بتدريس جزء فقط من الصباح.

– خلق منصب لمعلمة مسلمة في مدارس البنات.

– في كل تفتيش في مدارس البنات سيتم إضافة سيدة مسلمة من إختيار رئيس الأكاديمية.

– مرافقة البنات إلى المدارس والمنزل بشكل صارم من قبل الوالدين، أو في حالة غيابهم من قبل الخدم الذين يقدمون إلى المديرة وتوافق عليهم.

[1]Ahmed Ben Brihmat، Op . cit- p-p 12-25 .

وبعد كل هذا وجه كلامه إلى أبناء دينه (الأهالي) حيث قال كلماتي هي تعبير عن الإخلاص المطلق لما يتعلق بمصالحنا:

– بإرسال أطفالنا إلى المدرسة، نعلمهم أن يحبوا الأطفال الفرنسيين والصداقات التي يتم عقدها في ظل هذه الظروف هي الصداقات الوحيدة الدائمة .

– كلما زاد عدد البنات في مقاعد المدارس، قل عدد النساء في بيوت الدعارة.

– كلما زاد عدد الأولاد في مقاعد المدرسة، قل عدد الرجال الموجودين على مقاعد الشرطة الإصلاحية والمحكمة الجنائية.

"وفي آخر جملة من هذا المرسوم قال: "إن التعليم الإلزامي والمجاني والعلماني، المنتشر بيننا برعاية كريمة من الحكومة الفرنسية، يحمل في طياته سر نهضتنا"[1].

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج بأن أحمد بن بريهمات لعب الدور البارز في إيصال صوت الشعب الجزائري إلى السلطات الفرنسية. وذلك بمعالجته في قانون 13 فيفري مجموعة من القضايا التي تهم المجتمع الجزائري خصوصاً، اقدم جملة من المقترحات للإدارة الفرنسية بخصوص مسألة تعليم الجزائريين. وبرز موقفه من خلال حثه لأهالي على ضرورة إرسال أبناءهم إلى المدارس، بغية إخراج أبناء الجزائر من حالة الجهل التي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائريين في إطار سياسة التجهيل. كما ركز في هذا المرسوم على مسألة مهمة وهي تعليم البنات المسلمات، وكذلك أعطى رؤية في آثار التعلم على صحة المجتمع أخلاقيا وفكرياً.

[1] Ahmed Ben Brihmat، Op . cit- p-p.25 - 27

المبحث الثالث: أعماله الفكرية:

تقدم أمثال أحمد بن بريهمات، برؤى جديدة مطلع القرن العشرين، حين بدأت النهضة في التعليم والصحافة والإصلاح الاجتماعي والتنظيم السياسي. وهذه هي النقطة التي انطلق منها الجزء الثاني من تاريخ نضال الشعب الجزائري ضد استعمار غاشم، أراد أن يطفئ حضارة أمة دامت قرونا طويلةً، لتتجلى في الأفق انطلاقة الجزائريين نحو بناء أنفسهم والمحافظة على هويتهم[1]. في هذه الفترة برزت عدة مؤلفات لشخصيات جزائرية منها ما قام به الضابط المستشرق رين والترجمان الجزائري أحمد بن حسن بن بريهمات، بوضع كتاب بعنوان لسان يكمل الانسان (في تعليم الفرنسية باللغة العربية)[2] ومرسوم 13 فيفري الذين سنخصص لهم دراسة:

1/ كتاب لسان يكمل الإنسان:(ينظر: ملحق 3)

أ ـ الدراسة الظاهرية:

عنوان الكتاب اللسان يكمل الإنسان Cours De Lecture Et Décritulefrancaises، لصاحبه لويس رين وأحمد بن بريهمات، نشرته دار Imprimerie de، بلد النشر الجزائر، سنة 1882 p ouvaiére association .L .fontana .et .c[ie].

حجمه متوسط، عدد صفحات الكتاب: 143 صفحة.

الدراسة الخارجية:

الكتاب ذو حجم متوسط، مكتوب العنوان الرئيسي في بداية الواجهة بخط عريض Cours De Lecture Et Décritule francaises، ثم يليه العنوان الفرعي:

ويندرج أسفله اسم المؤلف الأول L Rinn. لويس رين، ثم اسم Ahmed Benhassen، ثم وضع اسم الكتاب مترجم إلى اللغة العربية: اللسان يكمل الإنسان، وبعدها تم التطرق إلى دار النشر، البلد، وفي الأخير تم ذكر السنة .

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج1، المرجع السابق، ص 7.

[2] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 86.

احتوى الكتاب على 143 صفحة مقدمة و10 أبواب لكل باب العديد من الفصول الخاصة به.

الكتاب مزدوج التأليف من طرف كل من لويس رين[1] وأحمد بن بريهمات.

ب . الدراسة الباطنية:

يعد كتاب "لسان يكمل الإنسان "من الأثار العلمية والفكرية التي جاء بها هذان المؤلفين، ليصنف ضمن القواميس وذلك من خلال المعلومات التي يحملها من شرح وترجمة الأحرف من اللغة الفرنسية إلى الأحرف الأبجدية العربية، فإن هذا التأليف يخدم اللغة الفرنسية بشكل كبير حيث أنه يندرج عن السياسة الفرنسية، ومن أهدافه الأساسية هي إزالة الغموض حول اللغة الفرنسية وتسهيل على الطلبة والتلاميذ الجزائريين تعلم هذه اللغة، وتشجيع الأهالي على قبول التعليم الفرنسي، والانتفاع بهذا الكتاب .

استهل أحمد كتابه بذكر الله، حيث قال:" الحمد الله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم". والصلاة والسلام على الأنبياء المرسلين إلى كافة خلقه من عرب وعجم، ومن تبعهم بإحسان من طوائف الأمم.

انقسم الباب الأول إلى 13 فصل، كل فصل تناول موضوع معين .الفصل الأول: تحدث فيه عن طريقة الكتابة لدى الفرنسيين والأوربيين وذكر أنها تكون من شمال السطر إلى اليمين. والفصل الثاني: ذكر فيه أن اللغة الفرنسية مقتصرة على خمسة وعشرين حرفا هجائيا، وهي مقسمة إلى قسمين منها تسعة عشر حرفا تسمى بالحروف الساكنة (كنصن consonns) وستة تسمى الحروف المتحركة، كلها عبارة عن حروف ومفردات إلا السادس منها مركبة من حرفيين . أما الفصل الثالث: فخصصه إلى ذكر أنواع وأشكال الحروف الهجائية الفرنسية . تطرق في الفصل الرابع: إلى عادة الفرنسيين في تضخيم الحروف الأول

[1] **لويس رين:** هو لويس ماري رين ولد بفرنسا سنة 1838 تقلد عدة مناصب هامة ويعد ضابط عسكري كلفته فرنسا في البحث والكتابة في تاريخ الجزائر. ينظر: مجدوب موساوي، "الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج3، ع 1، جامعة سعيدة، 2020، ص، ص293، 294.

من الكلمة المفتتح بها الجملة أو اسم الإنسان أو اسم بلد أو مكان. الفصل الخامس: خصصه إلى الرسم الفرنساوي للمقطع اللفظي، الفصل السادس: بين فيه كيف ينتج عن تركيب الحروف المتحركة الصبغة المسماة المقطع اللفظي، فالحروف المتحركة تشبه صيغة حركة الضمة العربية، الفصل السابع: المقطع اللفظي مقصود به تركيب الحروف الفرنسية، التي تألف صوتها من الحروف الساكنة المضافة إلى الحروف المتحركة الفصل الثامن: تحدث فيه عن صيغة الحروف المتحركة التي قد يطرق عليها أحيانا تغير صوتها في بعض التراكيب الحرفية. الفصل التاسع: أما الحروف الساكنة لا يطرأ عليها تبديل ولا تغيير في صيغة مخارجها. الفصل العاشر: حث فيه عن التوافق والتشابه في مخارج صيغ الحروف الهجائية الفرنسية مع صيغ الحروف العربية[1]. الفصل الحادي عشر: وجه فيه أحمد للقارئ العربي طريقة يجب الأخذ بها وهي كثرة المحادثة مع الفرنسيين. أما الفصل الثاني عشر: خصه بالحديث عن صيغ أصوات الحروف الساكنة والحروف المتحركة. الفصل الثالث عشر: تطرق فيه إلى الأقلام التي أخذها الفرنسيون في الكتابة المكونة في الأساس من ريش النسر أو من معدن الحديد[2].

الباب الثاني: احتوى الباب الثاني على 40 فصلا وذلك من الفصل 14إلى 52، خصص حديثه في هذه الفصول على الحروف الساكنة، التي بداخلها تتصل ولا تغير في صيغة مخرجها والكلام هنا على بعض الحروف المتحركة التي تتوافق مع مخارج بعض صيغ.

الباب الثالث: احتوى على 12 فصل من الفصل 53 إلى غاية الفصل 64. اختص فيه إلى التنبيه على صيغة المخارج.

[1] Ahmed Ben brihmat Cours De Lecture Et Décritule francaises Imprimerie de L'association ouvaiére p .fontana .et .c$^{ie.}$1882 p،09،16 .

[2]Ahmed Ben brihmat،Ibid ،p،p17،60.

الباب الرابع: ينقسم إلى 6 فصول من فصل 65 إلى غاية الفصل 71 . حصر مخارج صيغ الحروف المتحركة التي تعد الأصل الأصيل، ثم تكلم على الحروف الساكنة كل ماوافقها من مخارج صيغ الحروف العربية[1] .

الباب الخامس: ينقسم إلى 6 فصول، من الفصل 72 إلى غاية الفصل 78 . خصص كلامه على حرف "اللام" وهو أحد الحروف الساكنة، الذي يوافق مخرج صيغة اللام العربية.

الباب السادس: تضمن هذا الباب من 25 فصل، من الفصل 9 إلى غاية الفصل 105 تطرق في كلامه إلى ستة حروف من الحروف الساكنة الذين يطرأ عليهم تغير انقلاب في مخرج صيغتهم الأصلية أحيانا . حيث ما تقتضيه تركيب أجزاء الكلمات ومراعاة تأليف حروف الكلمات، فإن هذه الحروف الستة لاتؤثر في صيغ الحروف المتحركة وتتوافق مع صيغ حروف العربية وهي:

H. h – S. s – C. c –G. g – T. t – X. x .

الباب السابع: يتفرع إلى 4 فصول من الفصل 106 إلى الفصل 109. خصصه لتبيين حرفيين لانظير لهما في اللغة العربية وهما p وv، وهما من الحروف الساكنة التي لايوجد نظير لها في اللسان العربي:

خبز :pain جلد :peau أب: Pére

الباب الثامن: انحصر في 6 فصول من 110 إلى 116. تحدث فيه عن بيان الحروف الهجائية الفرنسية وترتيبها[2] .

الباب التاسع: انقسم هذا الأخير إلى 15 فصل من الفصل 117 إلى 132.

الباب العاشر: خصصه للخاتمة.

[1] Ahmed Ben brihmat، op cit ،p،p61،68.
[2] Ibid ،pp79،116.

وفي الصفحات الأخيرة للكتاب تم وضع شرح لبعض الكلمات باللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وذلك ليسهل على القارئ الاطلاع على محتوى الكتاب.[1]

2 / مرسوم 13 فيفري:(ينظر: ملحق 4)

أ. الدراسة الظاهرية:

عنوان الكتاب مرسوم 13 فيفري Décret Du 13 Février Et Les Indigénes musulmans لصاحبه A . Brihmat، نشرته مكتب الطباعة التابع لنقابة العمال p fontana et cie Imprimerie De L'association ouvaiére p .fontana .et .c$^{ie.}$، بلد النشر الجزائر سنة 1883 حجمه: صغير .

الدراسة الخارجية: الكتاب ذو حجم صغير، كتب العنوان الرئيسي في أعلى الواجهة بخط غليظ باللغة الفرنسية: Le . 13 Février، ثم يليه العنوان الفرعي بخط متوسط: Et Les Indigénes Musulmans، بعد هذا تم التطرق إلى بلد النشر الجزائر، دار النشر، وسنة النشر 1883م. احتوى الكتاب على 40 صفحة، وهو في أصل كراسة ألفها أحمد بن بريهمات.

ب الدراسة الباطنية:

استهل أحمد بداية هذه الكراسة بوضع اهداء إلى السيد" لويس جيلوLouis Guillot" حيث قال: "أقوم بواجبي بوضع اسمك على رأس هذه الدراسة المتواضعة، الاهداء لك بحق، وكل قلبي سيمتلىء اذا قبلت الجزية"، وفي آخر ورقة من الاهداء كتب اسمه وتاريخ التحرير لهذا الكُتيب 07 أكتوبر 1883م .وفي الصفحة الموالية ذكر الاستقبال الذي أقامه أعضاء المجالس البلدية الإسلامية لاعتماد التدابير المتخذة لتنفيذ مرسوم 13 فيفري 1883 الذي ينص على التعليم الابتدائي الالزامي، وكل هذا بمثابة صدمة للصحافة الجزائرية، لتقوم بعدها بنشر بعض المقالات في صحف عديدة أبرزها:

[1]Ahmed Ben brihmat، op cit، pp117،143.

لقد نشرت جريدة "لافيجري" بـ23 سبتمبر مقالا ممتاز حول المستقبل السياسي والاجتماعي لأهال الجزائر كما خصصت صحيفة " بوتي كولون Le petit colon " بضعة أسطر بخصوص هذه المسألة . أما جريدة" Le petit Algérie" أظهرت مقالا رائعاً ومتعسفاً مستنداً فيه إلى تاريخ العرب أخطاء وأغلاط السيدين الكريمين سي حامد بن يوسف من البليدة وسي علاوة بن يحي من مستغانم ضد أعضاء المجالس البلدية[1].

كما أشار أحمد في هذه الكراسة إلى مسألة التعليم سنة 1830م، حيث قال بأن:" ... لم يكن المسلمون متخلفون جداً فيما يتعلق بالتعليم"، واستند على ذلك بجملة من التوضيحات التي تثبت أن الجزائر قبل 1830م عرفت علماء ومدارس.

أشار أحمد أنه في عام 1857م أرسل "مارشال راندون" تقريراً مفصلا للإمبراطور حول فوائد اكتساب المهارات الإسلامية واختتم بتأسيس المدارس والكليات القبلية، وهذا ما أدى إلى إنشاء 18 مدرسة " بواد أميزور ...، وفي سنة 1858 تأسست الكلية العربية الفرنسية، ولكن في عام 1871م قام الاميرال "دي قيدون" بإلغاء جامعتي قسنطينة والجزائر والمدارس القبلية والمدارس الريفية، وأعاد تشكيل ودمج المعهدين " المدارس الثانوية".

ذكر أحمد معناة مناطق الريف "العربية" مع حالات التهميش التي تعرضت لها، بحيث لم تتلق أي جهد في المسار التعليمي. ووضع مقترح لمعالجة هذه المسألة، ولتدعيم هذا المقترح استند على جملة من الأحاديث الشعبية المعروفة، كما ركز أحمد على مسألة تعليم المرأة وضرورة تعلم اللغة الفرنسية بجانب اللغة العربية.

أكد أحمد في ختام هذه الكراسة بأن المرسوم لا يمس بأي شكل من الأشكال العقائد الدينية فهو باعتقاده من جلائل الأعمال، التي تكرمت بها فرنسا على الجزائر. وذكر في الصفحات الأخيرة من هذا المرسوم، الاقتراح الذي وجهه إلى الوالي العام الذي كان عبارة عن إجراءات انتقالية في حد اعتقاده أنها تتلائم مع كافة المسلمين والمصالح الاجتماعية .

[1]Ahmed ben brihmat Le Décret Du 13 Février Et Les Indigénes musulmans Imprimerie De L’association ouvaiére p .fontana .et .c[ie]، pp12،25.

وفي آخر جملة لهذا المرسوم قال: " إن التعليم الالزامي والمجاني والعلماني، المنتشر بيننا برعاية كريمة من الحكومة الفرنسية، يحمل في طياته سر نهضتنا ."

وعليه أبرز عمر بن بريهمات من خلال هذا المرسوم، موقفه الداعي إلى أهمية التعليم من أجل النهوض بالأمة الجزائرية برغم من المناورات والمراوغات المنتهجة من طرفه في سبيل التوفيق بين رضا فرنسا، واصراره من أجل إقناع الأهالي بضرورة إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية العربية، لأنه تيقن بأهمية التعلم من أجل تحقيق النهضة الجزائرية التي اتخذت من الصحافة والجمعيات والنوادي ...، وغيرها من الوسائل لإيصال صوت الشعب الجزائري .

وفي الأخير ورغم قلة ما بحوزتنا من المعلومات، يمكننا أن نقول بأن أحمد لعب الدور البارز في الحياة الثقافية في الجزائر خلال أواخر القرن 19م، وذلك رغم تبنيه سياسة الاندماج، التي في حقيقة الأمر كانت الوسيلة الناجعة لعمر وأمثاله من دعاة الإدماج المنبهرين بالحضارة الفرنسية، ومعالمها المدنية، من أجل إيصال صوت الشعب الجزائري وإخراجه من حالة الأمية والجهل التي حاصرته من كل الجوانب، خاصة الجانب التعليم الذي صب عمر جل اهتماماته عليه، وراح يراوغ السلطات الفرنسية بثقافته المزدوجة (العربية ـ الفرنسية)، بحيث قدم العديد من الأعمال و المؤلفات منها مرسوم 13 فيفري الذي حث فيه الأهالي على ضرورة إرسال أبناءهم إلى المدارس الفرنسية بغيت تعليمهم وتثقيفهم.

الفصل الرابع: عمر بن بريهمات

المبحث الأول: تعريف بشخصية عمر

المبحث الثاني: آثاره

1 / قصائده

2 / مؤلفاته

2 ـ 1 كتاب النهج السوي في الفقه الفرنساوي

2 ـ 2 كتاب المرصاد في مسائل الاقتصاد

2 ـ 3 Manuel de droitusuel et d’instruction civique Al’usage des étudiants des méderasas

تمهيد:

عرف مطلع القرن العشرين أحداث و تطورات غيرت مجرى التفكير عند بعض المثقفين الجزائريين، ومن بينهم عمر بن بريهمات الذي يعد الإبن الثالث لحسن بن بريهمات وكان مساره شبيه بمسار والده، عبر عمر عن أفكاره النهضوية من خلال كتاباته التاريخية التي تصب في منحى واحد ألا وهو التعليمي التوعوي. وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: تعريف بشحصية عمر

هو عمر بن حسن بن بريهمات ولد في 3 ديسمبر 1859م بمدينة الجزائر[1]،وفي موضعٍ آخر وعن تاريخ ميلاده أشار أبو القاسم سعد الله انه ولد حوالي سنة 1861م[2] وهو شقسق المترجمين العسكريين (ابراهيم، أحمد)[3]، تميز بثقافة مزدوجة كوالده، و الذي تلقاها في المدارس العربية الفرنسية بعد تنظيمها في عام 1876، وكان يتقن اللغتين العربية والفرنسية قراءة وكتابة وتكلماً، وعندما بلغ سن الثلاثين من عمره تزوج بفتاة تدعى خدوجة ابن حمدان وكان ذلك في أواخر شهر مارس 1889م.

زاول عمر الأعمال بتوازي، ومن هذا المنطلق ذكر" الأرشيف التجاري الفرنسي" في 7 مارس 1888م، حسب ما جاء في النسخة المحققة من قبل عبد الرزاق بلعباس أنه كان يملك محل للتجارة في 26 شارع باب عزون القريب من حي القصبة بمدينة الجزائر[4].

إشتغل مدرساً بالمدرسة الثعالبية وتخرج على يديه بعض التلاميذ، وكان معاصراً فيها للشيخين المعروفين: عبد القادر المجاوي، وعبد الحليم بن سماية[5]، وفي سنة 1886م تولى التدريس بمدرسة الجزائر الرسمية، ففي 5 ديسمبر1896م نشرت جريدة المبشر أسماء المعلمين والمواد التي يعلمونها في كل مدرسة من المدارس الشرعية، ليظهر في مدرسة الجزائر اسم عمر بن بريهمات كأستاذ في "الفقه الفرنسي" (أي في القانون الفرنسي الذي كان يدرس في ميادينه المختلفة من الإقتصاد السياسي والقانون الإداري والقانون المدني)[6] وفي "الفقه الإسلامي" حيث "كان أيضا مدرساً في مادة "الفقه الجزائري" بالقسم العالي وللإشارة أن كل هذه المعلومات المذكورة قدمها عمر عن نفسه في غلاف كتاب" المرصاد في

[1] Hamet، Ismael، op.cit، p199 .

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص 527.

[3] Hamet، Ismael، op.cit، p199 .

[4] عبد القادر المجاوي، عمر بن بريهمات، المرصاد...، المصدر السابق، ص67.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص527.

[6] عبد القادر المجاوي، عمر بن بريهمات، المرصاد...، المصدر السابق، ص67.

مسائل الإقتصاد" بأنه مدرس الفقهين الإسلامي والفرنسوي في قسمي مدرسة الجزائر، تلقى في عام 1896م نيشان الافتخار(Officier de Nichan Iftikhar) وسام التعليم (Officier de l'instruction publique) في عام 1903[1].

توفي عمر سنة 1909م وعلقت مجلة العالم الإسلامي عن وفاته في مقال لها نقلا على مجلة كوكب إفريقيا في عدد 26 فيفري 1909: "**لقد أصاب الموت واحدة من أكثر العائلات المسلمة تميزاً في مدينة الجزائر، في شخص السيد عمر بن بريهمات، المعلم في مدرسة المدينة، وهو من أبناء شعبنا وأكثر علماء الجزائر تقديراً من خلال ثقافته المزدوجة التي سمحت له بإعطاء التعليم في المدرسة باللغتين، حيث أصيب بمرض خطير استسلم له وسط أفراد عائلته المشهورة في مدينة الجزائر**"

حضر جنازته جمع غفير من أعيان المدينة من مفتشين وقادة وعلماء ومديري المدارس وأساتذة وتلاميذ، وسط منافسة كبيرة من الأوروبين وموظفي الخدمة المدنية، دفن في مقبرة سيد محمد بن عبد الرحمان.[2]

[1] عبد القادر المجاوي، عمر بن بريهمات، المصدر السابق، ص68.

[2] زكريا بن دريس، عبد الرحمان تونسي، "الأفكار الحداثية الغربية في كتابات بعض النخب الجزائرية (مسائل الميراث في كتاب النهج السوي في الفقه الفرنساوي انموذجاً)"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج07، ع 02، جامعة خميس مليانة، الجزائر، نوفمبر2023، ص307.

المبحث الثاني: آثاره

لم يقتصر دور عمر بن بريهمات على مجال التعليم فقط بل مارس نشاط التأليف وكان أكثر إخوته إنتاجا في العديد من الكتابات، اقترن بعضها بالمناسبات في مجال الأدب كشعر وبعضها ذات بعد سياسي بكتابات ومؤلفات.

ظهر عمر على الأقل في مناسبتين، الأولى كانت سنة 1896 حين أنشد قصيدة في إستقبال الوزير كومبس Compas عند زيارته مدرسة الجزائر التي كان عمر يدرس بها، أما فيما يخص المناسبة الثانية تمثلت في نشر تأليفه في القانون الفرنسي ومقارنته بالفقه الإسلامي، سنة 1908م.

1/قصائده:

تصادفت زيارة وزير التعليم كومبس مع إصلاح المدارس الشرعية الفرنسية سنة 1895م وبسبب هذه المناسية أقيم حفل وزعت فيه الأوسمة على مجموعة من المدرسيين، ومن بينهم عمر بن بريهمات ليتحصل على (وسام التعليم– الأكاديمية)، وبهذه المناسبة ألقى عمر قصيدة شكر فيها فرنسا والحاكم العام (كامبون Combon)، والوزير (كومبس) . وجاء في القصيدة مايلي:

قطر الجزائر قم صافح موافيكا ... من أمة هي خير من يصافيكا
واصدح لهم ولها بالشكر إذ جلبت ... إليك كل نفيس لم يكن فيكا
وطالما كنت قبل الفتح مضطرباً ... والسفْك يَسْطُو على أجيال ثاويكا
أعيان قوم هم (الإفرنج) أصلاً وإن ... قلت الفرنسيس بالأرواح أفديكا[1]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص527.

2/ مؤلفاته:

1:دراسة كتاب "النهج السوي في الفقه الفرنساوي"(ينظر الملحق رقم 05)

عنوان الكتاب: النهج السوي في الفقه الفرنساوي، صاحبه عمر بن بريهمات، طبع بالمطبعة الشرقية لبيير فونتانا بالجزائر، سنة 1908، حجمه صغير، حيث عدد صفحاته 40 صفحة.

أ/ الدراسة الخارجية:

الكتاب ذو حجم صغير جاء في واجهة الكتاب عنوان الكتاب "**النهج السوي في الفقه الفرنسوي**"، اندرج تحت العنوان عبارة "**تأليف الراجي عفو ربه رافع الدرجات**" ثم كتب إسم المؤلف بخط غليظ **عمر بن حسن بن بريهمات** مدرس الفقهين العربي والفرنساوي بمدرسة الجزائر، لتليها بعد ذلك عبارة "كان الله له" ثم سنة النشر 1325هـ/1908م، وفي آخر صفحة الواجهة كتب إسم مطبعة النشر فونتانا .

ب/ الدراسة الداخلية:

أصدر كتاب النهج السوي باللغة الفرنسية في بادئ الأمر، ثم ترجمه إلى اللغة العربية[1] بلغ عدد صفحاته 40 صفحة مقسمة إلى مقدمة وأربع فصول وخاتمة.

إفتتح عمر مقدمة كتابه بقوله"...نحمدك اللهم على ماوهبت بحملة شريعتك من البيان والتبيان، ونستغفرك ياذا العزة من خطا البشرية التي هي داب كل إنسان..."[2]، وذكر أن أول مايسعى إليه الإنسان منذ نشأته تقوية العائلة ثم الحي ثم القبيلة كل هذا ساهم في تنظيم الأمة، وعاد بفوائد شتى منها ماهو حسي ومنها ماهو معنوي وعليه فإن الإنسان لو كان مجرداً وحيداً لما قدر على القيام باموره ولا على إصلاح شؤونه الخاصة لذلك أدى هذا الانضمام إلى جلب منفعة متواصلة بين العشائر والقبائل والقرى والمدن كل هذا لتسهيل الطرق الوعرة، حيث أن الله الخالق أكرم الإنسان بالعقل والتميز.... [3]، إن النوع

[1] زكريا بن دريس، عبد الرحمان التونسي، المرجع السابق، ص307.

[2] عمر بن بريهمات، النهج السوي في الفقه الفرنساوي، المطبعة الشرقية لبيير فونتانا، الجزائر، 1908، ص2.

[3] نفسه، ص ص 5-7.

البشري وإن كان متحدا في النشأة فهذا لا ينفي الإختلاف القائم بين أفراده وهذا هو الأصل في وضع التنظيم للقوانين الشرعية المعبر عنها بعلم الفقه، وعليه فإن إنشاء القوانين الشرعية تستهدف من القوانين الطبيعية لكنها تكون قابلة للتبديل والتغير بحسب الزمان والمكان.

جاء الفصل الأول تحت عنوان تقسيم القوانين، وتنقسم القوانين الحقيقية إلى ثلاثة أقسام وهي: قوانين مدنية وقوانين نظامية وقوانين نظامات خارجية .

1: أصول الفقه: إن القوانين الحقيقية التي تم ذكرها لها أصول لابد من معرفتها ليتوصل إلى معرفة الفروع، فالأول: جريان العرب وهو ماجرى به العمل بين الناس، والأصل الثاني: هو الشرع القديم المسطر في المصاحف[1].

تصدُر القوانين الشرعية من مجلس وكلاء الأمة والمجلس الأعلى المعبر عنهما باللغة الفرنسية (شامبر ديديبوتيChambre dididbutty والسناتورSénateur) يعد رئيس الجمهورية المكلف أساسي لنشر هذا القانون الشرعي البارز من المجلسين السابق ذكرهما، ويندرج القانون في الأوراق الرسمية ليطلع عليه كل شخص من الأشخاص ويلزم العمل به، فإن هذه القوانين مدونة في خمس مجلدات، الأول يحتوي على جميع القوانين المدنية، والثاني سشمل القوانين المتعلقة بالطرق الموصولة للعمل بالقوانين المدنية، والثالث يجمع القوانين المتعلقة بالتجارة العمومية، الرابع فيه جميع القوانين المتعلقة بزجر الجنايات، أما الخامس يشمل جميع القوانين المتعلقة بتنظيم محاكم الزجر[2].

وضع لنا في هذه الجزئية طريقة وطبيعة اقتراح القانون حين يكون مشروعاً ثم يصبح قانوناً رسمياً مصادق عليه وصادر من قبل المؤسسات.

كل إنسان له حقوق ولوازم تتعلق به، فالشيء الذي يربط الإنسان بالأمة هو الجنسية ولها اعتبار في الفقه، حيث أنها هي أهم ما اشتغلت به الأمم في القرن الماضي فيها نشأت دولة اليونان وإيطاليا، فالجنسية هي من متطلبات الحياة الأساسي التي يجب على

[1] عمر بن بريهمات، المصدر السابق، ص ص 8-9

[2] نفسه، صص 9-10.

كل إنسان التقيد بها ومن هذا المنطلق خصص الكاتب حديثه عن الجنسية الفرنسية وهي مبنية على أمرين أولهما أن يكون الإنسان من أب فرنسي سواء ولد في فرنسا أو غيرها فهو فرنساوي الجنسية لأنه يتبع والده في النسب، أما الأمر الثاني فهو مختلف تماماً بحيث أن كل أجنبي ولد بأراضي فرنسا من أب أجنبي فهو فرنسي الجنسية [1].

أما فيما يخص الحالة الشرعية للإنسان فإن الرابط بين أفراد الإنسان والجنسية هو الشرعية فنقول أن الإنسان إما ان يكون ولد من نكاح شرعي أو غير شرعي.

وبعد هذا خصص حديثه عن العائلة وذكر بأنها طائفة من الناس يجمعهم النسب والأصل من النكاح فإن انضمام افراد العائلة أمر طبيعي حيث أن الفرد لا يستطيع القيام بأعماله وشؤونه الخاصة بمفرده سواء في صغره أو كبره يجب أن يكون له مساعد للقيام بأساسيات الحياة، والشيء الذي يجعل العائلة متماسكة أكثر فأكثر هي القرابة والتي تنشأ عنها حقوق للإنسان كحق الإرث والنفقة...إلخ[2].

ففي الفصل الثاني خصص حديثه عن الإرث بإعتباره اهم المسائل الأسرية في الجزائر ونظر إليه عمر على أنه ذلك الحق الذي بين الوارث والمورث وأنه لا دخل للشارع في ذلك الأمر. ويقصد بالشارع في كلامه هذا أنه هو القانون والمؤسسة القضائية المختصة في هذه المسائل، وضع عمر تفصيلا دقيقا حول موضوع الإرث وذلك من خلال ذكره للحالات التي تتدخل بها المؤسسة القضائية لحلها وفق مجموعة من الحصص التي وضعها لكل مسألة أو قضية.

بعد مسألة الإرث تناول مسألة النكاح وقال عن النكاح: أنه هو ذلك العقد الذي يجمع بين إنسانين للتعاون على المعيشة وتخليد الجنس البشري بإنشاء العائلات فصار هو الأصل لتكوين العائلة، خصصه القانون بجملة من الأركان أولاً:الحالة الجائزة شرعا بين

[1] عمر بن بريهمات، المصدر السابق، ص ص10-14.

[2] نفسه، ص ص 16-20.

المتعاقدين، ثانياً: القبول والرضا، ثالثاً: تحقيق الشيء المتعاقد عليه، رابعاً: خلو ذلك الشيء من الموانع الشرعية[1]

وفي الفصل الثالث واصل حديثه عن النكاح مشيراً إلى أركانه وشروطه مع التأكيد على وجود ذكر ماينشأ عنه فيه فيما ينشأ عنه من الحقوق واللوازم بين الزوجين فيما يخصهما بينهما وبين الاولاد.

أما الفصل الرابع والأخير خصصه لموضوع الطلاق وفي هذا الصدد ذكر عمر:"...أن الطلاق يحل عقدة النكاح ويقطع حبل العصمة... بمعنى أنه يؤمر الزوجان بالبعد عن بعضهما البعض"، فإن الطلاق يرفع القيود الثابت شرعا بين الزوجين ليملك كل منهما حريته الخاصة بعيدة عن الطرف الآخر[2]

وفي الأخير ختم الكتاب بخاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة للموضوع وآخر ما ذكره في الكتاب هو "...أظن أنني خدمت قومي خدمة ترفع عني وعنهم لوم اللائمين وعتاب العالمين والحمد لله رب العالمين".

ومن هنا يمكننا القول أن الكتاب خصص مضمون أوراقه في وصف الحالة الإجتماعية في الجزائر خلال تلك الفترة (فترة الاستعمار)، والتي اهتمت بالقضايا العائلة الجزائرية من بينها كيفية تكوين الأفراد الجزائريين ومعالجة بعض المسائل الحساسة التي تدخل ضمن المسائل العائلية كطلاق والميراث، ومن هذا المنطلق ذكر بعض الكتاب أن عمر بن بريهمات في فصل المواريث قد وقع في تعارض صارخ في أحكام الميراث والورثة والأنصبة التي تجاوزت الشرع الإسلامي.[3]

[1] عمر بن بريهمات، المصدر السابق، ص ص 22-27.

[2] نفسه، ص ص 33-38.

[3] زكريا بن باديس، عبد الرحمان التونسي، المرجع السابق، ص312.

2/ دراسة كتاب: "المرصاد في مسائل الإقتصاد" (نسخة محققة) (ينظر الملحق رقم 06)

عنوان الكتاب: المرصاد في مسائل الإقتصاد، مؤلفه عبد القادر المجاوي وعمر بن بريهمات، حققه عبد الرزاق بلعباس، نشر من طرف جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية (جدة) سنة 2014، ذو حجم متوسط عدد صفحاته 209 صفحة.

1/الدراسة الخارجية:

الكتاب ذو حجم متوسط، جاءت واجهته بلون البني الغامق، كتب في بداية الواجهة عنوان الكتاب بخط غليظ "**المرصاد في مسائل الإقتصاد**"، ويندرج تحته أسماء المؤلفين كل من المجاوي وعمر بن بريهمات، ثم يليه إسم المحقق عبد الرزاق بلعباس، وفي آخر صفحة الواجهة كتب مركز نشر الكتاب. ولتوضيح أكثر فإن النسخة التي إعتمدنا عليها في دراستنا ليست النسخة الوحيدة بل يوجد عدة دراسات أخرى منها النسخة التي حققها عبد الرزاق بلعباس.

تعريف بالمؤلفين:

وللإشارة والعلم تناولنا المجاوي وعمر بن بريهمات ضمن تعريفات في الفصول السابقة، والكتاب محقق من طرف عبد الرزاق بلعباس والذي هو باحث بمعهد الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، وعضو كرسي "أخلاقيات و ضوابط التمويل" بجامعة باريس، السوربون، وعضو فريق البحث في التمويل الإسلامي بجامعة ستراسبورغ[1]

2/ الدراسة الداخلية:

مضمون الكتاب:

تطرق المحقق في بداية الكتاب لوضع كلمة شكر ثم دراسة علمية عامة للكتاب، ينقسم الكتاب إلى مقدمة وأربع أبواب وخاتمة. تكمن أهميته كونه يمثل نموذجا للفكر الإقتصادي الذي يراعي أحكام الشريعة الإسلامية خلال مطلع القرن العشرين، ويعد هذا الكتاب كأول محاولة لتأليف كتاب تدريسي عن الإقتصاد وفقاً للمبادئ الإسلامية.

[1] عبد الرزاق بلعباس، "صفحات من تاريخ المصرفية الإسلامية: مبادرة مبكرة لإنشاء مصرف إسلامي في الجزائر في أواخر عشرينات القرن الماضي"، **دراسات اقتصادية إسلامية**، مج19، ع 2، السعودية، ص01.

استهل مقدمة الكتاب بآيات قرآنية ثم تطرق لشرح بعض كلمات المفتاحية التي تخص الموضوع كالإقتصاد يقصد به إنماء الثروة بحيث يبذل من القوى أقل ويكتسب ربع أكثر لإكثار وسائل الراحة والرفاهية وهو نوعان سياسي وشخصي، ومن هنا إنتهج كل من عبد القادر المجاوي وعمر بن بريهمات طريقة معينة لتقسيم الكتاب إلى أربعة أبواب لكل باب موضوع خاص بها.

جاء **الباب الأول:** بعنوان في الغنيمة، والمقصود بكلمة الغنيمة في هذا الطرح: "...محصولات المعيشة، وهي كل شيء حسي منتفع به بشرط أن يكون المهيأ له الإنسان نفسه بإلهام من الله تعالى"، تتهيأ الغنيمة من خلال أسباب الكسب المتاحة كالصيد والزراعة والرعي والصناعة و الإكتشافات التي تيسر وسائل هذه المكاسب، وهنا يركز المؤلفان على تلبية الحاجات الإنسان[1].

الباب الثاني: إختص في توزيع الغنائم الذي ينحصر في نوعين: النوع الأول هو الكسب الاستبدادي يمثل القطاعات التي تدخل ضمن أملاك الدولة، و مبني على حركة الاكتساب دون منازع، اما النوع الثاني هو الكسب المبني على الحرية

الباب الثالث: في انتقال الغنائم الذي يقع على أوجه ثلاثة: الأول:الإرث، و الثاني: الهبة والوصية، والثالث: المناقلة، أي إعطاء منفعة في مقابل منفعة أخرى أو انتقال حق إنسان في شيء إلى آخر عوض غنيمة أخرى برضى المتعاقدين من خلال عقود مشروعة مثل البيع والإجارة و الشركة [2].

الباب الرابع: في استعمال الغنائم أي إزالة منفعتها بحيث لا تبقى على حالتها، بل تصير من الفضلات، ولتوضيح المعنى أكثر أخذ المؤلفين مثالاً على ذلك (ما إذا استنبطت آلة نسج على كيفية صعبة، فاستخرجت آلة أخرى أسهل منها وأخف، فأقبل الناس على الثانية

[1] عبد القادر المجاوي، عمر بن بريهمات، المصدر السابق، ص ص 89-92.

[2] نفسه، ص ص 113-131.

لحسنها وخفتها، وتركوا الأولى لعدم موافقتها، فيصدق عليها أنها زالت منفعتها بدون استعمال[1].

ومن هنا نرى بأن المؤلفان اعتمدوا على المنهجية الرباعية المتداولة في كتب الاقتصاد السياسي في تلك الفترة، وذلك بحكم تدريس عمر بن بريهمات لمادة القانون الفرنسي في مختلف فروعه من الإقتصاد السياسي والقانون الإداري والمدني، أما عبد القادر المجاوي فقد إطلع على الأمر بناءاًعلى تدريسه في المؤسسة نفسها. وقد حرصا كل من المجاوي وعمر على أن يكون مضمون الكتاب ذو صبغة إسلامية تجمع في حدود ما توفر لهما من معلومات بين التأصيل الشرعي و تحليل الواقع الإقتصادي[2].

وبخصوص المصادر التي إعتمدوا عليها هي استقراء الكتب والصحف باللغتين العربية والفرنسية، والوثائق الرسمية وبشكل خاص القوانين الحكومية والدستور الفرنسي للجمهورية الثالثة. إلا أنهما لم يصرحا عنها، واكتفيا بإستعمال عبارات مجملة مثل:" قال بعض الفلاسفة"، و"قال بعض علماء الإقتصاد من الإنكليز"، " وقد بحث بعض علماء الإقتصاد"[3]

وفي أخر الكتاب ختم مؤلفان حديثهما عن فضل الله تعالى على الإنسان ولتأكيد كلامهما تم الإستعانة بآية قرآنية " **لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**". وبالإضافة إلى هذا تطرق المؤلفان بادراج نصيحة يدعوان فيها طلابهما و باقي أفراد مجتمعهما بعد الرضا بالبطالة شعارا والجهالة دثاراً، بل أن يستغرقوا أزمان عمرهم في الأعمال النافعة و الخيرية .

3/ دراسة كتاب Manuel de droit usuel et d'instruction civique Al'usage des étudiants des Méderasas

"**دليل القانون المعتاد و التربية المدنية لإستخدام طلاب مدرسة**" (ينظر الملحق07)

عنوان الكتاب: دليل القانون المعتاد و التربية المدنية لإستخدام طلاب مدرسة.

Manuel de droit usuel et d'instruction civique Al'usage des étudiants des Méderasas

[1] عبد القادر المجاوي، عمر بن بريهمات، المصدر السابق، ص147.

[2] نفسه، ص 34.

[3] نفسه، ص19.

صاحبه عمر بن يريهمات، نشر بالمطبعة الشرقية لبيير فونتانا بالجزائر سنة 1908، ذو حجم صغير عدد صفحاته 48.

1/الدراسة الخارجية:

الكتاب ذو حجم صغير كتب العنوان الرئيسي بخط عريض في أول الصفحة ثم يليه عنوان الفرعي ثم إسم المؤلف لتندرج تحته عبارة "مدرس بمدرسة الجزائر" وفي أخر الصفحة يوجد إسم المطبعة التي طبع فيها الكتاب "المطبعة الشرقية لبيير فونتانا بالجزائر و في آخر الصفحة وضعت سنة النشر 1908م.

بلغ عدد صفحات الكتاب إلى 48 صفحة مقسمة إلى عناوين فرعية لكل عنوان موضوع خاص به.

2/ الدراسة الداخلية:

مضمون الكتاب:

يعد هذا الكتاب من بين أهم المصادر الأساسية التي تدخل ضمن الدراسات القانون الفرنسي ومن هذا الصدد عالج الكتاب القانون الفرنسي والتربية الوطنية الموجه لطلاب المدارس الدينية.

بدأ عمر حديثه عن المنظمة السياسية لفرنسا ليتطرق فيها إلى معنى الدولة وعرفها على أنها هي" اتحاد من الرجال الذين يعيشون في نفس الإقليم و يطيعون نفس القوانين" وفي هذا الصدد ذكر أن فرنسا دولة لأنها لاتعتمد على أحد، وأن مجموعة الرجال الذين يتألفون منها يعيشون على نفس الإقليم ويطيعون القوانين، اما فيما يخص الجزائر فهي ليست بدولة لأنها مرتبطة بفرنسا وتعتمد عليها.[1]

وبعد ذلك وجه كلامه عن أشكال الحكم وهما: الملكية و الجمهورية، فالأولى عرفها على أنها هي شكل من أشكال الحكم يستمد فيها القائد حقه منذ ولادته إلى وفاته ويكون الحكم فيها وراثياً. اما الجمهورية يتم فيها إختيار رئيس الدولة من قبل مواطنيه بدلاً من

[1]Omar ben brihmat، Manuel de droit usuel d'instruction civique Al'usage des étudiants des M édersas، Imprimerie orientale، pierre Fontana، 1908، p 3 .

تعينه بالولادة. فالسلطة التنفيذية يمثلها رئيس الجمهورية ووزرائه، فيعين رئيس الجمهورية لمدة سبع سنوات من قبل أعضاء مجلس الشيوخ و النواب[1] .

أما الموضوع الثاني الذي عالجه عمر هو التنظيم الإداري والذي ينقسم إلى أربعة أنواع من المناطق: القسم، المنطقة، المقاطعة، البلدية.

القسم: ضمت فرنسا القديمة إثتين وثلاثين مقاطعة قسمت على أساس إختلاف الحالات الإجتماعية كالعادات والتقاليد والأجناس و اللغات...، فالقسم ليس مجرد قسم جغرافي وإنما هو وحدة إدارية وجزء من الأرض، كما أن الدائرة تتمتع بشخصية إعتبارية ولها حكومتها وبرلمانها بواسطة محافظ هو الوكيل المباشر لوزير الداخلية في الدائرة، ويمارس جميع الصلاحيات حيث يقوم بتوصيل نصوص القوانين إلى رووسائها.

المنطقة: وهي القسم كبير جداً بحيث لا يستطيع الوالي والمجلس العام رعاية جميع المصالح النشطة هناك. وتم تقسيمها إلى مناطق يتولى إدارتها وكيل وزير الداخلية ومجلس منتخب بالإقتراع العام، فالمنطقة تعد مركزاً سياسياً لأنها تشكل الدائرة الإنتخابية .

مقاطعة: ينتخب رئيسها من طرف المجلس العام، والذي يقوم على تلبية حجياتها.

البلدية: فهي مختلفة تماماً وليست تقسيماً إدارياً فحسب بل هي شخصية تتمتع بإستقلال معين، وبدونه تكون فرنسا سوى مجموعة من المقاطعات الصغيرة التي تحكمها سلطة مركزية[2].

أما فيما يخص الجزء الثاني من الكتاب فقد تناول فيه عمر مواضيع كتاب نهج السوي في الفقه الفرنساوي.

[1] Omar ben brihmat، op .cit e,pp 4-11.
[2] Ibid، pp 15-20.

خاتمة

وفي ختام هذا العمل الموسوم بـ "إسهامات عائلة بن بريهمات في النهضة الجزائرية مطلع القرن العشرين" توصلنا إلى جملة من النتائج منها:

– تعد الجزائر من بين الأمم التي راحت تتخبط من أجل إسترجاع هويتها الوطنية وذلك باعتمادها على أساليب ووسائل متعددة مثلت كفاح شعب ضد الإستعمار المستبد الذي أصدر مجموعة من القوانين والمراسيم بغية التحطيم والقضاء على المجتمع الجزائري وتفريغه من محتواه وانتمائه العربي والديني، وذلك بإنشاء مدارس إسلامية حكومية الغاية منها جعل المؤسسات الحرة (زوايا والكتاتيب) تحت نفوذ وإدارة السلطات الفرنسية، لكن جل هذه المدارس اهتمت بالدراسات الفرنسية أكثر من اهتمامها بالدراسات الإسلامية، وهذا ما أفرزته السياسة التعليمية التي حاولت فرنسا فرضها على الجزائريين بإصدار القوانين التعسفية التي صبت في خدمة الكولون على حساب الأهالي، والهدف الأساسي لهذه السياسة هو إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية من أجل فرنسة الجزائريين وتطبيق الإدماج الكلي واعتبار الجزائر قطعة فرنسية، وهذا ما لاحظناه من خلال المراسيم التي قامت الإدارة الفرنسية بإصدارها من بينها قانون 13 فيفري 1883م الذي ينص على تعميم التعليم على الجزائريين ولم يعطي أي أهمية للغة العربية.

– لم تكتفِ فرنسا بجانب التعليمي فقط بل تجاوزته و مست جانب القضاء الذي يعد من أهم الجوانب الثقافية والدينية في الجزائر وأول قرار اصدرته بشأنه هو نفي بعض علمائها للخارج ليليها بعد ذلك صدور مجموعة من المراسيم التي قيدت نفوذه وجعلته مرتبطاً بالقضاء الفرنسي قولاً و فعلاً، سخرت فرنسا لها بعض الشخصيات الجزائرية التي كان لها نفوذ أوسع على الأهالي وهدفها الأسمى في هذا المجال هو استبدال المحاكم الإسلامية بالمحاكم الفرنسية، ومن هنا نرى أن السياسة التعليمية والقضاء قد ساهما في تبلور الوعي لدى الجزائريين خاصة بعدما ظهرت فئة عرفت بحنطتها وذكائها، راحت تدافع عن الجزائر بأسلوب مغاير وذلك بالاعتماد على وسائل جديدة للتعبير عن أفكارها الأمر الذي أدى إلى ظهور النهضة في الجزائر المتأثرة بمجموعة من العوامل الداخلية المتمثلة في قساوة الاستعمار، وعودة الطلبة الذين درسوا بالخارج والذي كان لهم الأثر في النهوض بالحياة

الفكرية و الدينية، أما العوامل الخارجية تضمنت دعوة الجامعة الإسلامية، وكذلك إبراز الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي، وتعد زيارة الشخصيات النهضوية للجزائر الأثر الأبرز لنمو الوعي النهضوي بالجزائر. كل هذا كان دافعاً قوياً في انتشار الصحافة في الجزائر، أخذ المثقفين يصدورن الجرائد التي مثلت الانطلاقة الأساسية لتعريف بالأمة الجزائرية، أول جريدة صدرت كانت جريدة الحق التي تعد أول جريدة وطنية ناطقة باللغة العربية التي صدرت في مدينة عنابة لكنها لم تعمر طويلاً حتى توقفت عن الصدور تلتها جملة من الجرائد على غرار كوكت إفريقيا والجزائر والفاروق، لكنها لم تدم طويلاً كسابقتها.

وفي نفس السياق انتهج المثقفون الجزائريون إلى فكرة تأسيس النوادي والجمعيات الثقافية كنادي صالح باي والجمعية الراشدية والتوفيقية من أجل إعادة إحياء الفكر النهضوي بالجزائر ومعالجة مختلف القضايا الثقافية والأدبية والتاريخية وحتى العلمية بنشر المحاضرات والملتقيات وعقد الندوات التوعوية.

ومن بين العائلات التي كان لها الأثر في بروز الفكر النهضوي الإصلاحي بالجزائر نجد عائلة بن بريهمات التي تميزت بأصولها الأندلسية ذات الطابع الحضري و المصنفة ضمن العائلات المثقفة، برزت في عدة ميادين كالتعليم و القضاء، تأليف، الترجمة ومن هذا المنطلق أعطتنا شخصيات وأعلام منها:

حسن بن بريهمات الذي عاصر عهدين مختلفين تماماً، اتصف بالعديد من المميزات كحسن خلقه وعلمه النافع وكرمه، فهو من أجل الأدباء الجزائريين الذين كان لهم الإسهام الأكبر في مختلف الجوانب الادبية والسياسية خلال أواخر القرن التاسع عشر.

تقلد حسن بن بريهمات العديد من الوظائف ففي البداية اشتغل بمنصب القضاء في البليدة، وكذلك كان عضو في المجلس الفقهي والمجلس الإستشاري، لم ينحصر نشاط حسن بالمناصب الرسمية التي تولاها بل تعداها و مارس نشاطات علمية وأدبية كالشعر والتأليف، أعتبر حسن كهمزة وصل بين الأهالي والسلطة الفرنسية، ولم يكن له ذلك الموقف الواضح من السياسة الفرنسية المنتهجة، وإنما كان له موقف من بعض القضايا الإجتماعية المطروحة كمسألة المجاعة التي اصابة الجزائر أنذاك ونفى كل ماأورده

الفرنسيين بأنها حدثت بسبب جهل الجزائريين بأمور الفلاحة . وأكد بأن هذه المجاعة حدثت بسبب إرتفاع أسعار الاراضي و قساوة الضرائب.

– أحمد بن بريهمات يعد الإبن الثاني لحسن بن بريهمات تلقى تعليماً مزدوجاً، وتخرج كمترجم عسكري ليصبح بعد ذلك من أشهر المترجمين العسكريين في الجزائر، وهو من بين أهم رواد الفكر النهضوي عبر عن أفكاره من خلال مشاركته في الجمعية الراشدية كعضو أساسي فيها، ألقى بعض الخطب و المحاضرات في مجالس مختلفة وكان لهذه الشخصية أثر فعال خلال مطلع القرن العشرين باعتباره من أعضاء الكتلة (الليبرالية) الاندماجية .

عرف أحمد بمواقفه الصريحة خاصة في المسائل التي تخص الحالة الاجتماعية منها موقفه من تعليم المرأة الذي رآه كضرورة حتمية لكل امرأة جزائرية ونددد بالتعليم الإجباري لعامة الأهالي من خلال مرسوم 13 فيفري 1883م وذلك وفق شروط معينة أهمها إدراج اللغة العربية.

ولتوضيح أرائه وأفكاره استطاع أن يفرض نفسه على الساحة العلمية والأدبية في الجزائر من خلال عمله على تأليف كتاب اللسان يكمل الإنسان بالشراكة مع لويس رين تمثل دوره في هذا الكتاب ترجمة الحروف الهجائية الفرنسية إلى العربية وغايته من ذلك هو تسهيل على الطلاب والقراء الجزائريين معرفة اللغة الفرنسية قراءة وكتابة، ترك أحمد إبناً يدعى الزروق وهو من أشهر أطباء الجزائريين في تلك الحقبة.

– يعتبر عمر بن بريهمات الإبن الثالث لحسن، تلقى تعليماً مزدوجاً كإخوته، وتخرج من المدارس العربية الفرنسية تقلد منصب التدريس بمدرسة الجزائر وفي هذا الصرح تلقى أوسمة فخرية من طرف السلطة الفرنسية وذلك تكريماً لمجهوداته العلمية، وفي سنة 1895م زار وزير التعليم الجزائر وبسبب هذه المناسبة واستطاع فرض نفسه في مجال الشعر وذلك بإلقاء قصيدة شكر لفرنسا.

لم يتوقف نشاط عمر في منصب التعليم بل عرف بنشاط أخر أدخله إلى عالم التأليف، ومن خلال مجال التأليف خلد عمر اسمه عبر مرور الزمن.

ما يميز عائلة بن بريهمات أنها كانت من أهم العائلات الجزائرية التي ساهمت بشكلٍ كبير وفعال في إحياء معالم الهوية الوطنية وإيصال الفكر النهضوي والإصلاحي لجميع شرائح المجتمع الجزائري، وكان لهذه العائلة حضور فعال فيما يسمى بحلقة الإنتقال من المقاومة العسكرية إلى السياسية وفكرت إستمرارية النضال من خلال الأدوار التي تقلدها أفرادها بفترة النهضة وذلك بممارست نشاطات مختلفة تعبر عن أفكارهم النهضوية كالصحافة، التعليم، التأليف والترجمة.

ملاحق

ملحق رقم 01: خريطة منابع النهضة الحديثة في الجزائر [1]

خريطة منابع النهضة الحديثة في الجزائر

[1] محمد دبوز، حياته وآثار الشيخ محمد علي دبوز بقلم ابنه بيوض ابراهيم نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2013، ص 151.

ملحق رقم 02: صورة لحسن بن بريهمات.[1]

[1]عبد الرحمان جيلالي، المرجع السابق، ص 311.

ملحق رقم 03: واجهة كتاب اللسان يكمل الإنسان لأحمد بن بريهمات[1]

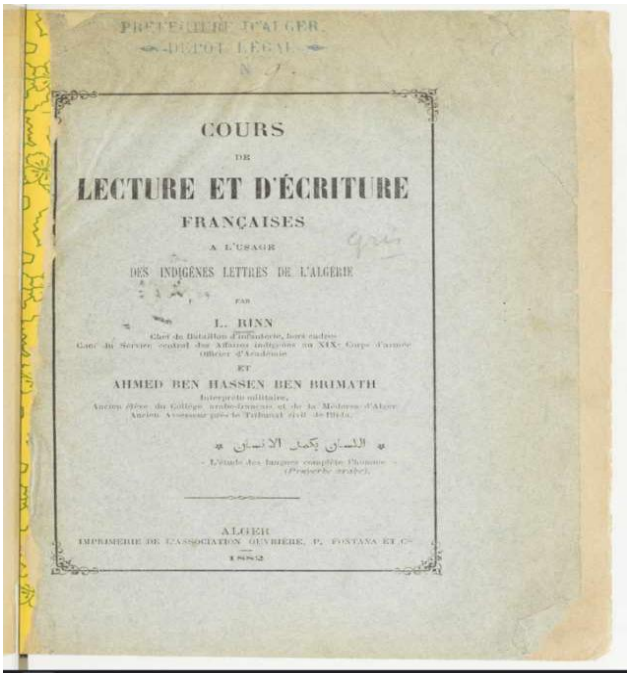
COURS
DE
LECTURE ET D'ÉCRITURE
FRANÇAISES
A L'USAGE
DES INDIGÈNES LETTRÉS DE L'ALGÉRIE
PAR
L. RINN
ET
AHMED BEN HASSEN BEN BRIMATH
ALGER

[1]Ahmed ben brihmat،op.cit.

ملحق رقم 04: واجهة كراسة مرسوم 13 فيفري أحمد بن بريهمات[1]

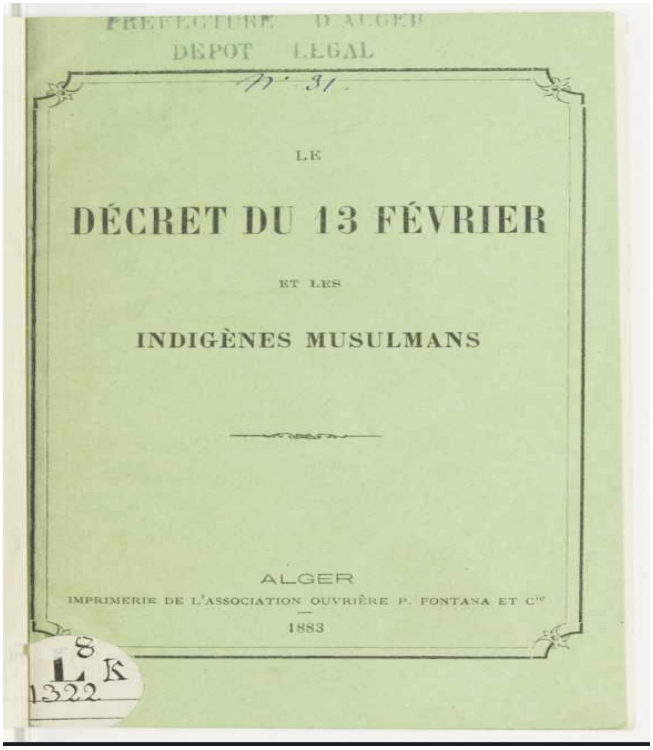
PREFECTURE D'ALGER
DEPOT LEGAL
N° 31.

LE

DÉCRET DU 13 FÉVRIER

ET LES

INDIGÈNES MUSULMANS

ALGER
IMPRIMERIE DE L'ASSOCIATION OUVRIÈRE P. FONTANA ET Cie
1883

8 L K 1322

[1]Ahmed ben brihmat،op.cit .

ملحق رقم 05: واجهة كتاب النهج السوي في الفقه الفرنساوي لـ عمر بن بريهمات[1]

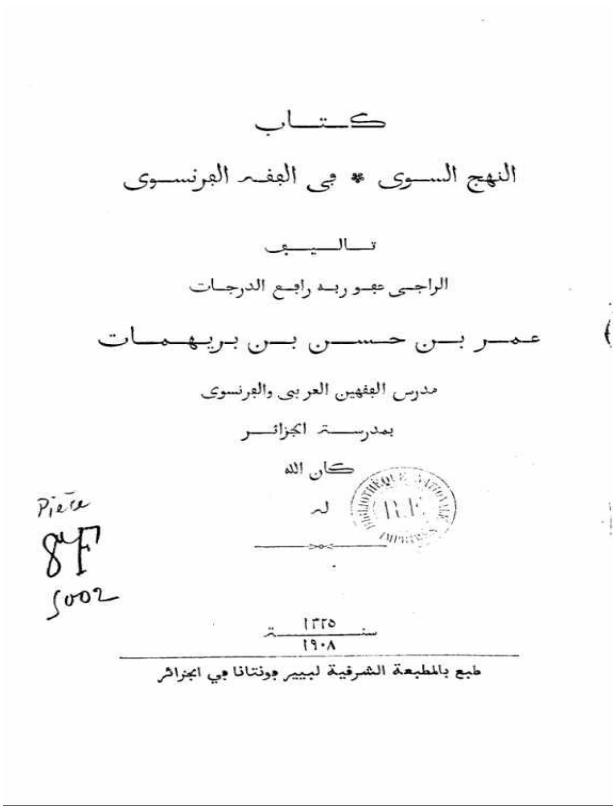

كتاب

النهج السوي * في الفقه الفرنسوي

تأليف

الراجي عفو ربه رابع الدرجات

عمر بن حسن بن بريهمات

مدرس الفقهين العربي والفرنسوي

بمدرسة الجزائر

كان الله

له

Pièce
8F
5002

سنة ١٣٢٥
١٩٠٨

طبع بالمطبعة الشرقية لبيير فونتانا في الجزائر

[1]عمر بن بريهمات، النهج السوي في الفقه الفرنساوي، المرجع السابق .

ملحق رقم 06: واجهة كتاب المرصاد في مسائل الاقتصاد[1]

المرصاد
في مسائل الاقتصاد
للعلامة الاديب
الشيخ عبد القادر المجاوى
مدرس الكلام والتفسير فى القسم الاعلى بمدرسة الجزائر
والدراكتر الاريب
الشيخ عمر بريهمات
مدرس العقمين الاسلامى والفرنسوى فى قسمى مدرسة الجزائر
سنة ١٣٢٢
١٩٠٤
طبع بالمطبعة الشرقية لبير وفونتانا فى الجزائر

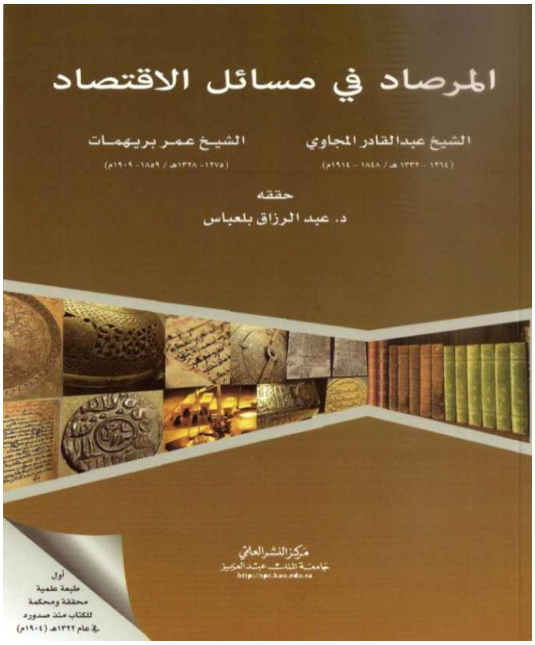

- النسخة الأصلية .

. النسخة المحققة .

[1] عمر بن بريهمات، مرصاد في مسائل الاقتصاد، المرجع السابق.

ملحق رقم 07: واجهة كتاب: Manuel de droit usuel[1]

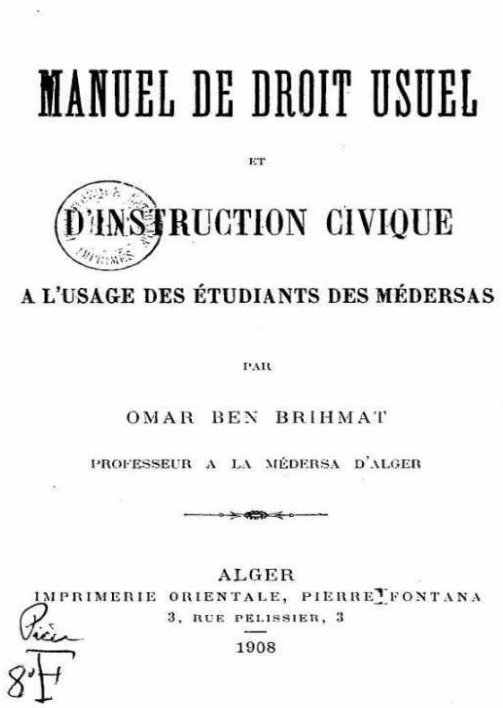

MANUEL DE DROIT USUEL

ET

D'INSTRUCTION CIVIQUE

A L'USAGE DES ÉTUDIANTS DES MÉDERSAS

PAR

OMAR BEN BRIHMAT

PROFESSEUR A LA MÉDERSA D'ALGER

ALGER
IMPRIMERIE ORIENTALE, PIERRE FONTANA
3, RUE PELISSIER, 3
1908

[1] Omar ben brihmat، Op. cit .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش

أولاً: المصادر:

أ- الجرائد:

المبشر، عمالة الجزاير، عدد135، 15 أفريل 1853.

ب- الكتب:

بالعربية:

1. ابن منظور، لسان العرب دار المعارف د.ط ، د.ت، القاهرة.

2. بن العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الأولى . 1920 .1936 . ج1، منشورات السائحي، ط3، الجزائر 2010.

3. بن بريهمات عمر، النهج السوي في الفقه الفرنساوي، المطبعة الشرقية لبيير فونتانا، الجزائر، 1908.

4. بن حبيلس الشريف، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر:عبد الله حمادي فيصل الأحمر، وسيلة بوسيس، المسك، 2012.

5. توفيق أحمد المدني، هذه الجزائر، مج8، علم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2010.

6. الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية، ج01، المنار، دار الأنصار، د.ط، مصر، 1980.

7. الحفناوي أبي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، تح: خير الدين شترة، دار كردادة للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 2013.

8. محمد دبوز، حياته وآثار الشيخ محمد علي دبوز بقلم ابنه بيوض ابراهيم نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2013.

9. دبوز محمد، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2013.

10. دبوز محمد، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م الى عام 1395هـ/1975م، ج2، علم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

11. الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1و2، نظارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية، ط2، مصر، 1909.

12. المجاوي عبد القادر، بن بريهمات عمر، المرصاد في مسائل الإقتصاد، تح:عبد الرزاق بلعباس، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ط1، السعودية، 2014.

13. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980.

14. ولد قادي أحمد، الدوابر والزمالة وحركاتهم، تع: كمال بن صحراوي، زكرياء جرادي، فهرنهايت 451 للنشر والتوزيع، الجزائر، 2023.

بالفرنسية:

1. Ahmed ben Brihmat ، "Le Decret du 13 Février et les indigenes Musulaus، imprimerie de L'association ouvrire D . Foutana ET C^{ie} . ALGEE 1883.

2. Ahmed ben brihmat ، Cours de lecture et d'ecriture Françaises، Imprimerie de L'association ouvriére. Fontana، Alger، 1882.

3. Charles desprez، Alger l'été، Edition D'amateur، Alger،1863.

4. Hamet Ismael، Les musulman Français du nord de l' Afrique، Librairie Armand Colin،Paris ،1906

5. Loi sur Les Associations 1er juillet 1901 .Ctes Sociaux publication doucumentaie périodique de L'action populaire. Paris

6. Omar ben brihmat، Manuel de droit usuel d'instruction civique Al'usage des étudiants des M édersas، Imprimerie orientale ، pierre Fontana، 1908.

ثانيا:المراجع:

بالعربية:

1.أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1870 إلى إندلاع حرب التحرير 1954، مج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2013.

2.أجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871-1919، ج2، تر: حاج مسعود، بلعريبي، دار الرائد للكتاب الجزائر، الجزائر2007.

3.برفيلي غي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880 . 1962، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007.

4.بسكرة محمد، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة و المطبوعة، ج1، دار كردادة للنشر و التوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2013.

5.بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 2015.

6.بوصفصاف عبد الكريم، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

7.الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج5، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

8.حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2010.

9. خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة، محمد رشيد رضا طود و إصلاح دعوة و داعية "1282-1354هـ" (جهاده في خدمة العقيدة وأثره في الإتجاهات الفكرية المعاصرة)، دار علماء السلف للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، السعودية، 1415هـ/1995م.

10. خليف عبد القادر، أحمد توفيق المدني النضال السياسي وإسهاب الفكري في الساحتيين الجزائرية والتونسية 1899 م – 1983م، دار المحابر للنشر والتوزيع، 2013.

11. خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية، منشورات ANEP، د .ط، الجزائر، 2013.

12. خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية 1900–1939م، دار كردادة للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 2013.

13. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للإتصال للنشر والتوزيع والإشهار، ط5، الجزائر، 2008.

14. سعد الله أبو القاسم، أفكار جامحة، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2011.

15. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005.

16. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1860 . 1900، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر 2009.

17. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، ، 1992.

18. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.

19. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.

20. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.

21. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.

22. سعد الله أبو القاسم، رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي (ت1850) صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

23. الشيخ أبو عمران، وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، 2007.
24. صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004.
25. طالبي عمار، أثار ابن باديس، مج2، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، ط3، الجزائر 1997.
26. عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 . 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.
27.فركوس صالح، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال(814 ق.م . 1962م)، ج2، دار إيدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
28.قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، ت.ر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والإشهار، وحدة رويبة، الجزائر، 2008.
29.قلعجي قدري، ثلاثة من أعلام الحرية، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول، دار الكتاب العربي، د.ط، منتدى سور الأزبكية، د.ب، د.س.
29.قنان جمال، نصوص سياسة جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 . 1914، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 2009.
30.قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار(1830.1944)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر 2007.
31.الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية، ج01، المنار، دار الأنصار، د.ط، مصر، 1980.
32.الكواتي مسعود، محمد سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، منشورات الحضارة، ط2، الجزائر، 2010.
33.مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830 . 1962 رصد لصور المقاومة في النثر الفني، ج1، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

34.مريوش أحمد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

35.مولود قرين، عمر بن قدور الجزائري دوره في الحركة الوطنية الجزائرية(1886-1932م)، ج01، دار الخليل العلمية، طبعة خاصة، الجزائر، 2013.

36. الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012.

37. يمينة بن رحال، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى وقضايا عصره (1306هـ-1888م/1393هـ- 1973م)، دار الإرشاد للنشر و التوزيع، الجزائر 2013.

ثالثا: المجلات والدوريات:

1. إبراهيم لونيسي، "زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 الوقائع... والتداعيات"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج07، العدد02، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2021.

2. إلياس طلحة، "جرائم الإحتلال الفرنسي في مجال حرية الصحافة في الجزائر (1830 . 1954)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية . قسنطينة

3. أوفة سليم، "زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903م وتداعياتها"، مجلة اللغة العربية، مج25، العدد03، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، 2023،

4. أوفة سليم، "الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة [1848 . 1914] "، قضايا تاريخية، العدد 1، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 14337هـ 2016/

5. بالعجال أحمد، "السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، "السياسة التعليمية أنموذجا "، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 19، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.

6. بروقنسال ليقي، "الأمير شكيب أرسلان (1869-1946)"، تر:علي تابليت، حوليات جامعة الجزائر، 1997.

7. بلاغ عبد الرحمان، "الوضع الثقافي في الجزائر خلال القرن 19م في سياق السياسة الإستعمارية الفرنسية"، مجلة البدر، مج3، العدد9، جامعة بشار، 2011.

8. بلعباس عبد الرزاق، "صفحات من تاريخ المصرفية الإسلامية: مبادرة مبكرة لإنشاء مصرف إسلامي في الجزائر في أواخر عشرينات القرن الماضي"، دراسات اقتصادية إسلامية، مج19، العدد2، السعودية.

9. بن دريس زكريا، عبد الرحمان تونسي، "الأفكار الحداثية الغربية في كتابات بعض النخب الجزائرية (مسائل الميراث في كتاب النهج السوي في الفقه الفرنساوي انموذجاً)"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج07، العدد02، جامعة خميس مليانة، الجزائر، نوفمبر 2023.

10. بوشاقور علي: دراسة في منهج " كشف اللثام على شواهد ابن هشام " لعبد القادر المجاوي "، التراث، مج2، العدد2، جامعة شلف، 2012.

11. بوكنة عبد العزيز، "مجالس القضاء الإسلامي و الدولة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر للمؤلف: آلان كريستلو"، المصادر، مج7، العدد1، جامعة الجزائر، جوان 2005.

12. صاري أحمد، "العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس"، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، عدد05، جامعة باتنة، 1996.

13. صافر فتيحة، "جريدة الإقدام، لسان حال الحركة الخالدية"، عصور الجديدة، العدد 23، أوت 2016

14.طارق هابة، "موقف الصحافة المكتوبة الجزائرية من الإستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من 1874 م إلى 1954م(قراءة تاريخية)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج5، العدد2، جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي2019 .

15.عبد الصمد توفيق مزاري، "الطريقة عند الرحمانية "، مجلة البحوث العلمية و الدراسات الإسلامية، العدد4، جامعة الجزائر1، 2012.

16. عبد القادر كرليل، "نشأة الصحافة في الجزائر"، المصادر، مج7، العدد 11، 2005،

17. علي قشاشني، "مؤسسة القضاء الإسلامي بالجزائر، خلال الفترة الإستعمارية أضواء على أساليب التفكيك و التصفية، " مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، مج1، العدد02، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، جويلية 2022.

18. علي قشاشني، "النخب الجزائرية وقضايا الهوايا الوطنية مطلع القرن العشرين"، مجلة العلوم وآفاق المعارف، مج2، العدد1، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر، جوان 2022.

19. عمر بلعربي، بداية ظهور النوادي و الجمعيات في الجزائر، مجلة القرطاس، العدد4، جامعة أبو بكر بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، جانفي 2017

20. قرين مولود، "أضواء على بعض أصدقاء الأهالي ونظرتهم إلى المشكلة الجزائرية في أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 م" حوليات التاريخ والجغرافيا، ، مج7، العدد1، جامعة يحي فارس، المدية 2018.

21. قلفاط عبد الباسط، "القضاء الإسلامي في الجزائر خلال القرن 19 في سجلات المحاكم الشرعية و تشريعات السلطة الإستعمارية"، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، مج2، عدد1، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة الجزائر، فيفري 2023.

22. قنان جمال، "نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي و الجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر"، مجلة المصادر، عدد11، ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005

23.لهلالي سعد، سلوى لهلالي، "بوادر النضال السياسي للشباب الجزائريين مع مطلع القرن العشرين"، مجلة البحوث التاريخية، مج 3، العدد 2، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر، 2019

24. محمد السعيد قاصري، النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف و الاعتدال" شريف بن حبيلس أنموذجاً1891-1959"، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد13، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائرن ديسمبر2017.

25.محمد حميداتو مصطفى، عبد الحميد بن باديس وجهود التربوية، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، العدد57، ط1، قطر، 1997.

26.مراد بن حمودة، "النشاط الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية 1866 . 1933 "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، العدد 11، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، سبتمبر 2017

27. مليكة عالم، "السياسة القضائية الاستعمارية في الجزائر بين 1830-1962"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج1، العدد2، جوان، 2013.

28.مياسي إبراهيم، "إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية (1900 . 1914)"، مجلة المصادر، مج4، العدد1، جامعة الجزائر، 2002.

29.موساوي مجدوب، "الزوايا والطرق الصوفية بالصحراء الجزائرية عند لويس رين"، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية، مج3، العدد1، جامعة سعيدة، 2020.

30. الهادي حقي محمد صلاح، " صورة الجزائر من خلال قانون الأهالي 1871، تكرار لتجربة رومانية فاشلة"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج5، العدد2، الملتقى الدولي حول التطور التاريخي لصورة الجزائر في الخطاب الكولونيالي، 2011.

31.هواري صفصاف، "الخطاب الاندماجي لدى النخبة الليبرالية الجزائرية مابين 1919 . 1943 م"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 6العدد1، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، جانفي 2023.

32. هيرانو جيونئيتشي، "تجديد الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي الحديث:دراسة عن جمال الدين الأفغاني و أفكاره عن الإمبريالية و الإستشراق و التفاهم بين الأديان"، مجلة دراسات العالم الإسلامي، العدد 04، مارس 2011 .

رابعاً: الرسائل الجامعية و الأطروحات الأكاديمية:

1. أوفة سليم، الحركة النهضوية في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900م . 1914م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نيابة ما بعد التدرج والبحث العلمي، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا لأساتذة . بوزريعة . الجزائر، السنة الجامعية 1434 . 1435 هـ / 2013 . 2014

2. توميات عبد الرازق، الشيخ عبد القادر المجاوي حياته وآثاره 1264 . 1332 هـ / 1848 . 1914 م، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، كلية العلوم الإنسانية . قسم التاريخ . السنة الجامعية 2018/2017م.

3. رحموني عبد الجليل، إهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية، 2015/2014.

4. الطاهر قاسمي، مشروع النهضة في المغرب العربي 1867-1954، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي بسيدي بلعباس، الجزائر السنة 2017-2018.

5.عزوز فؤاد، المهمشون في تاريخ الجزائر الإجتماعي اللصوص و قطاع الطرق أنموذجاً (1830.1918)، أطروحة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ الاجتماعي للجزائر في الفترة الحديثة و المعاصرة، قسم التاريخ و الأثار، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة الدكتور محمد لمين دباغين سطيف-2-، الجزائر، السنة الجامعية2021/2020.

6.عومري عبد الحميد، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-1914، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه: تاريخ الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، السنة الجامعية، 2017،

7.فتيحة صافر، حركة الشبان الجزائريين ظهورها وتطورها في ما بين 1900 . 1930، أطروحة دكتوره، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة1، السنة 2015 / 2016

خامساً: مذكرات الماستر:

1.جراید رباب، وهيبة خليف، المؤسسات العلمية بتونس الصادقية و الخلدونية دراسة تاريخية 1875-1956، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية السنة الجامعية2022/2021

2.حريش شافية، مليكة أحمد بهاليل، الصحافة المحلية خلال الإستعمار الفرنسي {1930م . 1954م} دراسة نماذج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، السنة الجامعية 2021م/2022م

3. دواخة سارة، منى بوزعرورة، النهضة الجزائرية (1900م–1925م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر:تاريخ عام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2016/2015

4. سلطاني عفاف، شيماءعباس، النوادي و الجمعيات الثقافية في الشرق الجزائري نادي الترقي أنموذجا 1900–1939، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، فسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2020–2021.

5. عبد الجبار بوتدارة، انزقلوف عبد الرحمان، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830 . 1914 م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، جامعة أدرار دراية أدرار، السنة الجامعية 2020 . 2021 .

6. عطيلي هاجر، موقف الإحتلال الفرنسي من المؤسسات العلمية والدينية في الجزائر 198/1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر . الوادي . سنة 2018 . 2019

7. عمراوي زينب، أحلام شتوح، شارل جونا والمسألة الثقافية في الجزائر 1900 . 1919، مذكرة ماستر، تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية، 2021 . 2022

8. لبنى كواحلة، سقوالي ريم، النوادي والجمعيات ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1900. 1939 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ

المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، السنة الجامعية 2022 / 2023

9. منال تبسي، بوعروج كريمة، النضال السياسي لحركة الشباب الجزائريين (1900 . 1919)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تحصص: المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 . قالمة . السنة الجامعية، 2022 / 2023 .

10. ميدون بمينة، ياحي مختارية، الطريقة القادرية ودورها في المقاومة الشعبية خلال القرن 19، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة ابن خلدون، الجزائر، السنة الجامعية 2015/2014.

11. نايرة فويدري، تامرتي فتيحة، المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي في الجزائر1917/1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أدرار، السنة الجامعية 2019 . 2020 .

12. نوال مرفود، سدود سمية، النوادي والجمعيات الثقافية بالغرب الجزائري(1870 . 1954)، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن خلدون . تيارت . الجزائر، السنة الجامعية 2016 /2017

13.الهام غربية، مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود، مذكرة ماستر، تخصص فلسفة عامة، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019/2018.

14. هامل مريم، فكرة الجامعة الإسلامية بين جمال الدين الأفغاني و السلطان عبد الحميد الثاني (1876–1909)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر: تاريخ العام، قسم التاريخ و الأثار، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، الجزائر، السنة الجامعية، 2013/ 2014،

سادساً: المعاجم والموسوعات:

أ/المعاجم:

1. زيتون وضاح، المعجم السياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010،

2. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1989

3. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، د.ب، 2004.

4. معلوف اليسوعي لويس، المنجد، معجم مدرسي للغة العربية، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، ط7، بيروت، أفريل 1931م

ب/الموسوعات:

1. جبهامي جيرارد، موسوعة مصطلحات الفكر العربي و الإسلامي الحديث و المعاصر، ج3، مكتبة لبنان، بيروت، 2002.

2. الزيدي مفيد، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار أسامة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2004.

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
مـدخل: الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال الفترة ما بين 1870 – 1900م	7
الفصل الأول: بوادر النهضة الجزائرية	
المبحث الأول: مفهوم النهضة	29
1 / لغة	29
2 / إصطلاحا	29
المبحث الثاني: عوامل النهضة في الجزائر	32
أولا: العوامل الداخلية	32
ثانيا: العوامل الخارجية	38
المبحث الثالث: مظاهر النهضة في الجزائر	50
1/ الصحافة	51
2/ النوادي والجمعيات الثقافية	59
الفصل الثاني: ترجمة لحسن بن بريهمات	
المبحث الأول: أصل أسرته	73
المبحث الثاني: مولده ونشأته	76
1 / مولده	76
2 / صفاته	76
3 / مساره التعليمي	77
4 / مساره المهني	80
المبحث الثالث: مواقفه وآثاره	83
1 / مواقفه	83
2 / آثاره	86
الفصل الثالث: أحمد بن بريهمات	
المبحث الأول: مولده ونشأته	92

المبحث الثاني: نشاطه ومواقفه	93
المبحث الثالث: أعماله الفكرية	100
أ / كتاب اللسان يكمل الإنسان	100
ب / كراسة مرسوم 13 فيفري 1883	104
الفصل الرابع: عمر بن بريهمات	
المبحث الأول: تعريف بشخصية عمر	109
المبحث الثاني: آثاره	112
1 / قصائده	112
2 / مؤلفاته	113
2 ـ 1 كتاب النهج السوي في الفقه الفرنساوي	113
2 ـ 2 كتاب المرصاد في مسائل الاقتصاد	117
2 ـ 3 Manuel de droitusuel et d'instruction civique Al'usage des étudiants des méderasas	119
خاتمة	123
الملاحق	128
قائمة المصادر والمراجع	136
فهرس المحتويات	
ملخص الدراسة	

الملخص :

برز مع مطلع القرن العشرين في الجزائر الفكر النهضوي الذي قادته العائلات الجزائرية بغيت إخراج المجتمع الجزائر من حالة الأمية والجهل والاندثار الثقافي ، وهنا تجلى دور النخبة المثقفة التي حملت مشعل استمرارية النضال ضد مستعمر غاشم ، وهذا ما أدى إلى ظهور عائلة بن بريهمات التي برزت في مختلف المجالات على غرار التعليم والقضاء والترجمة والتأليف لتترك بذلك بصمت واضحة في الحياة الثقافية خلال الحقبة الفرنسية خاصة أن أفراد هذه العائلة كانوا من المثقفين مزدوجي الثقافة العربية الفرنسية ، أمثال حسن وأحمد وعمر الذين تجلت مواقفهم السياسية اتجاه الإدارة الفرنسية من خلال أعمالهم الفكرية التي عالجوا فيها مختلف القضايا الاجتماعية .

الكلمات المفتاحية :

العائلات الجزائرية ـ النخبة المثقفة ـ النهضة الجزائرية ـ عائلة بن بريهمات ـ التعليم ـ القضاء ـ الترجمة ـ التأليف . مزدوجي الثقافة ـ حسن بن بريهمات ـ أحمد بن بريهمات ـ عمر بن بريهمات .

Summary :

With the beginning of the twentieth century in Algeria, the ideology of Algerian families came to light in order to remove Algerian society from the state of illiteracy, ignorance and cultural disintegration. And here the role of the intellectual elite that carried the torch continued the struggle against a brute colony, This led to the emergence of the family of Ben Breham, who emerged in various fields such as education, the judiciary, translation and authorship, leaving a clear silence in cultural life during the French era, especially since the family members were intellectuals with dual French Arab culture. s Government ", such as Hassan, Ahmed and Omar, whose political attitudes have manifested themselves towards the French administration through their intellectual works in which they have addressed various social issues.

Keywords:

Algerian Families - The Intellectual Elite - The Continuity of Nidal - The Family of Ben Brehamat - Education - Justice - Translation - Writing - Dual Culture – Hassan Brehamat - Ahmed Brehamat - Omar Brehamat